جُمْهُورِيَّـــةُ الْعِـــرَاقِ
وِزَارَةُ التَّعْلِيـــم العَالي والبَحْث العِلمي
جامعة ميسان ــ كليَة التربية
قسْـمُ التأريـــخ

النـزاع الأسـري في العصـر العبـاسـي الأول
(١٣٢-٢٣٢هـ /٧٤٩-٨٤٦م)

رسالة تقدمت بها الطالبة

يقين قاسم واحد

إلى مجلس كلية التربية – جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

نعمه ساهي الموسوي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الانعام: الآية (١٢٣)

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذهِ الرسالة الموسومة بـ **(النزاع الاسري في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٦م)** قد جرى بإشرافي في كلية التربية – جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلاميّ.

التوقيع:

المشرف:

التاريخ:

بناء على التوجيهات التي قدمها المشرف والمقوم اللغوي، أرشح هذهِ الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ. د.

رئيس قسم التاريخ

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**النزاع الاسري في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٦م**)، وقد ناقشنا الطالبة (**يقين قاسم واحد**) في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلاميّ بتقدير ( ).

التوقيع: **التوقيع:**

الاسم: **الاسم:**

المرتبة العلميّة: **المرتبة العلميّة:**

رئيساً **عضواً**

التوقيع: **التوقيع:**

الاسم: **الاسم:**

المرتبة العلميّة: **المرتبة العلميّة:**

عضواً **عضواً ومشرفاً**

مصادقة مجلس الكلية

صادق مجلس كلية التربية في جامعة ميسان على قرار لجنة المناقشة

التوقيع:

الاسم: أ. م. د. براق طالب شلش

عميد كلية التربية/ جامعة ميسان

التاريخ: / /٢٠٢٥

الاهـــــــــداء

دائماً ما نسير في دروب الحياة، ويبقى معنا من يسيطر على أذهاننا في كل طريق نسلكه، فلك أنت يا صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، فلم أراك تبخل على بأي شيء طيلة حياتي، أنه أنت والدي العزيز.

إلى من كانت الداعم الأول لي لتحقيق طموحاتي والتي لم أراها يوما ما تدخر جهدا في سبيل إسعادي دائم وأبدا إلى من لا أجد لها كلمات تعبير عن قيمتها امي الغالية.

أشكركم مرة أخرى من أعماق قلبي على كل ما قدمتموه لي أنتم الأساس الذي قام عليه هذا الإنجاز وأنا أهديه إليكم باعتزاز وفخر.

الباحثة

الشكـــر والعرفــان

الحمدُ للهِ أولاً وآخِرًا، مُسبغِ النِعَم ومُعلِّمِ الإنسانِ ما لم يعلَم، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّه الأمين.

أتقدّم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف (أ. د نعمه ساهي الموسوي) الذي غمرني بعلمهِ الوافرِ، وصبرِهِ الجميلِ، وتوجيهاتِهِ السديدةِ التي كانت نبراسًا طوال رحلة البحث. والشكر الموصول الى اساتذتي في السنة التحضيرية.

كما أرفع أسمى عبارات التقدير إلى لجنة المناقشة الموقّرة لما تفضّل به أعضاؤها من وقتٍ وجهدٍ وملاحظاتٍ بنّاءة أغنت هذه الرسالة.

وإلى صديقتي الغالية (زهراء جواد) أخصُّها بامتنانٍ يليق بوفائها؛ فقد كانت رفيقة الدرب، تشاركني لحظات التحدّي والإنجاز، وتبعث في نفسي الطمأنينة بكلماتها المشجّعة، كان دعمها المعنويّ نوراً أضاء الطريق.

اسرتي وزملائي في مرحلة الماجستير لإحاطتهم لي بالدعاء والتشجيع وتفهُّمهم انشغالي عنهم في أوقاتٍ كثيرة. إليكم جميعًا أرفعُ عباراتِ الشكرِ والتقدير، سائلةً المولى عزّ وجلّ أن يجعلَ عطائكم في ميزانِ حسناتكم، وأن يوفّقني لردِّ الجميل.

الباحثة

قائمة المختصرات

الاختصار	ما يوافقه
تر	ترجمة
مر	مراجعة
ط	طباعة
د. ط	دون طباعة
د. ت	دون تاريخ النشر
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
٢/١	الجزء والصفحة

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية الكريمة	
الاهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المحتويات	أ–ت
المقدمة	ث–ز
التمهيد الجذور التاريخية للأسرة العباسية	١–١٠
الفصل الأول الجذور التاريخية للنزاعات الاسرية على السلطة حتى قيام الدولة العباسية	١١–٥٤
المبحث الاول: النزاع عند الأمم القديمة	١٢–٢٥
أولاً: النزاع عند اليونان والرومان	١٢–١٤
ثانياً: النزاع عند المصريين القدماء	١٤–٢٠
ثالثاً: النزاع في بلاد الرافدين	٢٠–٢٥
المبحث الثاني: النزاع الاسري عند العرب قبل الإسلام	٢٦–٣٢
أولاً: نزاع بن هاشم وبني امية	٢٦–٢٩
ثانياً: نزاع الاوس والخزرج	٢٩–٣١
ثالثاً: النزاع بين داحس والغبراء	٣١–٣٢
المبحث الثالث: النزاع في عصر الرسالة والخلافة الراشدة	٣٣–٤٥
أولاً: النزاع في عصر الرسالة	٣٣–٣٦
ثانياً: النزاع في الخلافة الراشدة	٣٦–٤٥

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع: النزاع في العصر الاموي	٤٦-٥٤
أولاً: نزاع مروان بن الحكم مع خالد بن يزيد	٤٦-٤٩
ثانياً: تمرد عمر بن سعيد الاشدق	٤٩-٥١
ثالثاً: نزاع الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٥١-٥٤
الفصل الثاني ابرز النزاعات الاسرية	٥٥-١٤١
المبحث الاول: النزاع داخل مؤسسة الخلافة (ولاية العهد)	٥٦-١٠٥
أولاً: النزاع الاسري للمدة (١٣٢-١٥٨هـ/٧٤٩-٧٧٤م)	٥٦-٦٨
ثانياً: النزاع الاسري للمدة (١٥٨-٢٣٢هـ/٧٧٥-٨٨٦م)	٦٨-١٠٥
المبحث الثاني: النزاع العسكري	١٠٦-١٣٦
أولاً: تمرد عبد الله بن علي	١٠٦-١١٨
ثانياً: بدايات النزاع بين الامين والمأمون	١١٨-١٣٦
المبحث الثالث: النزاع العلوي العباسي	١٣٧-١٤١
الفصل الثالث نتائج النزاع الاسري	١٤٢-٢٠٧
المبحث الاول: دور الشخصيات الغير عربية وتأثيرها على ملك بني العباس	١٤٣-١٦٧
أولاً: أبو سلمة الخلال	١٤٣-١٤٧
ثانياً: ابو مسلم الخراساني	١٤٨-١٥٥
ثالثاً: البرامكة وتأثيرهم على بني العباس	١٥٥-١٦٣
رابعاً: اسرة ال سهل وتأثيرها على بني العباس	١٦٣-١٦٧
المبحث الثاني: الاثار السلبية للنزاع على واقع الحياة العامة	١٦٨-١٨١
أولاً: الجانب الاجتماعي	١٦٨-١٧٠
ثانياً: الجانب العمراني	١٧١-١٧٣

الموضوع	الصفحة
ثالثاً: الجانب الاقتصادي	١٧٣-١٧٦
رابعاً: تأثير الصراع على الولايات	١٧٦-١٨١
المبحث الثالث: الثورات على الحكم العباسي (خروج رجالات الدولة)	١٨٢-٢٠٧
أولاً: ثورة نصر ابن شبث العقيلي	١٨٢-١٨٤
ثانياً: ثورة ابن الطباطبا ومعه ابو السرايا	١٨٥-١٩٥
ثالثاً: ثورة الزط	١٩٥-١٩٧
رابعاً: ثورة بابك الخرمي	١٩٧-٢٠٢
خامساً: ثورة العباس بن موسى في الكوفة	٢٠٣-٢٠٥
سادساً: حركة ابراهيم ابن محمد (ابن عائشة)	٢٠٥-٢٠٧
الخاتمة	٢٠٨-٢١١
المصادر والمراجع	٢١٢-٢٣٣
Abstract	A

المقدمـــــة

المقدمة

الحمد لله الذي وهب الإنسان العقل ليتدبر شؤون التاريخ، وأتاح لنا سبل البحث لفهم تطورات الأمم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ)، خير من قاد أمة نحو الاستقرار والعدل، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

يعد العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م) من أكثر الحقب حيوية في التاريخ الإسلامي، أذ شهد توسع الدولة العباسية وازدهارها، لكنه في الوقت ذاته كان مسرحاً لصراعات متعددة المستويات، أثّرت على مسار الحكم واستقرار الدولة. لم يكن هذا الصراع مجرد تنافس سياسي بين الخلفاء، بل امتد ليشمل نزاعا داخلياً داخل الأسرة العباسية نفسها، بل جاء بوصفه نتيجةً طبيعيةً لتشابك المصالح السياسية والعائلية والاجتماعية، كما تسعى إلى إظهار كيف تعامل الخلفاء مع هذه التحديات، وما إذا كانت هذه الصراعات قد أضعفت الدولة أو ساعدت في إعادة تشكيل السلطة وتعزيز أدوات الحكم.

اولاً- اسباب اختيار الموضوع الدراسة:

أ. بعد دراسة تاريخ الدولة العباسية، يتضح أن الصراعات كانت ظاهرةً بارزةً، إذ ازدادت وتعددت أنواعها منذ نشأة الدولة واستمرت حتى سقوطها.

ب. رغم تناول المؤرخين لنزاع الأُسَري في العصر العباسي، إلا أنَّ معظم الدراسات ركزت على الجانب السياسي والعسكري، من دون أثره في تطور مفهوم السلطة. ومن هنا تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع من منظور شامل يجمع بين العوامل السياسية والاجتماعية.

ج. انعكاسات النزاع الأسري على بنية الدولة، لم تكن هذه مجرد صراعات داخلية، بل أثرت على النظام الإداري والعسكري للدولة، إذ تدخلت القوى العسكرية والوزراء في حسم الخلافات، مما أدى إلى تغيّرات في توازن القوى داخل الدولة.

د. وعند تحليلنا لهذا الموضوع، سنعرض سيرة ذاتية لمجموعة كبيرة لأفراد الأسرة العباسية لم تحظَ باهتمام الباحثين، مما يتيح فرصة لدراسة الجوانب الخفية للمجتمع العباسي من زوايا عدة.

ثانياً- خطة البحث:

بعد مراجعة المادة المتوفرة من مختلف المصادر، قسمت الدراسة وفقاً للمخطط، إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أَّما التمهيد فقد تناول الجذور التاريخية الاسرة العباسية.

أَّما الفصل الاول فقد انتظم بعنوان (الجذور التاريخية النزاعات الاسرية على السلطة حتى قيام الدولة العباسية) يبحث هذا الفصل في جذور التاريخية للنزاع، ويتضمن ثلاثة مباحث، حمل المبحث الأول عنوان (النزاع عند الامم القديمة) أَّما المبحث الثاني فقد انتظم بعنوان (النزاع عند العرب قبل الاسلام) اما المبحث الثالث فقد انتظم بعنوان (النزاع في عصر الرسالة والخلافة الراشدة) اما المبحث الرابع قد انتظم بعنوان (النزاع في العصر الاموي).

أَّما الفصل الثاني انتظم بعنوان (أبرز النزاعات الاسرية) ويركز هذا الفصل على دور ولاية العهد في تأجيج الصراعات داخل الدولة العباسية، ويتضمن بثلاث مباحث جاء المبحث الأول بعنوان (النزاع داخل مؤسسة الخلافة) اما المبحث الثاني فقد انتظم بعنوان (النزاع العسكري) اما المبحث الثالث جاء بعنوان (النزاع العلوي العباسي).

اما الفصل الثالث فقد انتظم بعنوان (نتائج النزاع الاسري على السلطة) يستعرض هذا الفصل تأثير الصراع على مختلف جوانب الحياة في الدولة العباسية، من خلال ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول بعنوان (دور الشخصيات الغير عربية وتأثيرها على ملك بني العباس) اما المبحث الثاني انتظم بعنوان (الآثار السلبية للنزاع على واقع الحياة العامة) اما المبحث الثالث فقد انتظم بعنوان (الثورات على الحكم العباسي).

اما الخاتمة فتجلّت في أبرز النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.

ثالثاً- منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لموضوع الصراع على المنهج التاًريخي، الذي يعتمد على ربط الأحداث والوقائع التاريخية وتحليلها بعمق، بالإضافة إلى استنطاق النصوص التاريخية وتوظيفها بما يخدم أهداف الدراسة. وكذلك تقديم تعقيبات وتحليلات على ما ورد في كل رواية، بهدف الوصول إلى فهم أكثر دقة وشمولًا للموضوع.

رابعاً- عرض المصادر والمراجع وتحليلها:

تُعد المصادر والمراجع ركيزة أساسية لأي دراسة، ومن أبرز المصادر التي اعتمدتها في البحث:

١. كتب التاريخ العام:

أ. كتاب التاريخ:

احمد أبن أبي يعقوب أبن جعفر اليعقوبي (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) تناول اليعقوبي في كتابه التاريخ أحداث الدولة العباسية وفق تسلسل زمني لخلفائها وقد استمد معلوماته من خلال رحلاته وتنقلاته، إذ كان معاصراً للأحداث التي يرويها، مما أضفى على رواياته طابعاً مباشراً يعكس واقع تلك الفترة.

ب . كتاب تاريخ الرسل والملوك:

محمد ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) من أهم المصادر التاريخية عن تاريخ الإسلام منذ بدايته وحتى أوائل القرن الرابع الهجري. لما يتميز الطبري بمنهجه القائم على الترتيب الزمني الدقيق، حيث كان يفرد لكل سنة خانة خاصة يسرد فيها الأحداث التي وقعت خلالها، مستعينًا بأسلوب الإسناد في نقل الروايات، مما يجعل كتابه ذا قيمة وثائقية كبيرة. وكما فعل اليعقوبي، جاب الطبري عدة مناطق قبل أن يستقر في بغداد، حيث ألف معظم أعماله، وظل كتابه مصدرا رئيسيًا للمؤرخين اللاحقين.

ت . كتاب التنبيه والاشراف:

لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) من المؤلفات التاريخية المهمة، وُلِد مؤلفه في بغداد وتنقل بين عدة بلدان حتى توفي في الفسطاط. يتناول الكتاب تاريخ الخلفاء بشكل مختصر، مستعرضًا الأحداث وفق تسلسل زمني. ووفقًا لما ذكره المسعودي في مقدمته، فإن هذا الكتاب يعد أحدث من مؤلفه الآخر مروج الذهب، ويتميز بتركيزه على إبراز الأحداث التاريخية بأسلوب موجز ودقيق.

ث . كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر

من أبرز المؤلفات التاريخية، تناول فيه تاريخ الأنبياء والخلفاء، وأمتاز بأسلوبه الأدبي الراقي، حيث أدرج فيه أشعارًا وحكايات تعكس واقع المجتمع في زمانه. كما تميز المسعودي عن غيره من المؤرخين بتوثيقه أحداثًا مهمة، مثل نكبة البرامكة، واعتقال الخليفة هارون الرشيد لعبد الملك بن صالح، مما جعل كتابه مصدرًا غنيًا بالمعلومات التاريخية والاجتماعية.

ج . كتاب مقاتل الطالبين:

علي ابن الحسين ابن محمد المعروف با ابو فرج الاصفهاني (٣٥٦هـ/٩٦٦م) من أبرز المصادر التاريخية التي تسرد سيرة أبناء وأحفاد أبي طالب الذين قتلوا عبر العصور، منذ العهد الأموي وحتى القرن الرابع الهجري والعاشر المبلادي. يوثق الكتاب أخبار العلويين الذين واجهوا المصير ذاته بسبب معارضتهم للسلطة، ومن بينهم الحسين بن علي، وزيد بن علي، والنفس الزكية وغيرهم. يمتاز الكتاب بأسلوبه الأدبي الراقي، حيث دمج الروايات التاريخية مع الأشعار التي قالها الضحايا أو قيلت فيهم، مما جعله مرجعًا مهمًا لا يقتصر على التاريخ السياسي فحسب، بل أمتد ليشمل الأدب والشعر العربي أيضاً.

ح . كتاب تجارب الامم وتعاقب الهمم:

أبو علي احمد ابن محمد ابن يعقوب مسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) من أهم الكتب التاريخية التي تناولت أحداث العالم الإسلامي حتى عصر المؤلف. يتميز بأسلوب يجمع بين السرد التاريخي، يغطي الكتاب تاريخ الفرس والروم والعرب، مع تركيز خاص على العصر الإسلامي، وخاصة الخلافة العباسية. كما يتضمن معلومات عن الحروب، وشؤون الحكم، والتغيرات الاجتماعية، إلى جانب إبراز دور الأخلاق والسياسة في تطور الأمم وسقوطها.

خ . كتاب المنتظم في تاريخ الامم والملوك:

جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن ابن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) من أبرز الأعمال التاريخية التي تناولت تاريخ الأمة الإسلامية. وُلد مؤلف الكتاب في بغداد، وركز في كتابه بشكل خاص على تاريخ العراق، في حين أهمل تاريخ المغرب الإسلامي. اتبع ابن الجوزي في ترتيب كتابه المنهج الزمني الدقيق، حيث كان يذكر اليوم والوقت الذي وقعت فيه الأحداث، مما يضفي على كتابه دقة وموثوقية عالية. كما اعتمد على طريقة الإسناد في نقل الروايات، مما يعكس منهجًا علميًا في تدوين التاريخ. وقد أفرد الكتاب صفحات خاصة للتراجم الشهيرة، مما جعل الكتاب مرجعاً هاماً في دراسة سِيَر الشخصيات البارزة والأحداث التاريخية الهامة.

د. كتاب الكامل في التاريخ:

أبو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد المعروف بأبن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) هو من أبرز الكتب التي تناولت تاريخ الأمة الإسلامية. يتضمن الكتاب عرضًا شاملاً للتاريخ الإسلامي منذ بدء الخليقة وحتى

عصر المؤلف في القرن السابع الهجري، عد الكتاب موسوعة تاريخية متميزة، حيث يغطّي العديد من الأحداث السياسية والعسكرية، ويستعرض سِيَر الخلفاء والحكام والقادة العسكريين، بالإضافة إلى تناول أبرز الحروب والمعارك التي خاضتها الأمة الإسلامية. كما يركّز على الفتن الداخلية والصراعات السياسية، مثل الخلافات بين الأمويين والعباسيين.

٢. كتب التراجم:

عند البدء في البحث حول موضوع الصراع الأسري، حرصنا على الاعتماد على المصادر التي تتضمن تراجم الأشخاص، نظرًا لما تقدمه من معلومات دقيقة حول سيرهم وخلفياتهم الاجتماعية، ومن بين تلك المصادر ما يلي:

أ. كتاب الطبقات الكبرى:

أبو عبد الله محمد ابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، من المصادر المهمة التي تضم تراجم المسلمين الأوائل، إذ يشمل سِيَر الصحابة من المهاجرين والأنصار، ثم التابعين. وقد استفدنا منه في دراسة تراجم العباسيين الأوائل، مما ساهم في تعزيز فهمنا للجذور التاريخية لهذا الموضوع.

ب . كتاب تاريخ بغداد:

ابو بكر احمد ابن علي البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) من أبرز المصادر التي تناولت سير أعلام بغداد، مع تركيز على الشخصيات العباسية. ورغم أهميته كمصدر تاريخي، إلا أن مؤلفه اتبع في بعض المواضع أسلوب المدح والمبالغة، لا سيما عند تناول سير الخلفاء العباسيين وأصحاب النفوذ.

ت . كتاب وفيات الاعيان:

ابن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد ابن محمد البرمكي الاربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨١م) يحتوي على تراجم مفصلة للعديد من الشخصيات العباسية، ويعد من المصادر الأساسية لهذه الدراسة. اعتمدت عليه في تدوين تراجم بعض العباسيين بفضل دقته وموثوقيته. ويتميز ابن خلكان بأسلوبه المعتدل في عرض الأحداث والوقائع.

ث . كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام:

الذهبي شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، يعد مصدراً مهماً، حيث نقل فيه العديد من الروايات من مؤرخين مختلفين. ما يجعل هذا الكتاب ذو قيمة خاصة هو شموليته وتنوع التراجم التي يحتوي عليها، إذ يقدم معلومات واسعة عن شخصيات بارزة في التاريخ الإسلامي.

ج . كتاب الوافي بالوفيات:

صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) من المصادر الأساسية التي لا يمكن لأي باحث في تاريخ الدولة العباسية الاستغناء عنها. وقد استفدت من هذا الكتاب في التعرف على ذكر العباسيين الذين لم يرد ذكرهم في مؤلفات المؤرخين الآخرين

٣. كتب الانساب:

أ . كتاب انساب الاشراف:

احمد ابن يحيى ابن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) مصدراً أساسياً في مجال تراجم الأعلام، إذ يحتوي على روايات تاريخية قيمة تتعلق بتاريخ الأسرة العباسية، لاسيما تلك الخاصة بالعصر العباسي الأول، وقد اعتمد في ذلك على نظام الرواية بالإسناد.

ب . كتاب جمهرة أنساب العرب:

أبو محمد علي ابن أحمد ابن سعيد ابن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) يعد من أهم المصادر في علم الأنساب، حيث وثّق فيه أنساب القبائل العربية بتفصيل دقيق، بما في ذلك أنساب الخلفاء العباسيين. ابن حزم لم يكتفِ بذكر الأسماء، بل أضاف ملاحظاته حول بعض الشخصيات، وقد اعتمدنا عليه اعتماداً كبيراً في الجذور التاريخية للأسرة العباسية.

٤. كتب للغة:

تُعد كتب اللغة من المصادر المهمة في الدراسات التاريخية وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من كتب اللغة التي ساعدت في استكمال البحث، خاصة فيما يتعلق بتحديد مفهوم الصراع من الناحية اللغوية والالفاظ الدالة عليه. ومن أبرز هذه الكتب: لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م). وقد كان لهذه المصادر دور بارز في التمهيد، إذ ساعدت في تحديد دلالات الصراع والمفاهيم المرتبطة به.

٥. كتب البلدان

أ . كتاب معجم البلدان:

ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وهو عمل موسوعي في مجال الجغرافيا والتاريخ. يتميز الكتاب بترتيبه على أساس حروف المعجم، حيث يتناول كل مدينة أو بلدة من خلال ذكر موقعها الجغرافي، وتاريخها، وأبرز الأحداث التي شهدتها، بالإضافة إلى المعلومات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بها.

ب . كتاب روض المعطا في اخبار الأقطار:

أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) يتناول الكتاب تاريخ البلدان والأقاليم المختلفة في العالم الإسلامي، ويركز بشكل خاص على المناطق التي زارها المؤلف أو كان له دراية بها. يتضمن روض المعطا معلومات جغرافية عن البلدان والمدن، إضافة إلى وصفها تاريخيًا وثقافيًا، كما يتعرض لبعض الأحداث التاريخية البارزة المتعلقة بتلك المناطق. يتميز الكتاب بترتيب معلوماته بطريقة سهلة.

اما اهم المراجع التي تناولت دراسة التاريخ العباسي هي:

١. كتاب دولة بني العباس:

لشاكر مصطفى، هو دراسة تاريخية وأدبية شاملة للدولة العباسية، ويتناول مراحل نشأتها وتطورها وسقوطها، يناقش فترات القوة والازدهار في عهد الخلفاء الأوائل، وكذلك يعرض لأهم الثورات والفتن الداخلية والانقسامات التي أصابت الدولة مع الوقت.

٢. العباسيون الأوائل:

لفاروق عمر، هو كتاب تاريخي يتناول فترة حكم العباسيين في بدايتها، بدءًا من تأسيس الدولة العباسية بعد سقوط الدولة الأمويّة. يركز الكتاب على أحداث ومراحل تاريخية رئيسية خلال القرون الأولى من الدولة العباسية، ويتناول العديد من المواضيع تشمل تأسيس الدولة العباسية: كيف نشأت الدولة العباسية وأسباب نجاحها في الإطاحة بالخلافة الأموية، وتفاصيل عن حياة الخلفاء العباسيين الأوائل، وكيف أثرت التحولات في النظام السياسي والاجتماعي في الدولة العباسية على العالم الإسلامي بشكل عام. وقد افاد هذا الكتاب في التحليل البعض مواضيع الفصل الثاني.

أهم الأطاريح والرسائل الجامعية:

١. التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩- ٨٤٩م).

لسامي محمد يوسف الجعفري، تناولت هذه الأطروحة موضوع الصراعات السياسية الداخلية التي ميزت فترة العصر العباسي الأول، والتي تمحورت حول التنافس على السلطة بين مختلف الفصائل والأفراد داخل البيت العباسي وخارجه، أعتمد الباحث في دراسته على المصادر التاريخية الأصيلة، مستقيًا منها المعلومات المروية في عدة مراجع مختلفة، مع إجراء مقارنة دقيقة بين هذه المصادر بهدف التمحيص والتحليل النقدي. جاء ذلك بغرض استخلاص المعلومات الصحيحة التي تكشف حقيقة التنافس على السلطة وخفاياه، وقد افادت الدراسة في الفصل الثالث.

٢- صراع البيت العباسي على السلطة في العصر العباسي الأول

انتصار محمود الكساسبة، تناولت هذه الرسالة الصراع الذي كان ناتجًا عن تداخل المصالح الشخصية مع المصالح السياسية للدولة الوليدة. تجلى التنافس بشكل واضح في النزاعات بين الخلفاء وأبنائهم، مثل الصراع بين الأمين والمأمون، الذي أدى إلى انقسامات سياسية وعسكرية داخل الدولة، كما أثر استقرار الدولة العباسية وأدى إلى تفكك بعض أجزائها، كما تسعى إلى تحليل أسباب هذا الصراع، ووسائله، وآثاره على الدولة العباسية، وافادت الدراسة في الفصل الثاني.

التمهيـــد

الجذور التاريخية للأسرة العباسية

التمهيد

الجذور التاريخية للأسرة العباسية

ينتمي العباسيون إلى سلالة العباس بن عبد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف. تتجذر هذه السلالة في نسب يمتد إلى قصي بن كلاب، ثم إلى مرة بن كعب، ويمتد النسب كذلك إلى لؤي بن غالب، ففهر بن مالك، ثم النظر بن كنانة، وخزيمة بن مدركة، وإلياس بن مضر، ونزار بن معد بن عدنان(١). وام العباس هي نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر، المعروف بالضحيان(٢)، وهو من نسل سعد بن الخزرج بن النمر بن قاسط بن هنب بن أقصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن معد بن عدنان(٣).

عرف العباس بلقب أبو الفضل(٤). ينتمي هؤلاء الأفراد إلى عشيرة بني هاشم القرشية، إذ تعد قبيلة بني عبد مناف من أرقى وأكبر بطون قريش من حيث العدد. كانت هذه القبيلة تتمتع بقوة ونفوذ كبيرين، وتنقسم إلى فخذين رئيسيين هما: هاشم وأمية(٥). ومع ذلك، كان الفخذ الأول، أي هاشم، أقل في الثروة والعدد مقارنة بالفخذ الثاني، وهو أمية(٦).

يُعَدُّ العباس بن عبد المطلب، الذي تُنسب إليه الدولة العباسية، عمَّ الرسول محمد (ﷺ)، إذ وُلِد قبل الرسول بثلاث سنوات(٧). تميَّز العباس بمكانة اجتماعية رفيعة، إذ كان من سادة بني هاشم وعقلائهم، مما أهَّله لتولي القيادة بينهم، ليصبح رئيسهم(٨).

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٤؛ الزبيري، نسب قريش، ص٥-٢٥.

(٢) أطلق عليه اسم "الضحيان" لأنه كان يتولى مهمة الحكم بينهم، حيث كان يجلس إلى جانبهم في وقت الضحى. ينظر: أبن الكلبي، جمهرة النسب، ص٢٨.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص٢٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٤؛ الزبيري، نسب قريش، ص٢٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٢١؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص١٨؛ النووي، تهذيب الاسماء ولغات، ٢٥٧/١.

(٥) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص١٤؛ المكي، سمط النجوم، ١٠٥/٣.

(٦) ابن خلدون، العبر، ٣/٣؛ المكي، سمط النجوم، ١٠٥/٣.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٤؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٢١؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ١٠٤/٥-١٠٥؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ١٦٣/٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٦٠/١٦.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣/٤.

كما يُعد من أكثر أفراد بني هاشم ثراءً في الجاهلية[١]، وقد تولَّى مسؤوليات هامة مثل سقاية[٢]، والرفادة[٣]، وعمارة المسجد الحرام[٤][٥].

أنجب العباس عدداً من الأبناء منهم: الفضل[٦]، وعبد الله[٧]، وعبيد الله[٨]، وعبد الرحمن[٩]، وقثم[١٠]،

(١) ابن بدران، تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٢٣٠/٧.

(٢) السقاية: تُعد السقاية من المرافق الأساسية التي كانت تُستخدم في فناء الكعبة ومنطقة منى، حيث كانت تتكون من حوض مصنوع من الجلد. كانت تُملأ بالماء العذب المستخرج من الآبار، ويُقدَّم هذا الماء للحجاج خلال موسم الحج. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٦٠/١؛

(٣) الرفادة: تُعرّف بأنها استضافة الحجاج وتوفير الطعام لهم خلال مواسم الحج. كانت قبيلة قريش تُخصص جزءًا من أموالها في كل موسم حج لتقديم الدعم للحجاج، حيث كانت تُرسَل هذه الأموال إلى قصي بن كلاب. وكان يقوم باستخدام هذه الموارد لإعداد الطعام للحجاج، مما يضمن توفير الغذاء لمن لا تتوفر لديهم الإمكانيات المالية خلال فترة الحج. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية ابن هشام، ١٣٠/١؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٦٠/٢.

(٤) عمارة المسجد: تتطلب عمارة المسجد الحرام الالتزام بأخلاقيات عالية، حيث يجب عدم السماح لأي شخص بسب أو استخدام ألفاظ غير لائقة داخل المسجد. يُشجع الأفراد على الانخراط في الأعمال الخيرية المتعلقة بالمسجد، ولا يُسمح لهم بالامتناع عن ذلك. وقد اتفقت قبيلة قريش، بما في ذلك أشرافها، على هذا المبدأ، وقدموا الدعم والمساعدة في تحقيق هذا الهدف، مما يعكس التزامهم بالحفاظ على قدسية المسجد وتعزيز البيئة الروحية فيه. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٨١١/٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ١٦٣/٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢/٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٨١١/٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ١٦٣/٣؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١٢٣/٥.

(٦) الفضل بن عباس يُكنى بأبي محمد، ويُعرف بلقب "الردف" نظراً لأن الرسول محمد (ﷺ) أردفه معه من المزدلفة إلى منى. وُصف الفضل بأنه من أجمل الناس وجهاً، وأكثرهم زهداً، وأصدقهم قولاً. توفي الفضل بن عباس في طاعون عمواس سنة (١٨هـ/٦٢٩م) في الشام. أنه لم يُرزق ببناء، وكان والداه هما أم كتلوم، ووالدتها صفية بنت محميه بن جزء الزبيدي. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص١٢١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٣٣/٤-٣٧.

(٧) عبد الله بن عباس يُكنى بأبي العباس، ويعد "حبر الأمة" حيث وُلِد قبل الهجرة بثلاث سنوات. وهو بن عم الرسول محمد (ﷺ)، وقد كان له مكانة مرموقة عند الخلفاء الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان. حجَّ بالناس بأمر عثمان في وقت حصاره، وتولى ولاية البصرة من قبل الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ثم شارك في معركة صفين قبل أن يعود إليها والياً. توفي بن عباس في الطائف سنة(٦٨هـ/٦٨٧م)، بعد مرض دام ثمانية أيام. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٧١/٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٣١/٣-٣٣٢.

(٨) عبيد الله بن العباس يُكنى بأبي محمد، وهو أصغر من عبد الله بن العباس بسنة واحدة. وُصف بأنه جواد، وقد استعمله علي بن أبي طالب على ولاية اليمن. تولى إمرة الحج في سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) و(٣٧هـ/٦٥٧م). عانى عبيد الله من العمى في آخر عمره، وتوفي في المدينة خلال أيام معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص١٢١-١٢٢؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٧٥/٤-٨٤.

(٩) عبد الرحمن بن العباس هو أصغر إخوانه، توفي خلال طاعون عمواس في الشام. ويُقال إنه استشهد في معركة اليرموك خلال خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٨٩/٤.

(١٠) قثم بن العباس: يُعرف بتشابه ملامحه مع رسول الله (ﷺ). أُرضع مع الحسين بن علي، وتولى إدارة مكة بأمر من علي بن أبي طالب، كما تولى الإشراف على موسم الحج في سنة (٣٩هـ/٦٥٩م). ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٨٥/٤-٨٦.

ومعبد[١]، حيث كانت أمهم لبابة بنت الحارث[٢]. وكما كان له أبنا يدعى الحارث[٣] من زوجته من هذيل[٤].

وكما كان لديه كثير[٥] وتمام[٦]، وأمهم كانت من أمهات الأولاد[٧]. مما يجدر بالذكر أن الفضل وعبد الرحمن وكثير وتمام لم يُخلِّفوا ذرية، بينما تُعَد ذرية العباس الرئيسية من عبد الله، الابن الثاني، الذي يُعزى إليه انتشار نسل العباس[٨].

وقد حظي عبد الله بمكانة رفيعة في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يستشيران بن عباس، في الأمور الدينية والفتاوى. وقد كان بن عباس يقدم الفتاوى خلال فترة خلافة عثمان بن عفان[٩].

عندما تولى الخلافة الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)[١٠]، قام عبد الله بدور الوساطة مجدداً بين المعسكرين المتحاربين خلال وقعة الجمل[١١].

---

(١) معبد بن العباس يُكنى بأبي عبد الرحمن، شارك كغازي في خلافة عثمان بن عفان، حيث خرج إلى إفريقية في جيش عبد الله بن سعد بن أبي السرح. وقد استُشهد هناك. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٨٧/٤.

(٢) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص٣١-٣٢؛ الزبيري، نسب قريش، ص٢٥-٢٧؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٢١؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص١٨؛ الحموي، المقتضب، ص٢٩.

(٣) الحارث بن العباس يُكنى بأبي عضل. كان له جدٌ يُدعى أبو العباس، الذي تركه ولحق بالزبير بن العوام أثناء إحدى مغازيه. وقد أحضر الزبير الحارث إلى العباس وكلمه في شأنه، فقبل العباس ذلك. عانى الحارث من العمى في آخر عمره. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٩٠/٤.

(٤) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص٣٢؛ الزبيري، نسب قريش، ص٢٧؛ الحموي، المقتضب، ص٢٩.

(٥) كثير بن العباس يُعرف بفقيه وصلاحه، وهو راوٍ للحديث. كان يقيم في قريس، وهو جبل يقع على بُعد فراسخ من المدينة المنورة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٣٦/٤. كان يأتي إلى المدينة كل يوم جمعة، وينزل في دار أبيه العباس، حيث يصلي هناك. للمزيد حول سيرته. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٩٠/٤.

(٦) تمام بن العباس يُكنى بأبي جعفر، وقد وُصف بأنه ذو بطش وإقدام. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٨٩/٤.

(٧) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص٣٢؛ الزبيري، نسب قريش، ص٢٧؛ الحموي، المقتضب، ص٢٩.

(٨) ابن حزم، جمرة انساب العرب، ص١٨.

(٩) البلاذري، انساب الاشراف، ٤٥/٤.

(١٠) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٥٥؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ٢٠٩/٥؛ ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص٤٨.

(١١) وقعت هذه الحادثة في البصرة، وتحديدًا في منطقة الزاوية بناحية طف البصرة، وذلك يوم الجمعة، في سنة ست وثلاثين. لمزيد من المعلومات حول تفاصيل هذه الأحداث. ينظر: ابن الخياط، تاريخ الخليفة بن الخياط، ص١٨١-١٨٦؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٤-١٥٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨٣/٥-٩٣.

فقـد انتدبـه الامـام علـي (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) للتفـاوض مـع كـل مـن طلحـة[١] والزبيـر[٢] بشـأن الصلح عشية المعركة[٣].

ظل عبد الله يعمل في البصرة تحت قيادة الإمام علي حتى استشهاده، ومن ثم شهد عبد الله الهدنة بين الامام الحسن (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)[٤] ومعاوية[٥]. عقب ذلك، غادر عبد الله إلى مكة[٦].

ترك عبد الله بن العباس ستة أبناء[٧]، يعد أبنه علي[٨] يعد أول شخصية عباسية طموحه في تحقيق طموحات سياسية. فقد سعى إلى الحصول على الخلافة، واستهدف القضاء على دولة بني أمية، مُكرساً جهوده خلال حياته لتحقيق هذا الهدف[٩].

---

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التميمي، ويُكنى بأبي محمد. يُعد طلحه من السابقين إلى الإسلام، وقد عانى من الأذى في سبيل الله. بعد ذلك، هاجر إلى المدينة المنورة، لكنه غاب عن غزوة بدر بسبب انشغاله بتجارة في الشام. كان مع عمر بن الخطاب عند قدومه إلى الجابية، حيث عُيّن طلحه قائدًا للمهاجرين. ولقى حتفه في سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) ودفن في ظاهر مدينة البصرة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١٦٠/٣-١٦٩؛ ابن عبد البر، الاستعياب في معرفة الاصحاب، ٧٦٤/٢؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ٤٧١/٤.

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. أسلم الزبير في سن مبكرة، حيث كان عمره ست عشرة سنة عند إسلامه. شارك في غزوة بدر إلى جانب الرسول محمد (ﷺ). توفي الزبير في السنة السادسة والثلاثين للهجرة، في وادي السباع، الذي يقع على بعد سبعة فراسخ من مدينة البصرة. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ٤٠٩/٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤١/١-٦٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٠٦/٤.

(٤) الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) بويع بالخلافة بعد وفاة والده علي بن أبي طالب. كان يشبه النبي محمد (ﷺ) في هيئته وسمته، وأقام في الكوفة حتى سنة (٤١هـ/٦٦١م) بعد مقتل عبد الرحمن بن ملجم، توجه الحسن إلى معاوية بن أبي سفيان، حيث التقيا في مسكن بالقرب من الكوفة، واتفقا على الصلح، وسلم الحسن له الأمر، فبايعه الناس. استمرت خلافته ستة أشهر وخمسة أيام. كان عبد الملك بن مروان يحترمه ويخشى منه، واتهم بمراسلة أهل العراق الذين كانوا يعدونه بالخلافة، مما دفع وليد بن عبد الملك إلى أمر عامله في المدينة بجلده، إلا أن العامل لم ينفذ الأمر. بقي الحسن في المدينة حتى وفاته في سنة (٤٩/٦٦٩م)، ودُفن في البقيع. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٦٥/٢-٦٦؛ الزركلي، الاعلام، ١٨٧/٢.

(٥) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب الأموي، أسلم قبل والده في عمرة القضاء، لكن إسلامه لم يُظهر إلا في يوم الفتح. كان محبوبًا من رعيته، ولم يُعكر صفو حكمه أحد، بل دانت له الأمم خلال فترة خلافته. توفي معاوية سنة (٦٠هـ/٦٧٩م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١١٩/٣-١٦٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤١/٥.

(٧) أنظر فيهم: الزبيري، نسب قريش، ص٢٨؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٣؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص١٩.

(٨) علي بن عبد الله ويكنى أبا محمد، وهو السجاد، وُلد ليلة مقتل علي بن أبي طالب (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، فسماه والده علياً. وقد طلب معاوية بن أبي سفيان من علي أن يسميه "معاوية"، لكنه أبى ذلك. كان علي بن عبد الله معروفًا بكثرة عبادته، توفي في سنة (١١٨هـ). ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٩٣/٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٥٢/٥-٢٥٣.

(٩) عطوان، الدعوة العباسية، ص١٤٦.

أوصى عبد الله بن العباس ابنه علياً بالتوجه إلى الشام[١]، موصياً إياه بالتخلي عن ولاء عبد الله بن الزبير[٢] والانتقال إلى سلطة عبد الملك بن مروان[٣]. وقد قال له: "التحق ببن عمك عبد الملك، فهو الأقرب والأكثر كفاءة للإمارة. ابتعد عن بن الزبير، وكن حذراً منه، فإني رأيته لا يميز بين صديقه وعدوه، ومن كانت هذه صفته، فإن أمره لن يستقر"[٤].

بعد وفاة والده، قام علي بن عبد الله بن العباس بتنفيذ وصية والده، إذ توجه إلى الشام ولاذ بسلطة عبد الملك بن مروان[٥]. ما عدا العباس[٦] الذي لم يذهب مع أخيه الى الشام وإنَّما التحق بمصعب بن زبير[٧] في العراق[٨]..

يمكن القول إن عبد الملك بن مروان كان لديه شكوك حول الطموحات السياسية لعلي بن عبد لله. تُظهر رواية ابن خلكان[٩]، التي ينقلها يزيد بن أبي مسلم، حيث يروي يزيد قائلاً: "بينما نحن عند عبد الملك بن

(١) الشام، يحدها من الغرب بحر الروم (البحر المتوسط)، ومن الشرق البادية الممتدة من أيلة (العقبة حالياً) إلى نهر الفرات، ثم من الفرات إلى حدود بلاد الروم. أما من الشمال، فتحدها بلاد الروم، ومن الجنوب حدود مصر، وقد أُلحقت الثغور (المناطق الحدودية المحصّنة) بالشام، فبعضها يُعرف بـ "ثغور الشام"، وبعضها الآخر يُعرف بـ "ثغور الجزيرة"، وكلاهما يُعد من أرض الشام. ينظر: الاصطخري، المسالك والمماليك، ص٥٥.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، ويُكنى أبا خبيب، هو أول مولود للمهاجرين في المدينة المنورة. كان من كبار العلماء والشرفاء والمجاهدين، وكان يُعدّ فارس قريش في عصره. شهد معركة اليرموك وهو في سن المراهقة، وشارك في فتح المغرب وغزو القسطنطينية. بويع بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية في سنة (٦٤هـ)، وحكم الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وبعض الشام. ورغم اتساع نطاق دولته، لم يثبت له الأمر بشكل كامل، حيث كانت فترة حكمه مليئة بالفتن والانقسامات. قُتل في سنة (٧٣هـ/٦٩٢م). ينظر: ابن ابي حاتم، جرح والتعديل، ٥٦/٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٦٣/٣-٣٧٩.

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى أبا الوليد الأموي، بويع بالخلافة بتعيين من والده في فترة خلافة عبد الله بن الزبير. حكم عبد الملك على مصر والشام، بينما كان بن الزبير يحكم باقي الأراضي الإسلامية لمدة سبع سنوات. بعد ذلك، تمكن عبد الملك من السيطرة على العراق وبقية الأقاليم، وقتل عبد الله بن الزبير. كان قد عُين من قبل معاوية بن أبي سفيان أميرًا على المدينة، وكان يُلقب بـ "رشح الحجر" لبخله. توفي عبد الملك في سنة (٨٦هـ/٧٠٥م). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١١٠/٣٧؛ صلاح الدين، فوات الوفيات، ٤٠٣/٢.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٣١.

(٥) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٥٤؛ عطوان، الدعوة العباسية، ص١٤٨.

(٦) العباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، كان يُلقب بـ "العباس لا عنق". ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٩٣/٤.

(٧) مصعب بن الزبير بن العوام القريشي الأسدي، ويُكنى بأبي عيسى وأبي عبد الله، كان من الفرسان الشجعان. حارب مع المختار الثقفي، لكنه قُتل على يد قوات عبد الملك بن مروان. كان يُعرف بشدته في القتال وسفك الدماء. توفي مصعب في سنة (٧٢هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٤٠/٤-١٤٣.

(٨) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٣١.

(٩) وفيات الاعيان، ١٨٦/٤-١٨٧.

مروان بدومة الجندل[١]، منتزه له، ومعه قائف[٢] يُحادثه ويسائله، إذ أقبل علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بنه، فلما رآه عبد الملك مقبلاً حرك شفتيه وهمس بهما وانتقع لونه وقطع حديثه، قال الحجاج: فوثبت نحوه لأرده، فأشار إلى عبد الملك أن كُف عنه، وجاء علي فسلم. فأقعده إلى جانبه... ثم وثب أبي على فأتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينيه، ثم التفت إلى القائف فقال: أتعرف هذا؟ فقال: لا، ولكن أعرف من أمره واحده، فقال: وما هي؟ قال: إن كان الفتى الذي معه بنه فإنه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الأرض ولا يناويهم مناو إلا قتلوه، قال: فأريد لون عبد الملك ثم قال: زعم راهب ايليا ورآه عنده أنه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكاً، وصفهم بصفاتهم".

بعد تولي الوليد بن عبد الملك[٣] الخلافة في الفترة (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) فقد اتسمت سياسة الوليد بن عبد الملك بعدم الدبلوماسية في تعامله مع العباسيين، وذلك بخلاف أسلوب والده. خلال فترة حكمه، انتقل العباسيون من مدينة دمشق[٤] إلى الإقامة في منطقة الحميمة[٥][٦].

---

(١) دُومة الجندل: هي مدينة تاريخية كانت تُعتبر موقعًا استراتيجيًا بين دمشق والمدينة المنورة. كما أن دُومة الجندل كانت عبارة عن حصن وقرى بين الشام والمدينة بالقرب من جبل طيء، وكانت مسكونة من قبل قبيلة كلب. وهناك من قال إن دُومة الجندل هي جزء من القريات في وادي القرى، التي تفصلها عن تيماء أربع ليال.
أما عن تسمية "دُومة الجندل"، فقد سُميت بذلك لأن الحصن فيها كان مُبنيًا من الجندل. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٨٧/٢.

(٢) القائف: هو الذي يتتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه والجمع القافه. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٩٣/٩.

(٣) الوليد بن معاوية بن عبد الملك هو أحد الشخصيات البارزة من سلالة مروان بن الحكم. يُعد الوليد. ويُشار إليه كأصيهب قريش. يُروى أن عمر بن يزيد البصري كان يقول: "يقتل أصيهب قريش من دمشق ومعه سبعون صديقاً"، في إشارة إلى قوته وشجاعته. تزوج الوليد من أبنة مروان، أم الوليد، مما جعله ختنًا لمروان. خلال فترة حكمه، واجه تحديات كبيرة، حيث هزمه عبد الله بن علي في معركة الزاب. بعد ذلك، حاصر عبد الله بن علي دمشق لفترة، حتى تم فتح المدينة عنوة، حيث قُتل الوليد ضمن من قُتل. كما قام عبد الله بن علي بهدم حائط المدينة. تُعزى هذه الأحداث إلى سنة (١٣٢هـ). ينظر: ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق، ٣٥٦/٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥٨٥/٣.

(٤) دمشق: تُعتبر دمشق من المدن الشهيرة والمعروفة بكونها قصبة الشام. يُعزى اسم "دمشق" إلى سرعة بناء المدينة، حيث يقال إن السكان قد أسرعوا في تشييدها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٦٣/٢.

(٥) الحميمة: هي إحدى المناطق الواقعة في أطراف الشام، وكانت تعد من أعمال عمان في العصور الإسلامية. اشتهرت بأنها كانت مركزاً تجارياً مهماً على طرق القوافل بين الشام والعراق والحجاز. وكان هذا المكان منزلاً لأبي العباس. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٠٧/٢.

(٦) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٥٠.

يعزى سبب اختيار الحميمة إلى التحديات التي كانت تواجه علي بن عبد الله وجماعته من العباسيين في العودة إلى الحجاز، إذ كان الأمويون يسعون إلى وضعهم تحت رقابتهم المباشرة، وقد اشار الى ذلك ابن خلكان[١] قائلاً: "أن علي بن عبد الله كان إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً، عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام، وهجرت مواضع حلقها، ولزمت مجلسه إعظاماً، وإجلالاً، وتبجيلاً له، فإن قعد قعدوا، وإن نهض نهضوا، وإن مشى مشوا جميعاً حوله، ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم".

ويبدو إن سبب الترحيل يعود إلى تدهور العلاقة بين الوليد وعلي إلى مستويات حرجة، إذ تعرض علي للاعتداء من قبل الوليد، الذي قام بضربه بالسياط واحتجازه مرتين. بالإضافة إلى ذلك، قام الوليد بالتشهير بعلي أمام العامة، إذ جعل أحدهم يدور في الشوارع قائلاً: "هذا علي بن عبد الله الكذاب". وعندما تم استجواب علي حول هذا الأمر، أجاب قائلاً: "بلغهم قولي أن هذا الأمر سيكون في ولدي"[٢].

يعزى السبب الرئيسي وراء هذا التدهور في العلاقة ما بين الوليد وعلي الذي أدى الى حدوث أعمال عنف وسجن ونفي وتشهير، وهي الشكوك التي كانت تدور في ذهن الوليد بخصوص طموحات علي في الوصول إلى منصب الخلافة. علاوة على ذلك، فإن التصريحات العلنية التي أدلى بها علي، والتي تشير إلى إن الخلافة ستكون من نصيب نسله[٣].

عندما تولى سليمان بن عبد الملك الحكم سنة (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م)، أعاد علي إلى دمشق، وأطلق سراحه، وأزال عنه ما عاناه من ظلم وإهانة. وقد اعتذر له أحيانًا عن تعذيب الوليد له، مما ساهم في تحسن حالته واستقرارها. وعاد بعد ذلك إلى الحميمة، حيث أقام هناك بحرية، وعاد إلى نشاطه دون رقيب، كما واصدر عمر بن عبد العزيز[٤] أمراً بوقف اضطهاد بني هاشم، حيث تم توزيع الحقوق عليهم وفقًا لمبدأ ذي القربى[٥].

---

(١) وفيات الاعيان، ٢٧٧/٣.

(٢) المبرد، الكامل في لغة والادب، ١٦٢/٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٣/٥؛ ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٦/٧.

(٣) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٣٩؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٣/٥-١٠٤؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ٥٧/٦؛ بن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٦/٧-١٤٧.

(٤) عُمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، هو أبو حفص القرشي الأموي، إذ يعود نسبه إلى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وُلّي عُمر بن عبد العزيز إمارة المدينة المنورة في عهد الوليد بن عبد الملك، من سنة(٨٦هـ/٧٠٥م) حتى سنة(٧٣هـ/٦٩٢م) عُرف عنه أنه كان يحمل أثر حافر دابة على جبهته، مما أضفى عليه لقب "الأشج"، تحت إدارته، توقف عن شتم أحد الأشخاص الذي كان يُستهدف من قبل الولاة الأموية السابقين، مما يدل على تقواه وحسن إدارته. تُوفي عُمر بن عبد العزيز سنة (١٠١هـ/٧١٩م) في دير سمعان، وقد تعرض للسم من قبل بني أمية بسبب مواقفه الصارمة في إدارة شؤونهم وانتزاع العديد من الامتيازات التي كانت في أيديهم. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص٢٨٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١١٤/٥-١٤٨؛ صلاح الدين، فوات الوفيات، ١٣٣/٣-١٣٤.

(٥) عطوان، الدعوة العباسية، ص١٥٨.

اما محمد بن علي[١]، وقد انطلقت بواسطته الدعوة، وقد حدث ذلك في فترة حياة والده علي بن عبد الله[٢]. وقد كان على علاقة مع ابو هاشم[٣]، الذي يُعد إمام فرقة الهاشمية، تعد هذه الفرقة إحدى الانشقاقات التي نشأت عن فرقة الكيسانية[٤][٥]. فأشار أبن خلدون[٦] قائلا: "ان الدولة العباسية من دول الشيعة "وان" لفظ الشيعة في لغة تعني من يتوالى عليا واهل بيته (عليهم السلام)". حيث كان حزب أهل البيت من أقوى الأحزاب المناوئة للأمويين وأكثرها نفوذاً[٧].

وقبل نهاية القرن الأول الهجري أصبح محمد بن علي زعيم العباسيين وساعدته الظروف على ذلك، فقد توفي محمد بن الحنفية[٨] سنة (٨١هـ/٧٠٠م) واتى من بعده بنه أبو هاشم، تشير المصادر التاريخية إلى أن أبو هاشم كان في زيارة للسليمان بن عبد الملك، الذي تولى الحكم سنة (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) في بلاد الشام. وعندما بدأ السليمان يشك في نوايا أبي هاشم، دبر له مؤامرة لاغتياله عبر دس السم أثناء عودته. وقد أدرك أبو هاشم اقتراب أجله، فتوجه إلى بناء عمه في الحميمة وأطلعهم على أسرار الدعوة[٩].

---

(١) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المعروف بأبي عبد الله الهاشمي، هو أحد الشخصيات البارزة من بني العباس. ولد في منطقة الحميمة، الواقعة في أرض الشراة قرب البلقاء. يعد محمد بن علي من أوائل الدعاة الذين نادوا بعودة الحكم العباسي، حيث أطلق عليه لقب "الإمام"، واستقبلت دعوتهم بمناصرة وولاء من أتباع بدأت هذه الدعوة في فترة خلافة الوليد بن عبد الملك، واستمرت من في النمو والتوسع بشكل ملحوظ حتى وفاته سنة (١٢٥هـ/٧٤٢م). ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣٨١/٥-٣٨٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٦٢/٥٤-٣٦٨؛ المزي، تهذيب الكمال، ٢٦/١٥٣.

(٢) الخضري، الدولة العباسية، ص١٠.

(٣) عبد الله بن محمد بن الحنفية الهاشمي، كان شخصية بارزة في تاريخ الشيعة، حيث عرف بأبو هاشم. وقد أوصى في نهاية حياته إلى محمد بن علي، ودفع إليه كتبه ومؤلفاته توفي عبد الله بن محمد خلال فترة خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦هـ/٧١٤م). ينظر الذهبي سير اعلام النبلاء، ٤/١٢٩.

(٤) الكيسانية: تعد واحدة من إحدى عشرة فرقة إسلامية، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى المختار الثقفي، الذي خرج مطالبا بدم الحسين بن علي ودعا إلى دعم محمد بن الحنفية. يُعتقد أن المختار كان يلقب بـ "كيسان"، ويقال إنه كان مولى لعلي بن أبي طالب ينظر: الاشعري، مقالات الإسلاميين، ١٨/١.

(٥) الاشعري، مقالات الاسلاميين، ٩٤/١.

(٦) العبر، ٢١٥/٣.

(٧) كويد، الخلافات الاسرية، ص١.

(٨) محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بـ "محمد بن الحنفية"، وكنيته "أبو القاسم" وقيل أيضًا "أبو عبد الله"، كان من أبرز أفاضل أهل البيت. كانت الشيعة تطلق عليه لقب "المهدي" نظرًا لعلمه الواسع وورعه. وُلد في السنة التي تبقى فيها ثلاث سنوات من خلافة عمر بن الخطاب، وتوفي في منطقة رضوى سنة (٧٣هـ/٦٩٢م) ودفن في البقيع. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص١٠٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٦٩/٤-١٧٣.

(٩) البلاذري، انساب الاشراف، ١٠٨/٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٢١/٢-١٢٢.

وقد قام أبو هاشم قبل وفاته بأعطاء الصحيفة الصفراء[١] الى محمد بن علي[٢]. وقد اشار أبن سعد[٣] في روايته قائلا:" وقال (اي عبد الله بن محمد) انت (محمد بن علي بن عبد الله) صاحب الامر وهو في ولدك واصرف الشيعة اليه". وكذلك قد اشار اليعقوبي[٤] قائلاً: "قال له (أي عبد الله بن محمد): يا بن عم أنا ميت، وقد صرت إليك، وهذه وصية أبي إلي، وفيها أن الأمر صائر إليك، وإلى ولدك".

يعود سبب تنازل أبو هاشم إلى عدم وجود وريث يخلفه في منصبه، كما كان الحال مع والده محمد بن الحنفية. بالإضافة إلى ذلك، لذلك قرر أبو هاشم التخلي عن الدعوة لصالح بني العباس، بسبب الروابط الأسرية التي تجمعهم، حيث ينتمون جميعاً إلى آل هاشم[٥]. وكما تتميز العلاقة بين بني هاشم (العلويين) وبني العباس بالتآخي والصفاء، حيث كان كلا البيتين يمثلان جانبين متكاملين في مواجهة العدو المشترك، ألا وهو بني أمية[٦].

ويذكر احد الباحثين[٧] قائلاً: "أن أبو هاشم لم يتنازل الى محمد بن علي العباسي وانما ابي هاشم هو الذي نظم الدعاة ورتبهم وقد انظم محمد بن علي العباسي اليه وكذلك انظم كل من معاوية بن عبد الله بن ابي جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد لمطلب وهم الذين حضروا وفاة ابي هاشم واطلعهم على أمر دعاته وبعد وفاته اقر كل من محمد بن علي العباسي ومعاوية بن عبد الله تلك الصحيفة". وهذه دلائل واضحة على انه لم يوصي بها بالوصية.

(١) كانت محفوظة عند محمد بن علي بن الحنفية، وتتضمن هذه الصحيفة، معلومات تفصيلية عن رايات خراسان، عن زمان ظهور الرايات، وعلاماتها وآياتها، وهوية أنصارها خصوصاً من أي بطون العرب يكونون، وأسماء القادة الذين يتولون هذه المهمة، وكيف صفتهم وصفة رجالهم وتباعهم. ينظر: مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٨٥.

(٢) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٨٥.

(٣) الطبقات، ٢٥٢/٥.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ٢٢٢/٢.

(٥) الخفاجي، بني العباس، ص١١٨.

(٦) فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص١٤.

(٧) العاملي، الحياة السياسية الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ص٢٩.

أما ابراهيم الامام[١]، فقد كان يتمتع بمكانة رفيعة بين إخوته، حيث كان الأكثر تميزا وعلوا في الشأن. وقد حظي بتقدير كبير من قبل اهل المدينة ومكة[٢]. وقد أوصى محمد بالإمامة لابنه إبراهيم بعد قدوم الدعاة إليه، حيث قال: "ما ظنكم أني سألقاكم بعد عامكم هذا؟ فإذا حدث في حدث، فإن صاحبكم إبراهيم بني"[٣].

توفي ابي هاشم سنة (٩٨هـ/٧١٦م)[٤]. وقد تعتبر وفاته نقطة انطلاق فعلية للعباسيين في تحقيق طموحاتهم لنقل السلطة.

(١) أبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، المعروف باسم إبراهيم الإمام وقد تولى منصب الإمامة بتكليف من والده محمد، بلغ مروان الحمار خبر تولي إبراهيم الإمامة، فقام بإلقاء القبض عليه وسجنه وبعد فترة من الحبس، أمر مروان بقتل إبراهيم في سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م). ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ٦٠٩/٣.

(٢) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص٣٨٢.

(٣) مجهول، العيون والحدائق، ١٨٢/٣.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ١٠٨/٤.

الفصـــل الأول

الجذور التاريخية للنزاعات الاسرية على السلطة حتى قيام الدولة العباسية

المبحث الاول: النزاع عند الأمم القديمة

المبحث الثاني: النزاع الاسري عند العرب قبل الإسلام

المبحث الثالث: النزاع في عصر الرسالة والخلافة الراشدة

المبحث الرابع: النزاع في العصر الاموي

الفصل الأول

الجذور التاريخية للنزاعات الاسرية على السلطة حتى قيام الدولة العباسية

يُعد النزاع الأسري على السلطة ظاهرة سياسية متجذرة في التاريخ الإنساني، حيث تكررت عبر مختلف الحضارات والإمبراطوريات، بدءاً من العصور القديمة كالعصر اليوناني والروماني، مرورًا بالعصر الإسلامي المبكر، وصولًا إلى قيام الدولة العباسية. فقد شكّل الصراع داخل الأسر الحاكمة على الحكم والوراثة أحد أبرز ملامح التاريخ السياسي، حيث اختلطت الروابط العائلية بالمصالح الشخصية والطموحات السياسية، مما أفرز سلسلة من الانقلابات، والاغتيالات، والحروب الداخلية التي غيرت مسار التاريخ في العديد من المراحل. أما الدولة الإسلامية فقد شهدت منذ نشأتها صراعات سياسية تمحورت في كثير من الأحيان حول مسألة السلطة والخلافة، وهو ما انعكس بشكل واضح في النزاعات الأسرية داخل البيت الحاكم، بدءاً من الخلاف الذي ظهر بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) بشأن أحقية الخلافة، ومروراً بالخلافات في العصر الأموي، وانتهاءً بقيام الدولة العباسية. لم تكن هذه الصراعات مجرد خلافات شخصية، بل كانت متجذرة في رؤى مختلفة للحكم والشرعية، متأثرة بعوامل قبلية ودينية وسياسية. فقد أدّت التقاليد القبلية العربية، التي كانت تعطي أهمية كبرى للزعامة والنسب، إلى تعقيد مسألة انتقال السلطة، خاصة في ظل غياب نظام واضح للتوريث.

ولهذا تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الجذور التاريخية لهذا النزاع الأسري على السلطة حتى قيام العصر العباسي، مع محاولة فهم العوامل المؤثرة فيه، وطبيعة التحولات التي طرأت على مفهوم الخلافة والوراثة داخل الأسر الحاكمة.

المبحث الأول

النزاع عند الامم القديمة

يُعدّ النزاع الأسري على السلطة من الظواهر المتكررة في تاريخ الأمم القديمة، وقد شكّل عاملاً حاسماً في صعود وسقوط العديد من الممالك والحضارات. فمنذ أن عرفت البشرية نظم الحكم الوراثي والملكي، برزت الصراعات داخل العائلات الحاكمة نفسها، وقد اتخذت هذه النزاعات أشكالًا مختلفة، من الانقلابات السياسية والمؤامرات، إلى الاغتيالات والحروب الأهلية، كما تجلّى ذلك في حضارات عظيمة كالفراعنة في مصر، وملوك آشور وبابل، والأباطرة في الصين وروما. وغالباً ما كانت هذه الصراعات مدمّرة لا تهدد فقط استقرار الأسرة الحاكمة، بل تؤدي إلى تفكك الدولة وزعزعة النظام العام، وتُمهّد أحيانًا لسقوط كامل للسلطة.

أولاً- النزاع عند اليونان والرومان:

النزاع الأسري على السلطة عند اليونان والرومان من المواضيع التي تكشف الكثير عن طبيعة المجتمعات القديمة، والبُنى السياسية والعائلية فيه، حيث كان لنزاع حاسمًا في تشكيل التاريخ السياسي للقدماء، عند اليونان، كان النزاع يظهر غالباً في الأدب والأساطير، بينما عند الرومان، خاصة في عهد الإمبراطورية، أصبح واقعاً دموياً وسياسياً، هذه النزاعات تُظهر كيف أن السلطة كانت مرتبطة بالطموح الشخصي، وهي عناصر لا تزال موجودة بأشكال مختلفة في السياسات.

كما أن نظم الحكم عند اليونان والرومان لم تقتصر على كونها مجرد رابطة مكانية بين المناطق التي انتشرت فيها في حرض البحر الأبيض في وقت أو في آخر، واسكنها تمثل من ناحية التطور الزمنى خطا بيانيا متصلا في حضارة هذا الإقليم، وفي هذا المجال تجد نظم الحكم اليونانية ابتدأت على النمط الشائع على شواطئ البحر الأبيض في فترة ظهورها، وهو النظام الملكي الفردي المطلق الذي يقوم على قاعدة الحق الإلهي في مختلف صوره ودرجاته. ولكن النظام السياسي اليوناني لم يقف عند هذا الحد، على نحو ما حدث في الملكيات المتاخمة للبحر الأبيض في الشرق، وانما بدأ هذا النظام يفقد توازنه أما الضربات المتلاحقة التي وجهتها إليه الطبقات الأرستقراطية في المدن اليونانية الناشئة. ولعل هوميروس خير من أبرز هذه الفترة في تاريخ اليونان بشكل فيه الكثير من الحياة والنبض حين صور لنا في الأوذيسة منظره المعروف حيث يتزاحم النبلاء في بيت أوذيسيوس، بعد أن طالت غيبته، يحاولون أن يسابوه عرشه، ويناقشون أحقية بيته بالملك، وحين يصور انا تلماخوس، ابن الملك الغائب والوارث الشرعي للمرش، وقد بدأ يفقد ثقته في أحقيته

بهذا العرش، فيذكر أن شخصاً ما لا بد أن يتولى الملك حتى ولو لم ينحدر من بيت مالك، ففي إن كما التي يحوطها البحر من جميع جوانبها، زعماء آخرون سواء من المسنين أو من صغار السن، ولا بد أن يجلس أحدهم على العرش بعد أن مات أو ذويسيوس الطيب... وهكذا بدأت سلسلة التطور الجمهوري في بلاد اليونان بعد أن ألغيت الملكية وأصبح منصب الملك مجرد وظيفة موقوتة شأنها شأن غيرها من وظائف الدولة وبعد أن تجرد من كل السلطات التي كانت تتبعه وتتعلق به(١).

على أن هذا التطور إذا كان قد مر بعدة مراحل منذ أن انتزع الارستقراطيون حقوق الملك عرف فيها الحكم الأليجركى وحكم الطغاة والحكم الديموقراطي في النهاية، إلا أنه لم يفقد صفته الجمهورية في شكلها المثالي وقد ظل اليونان متوقفين عند هذا النظام السياسي حتى انهار من أساسه في أواخر القرن الرابع أمام الدول الكبرى ذات الامكانيات الاقتصادية والعسكرية التي لا تستطيع هذه المدن أن تجاريها أو تقف أمامها، وحتى هذه الظروف الجديدة لم تدفع اليونان إلى تغيير نظامهم أو المضي به في سبيل التطور، بل كان ما حدث بعد الانهيار، هو نوع من الالتجاء إلى واحدة أو أخرى من هذه الدول الكبرى، يحتمى فيها نظام المدينة بعد أن فقد مقوماته الجوهرية لينبت ببعض مظاهر خارجية من ماضيه القديم(٢).

أما مؤامرة سيانوس في روما وهي لما كان تيبريوس كثير الشك فيمن حوله: تطوياً على نفسه إلا من قله نادرة من الاصدقاء وضع ثقته في شخص واحد هو سيانوس، وقد باتت صداقته به حد الافتتان، وكانت صدمة عنيفة للإمبراطور عندما كشف أن سيانوس الذي رفعه الى قمة السلطة يخطط لاقتسام الحكم معه: فبعد موت جرمانيكوس أصبح دروسوس ابن تيبريوس هو المرشح للخلافة، ولكنه سقط هو الآخر فريسة المرس غامص قضى عليه في خريف عام (٢٣) ميلادية وقد حزن تيبريوس بشدة لموت ابنه، وكانت الشيخوخة قد دهمته اذ أصبح في الرابعة والستين من عمرة، وكان لزاماً عليه أن يبحث عن خليفة له من آل بيت أغسطس، وعلى ذلك فقط وقع بصرة على أكبر أبناء جرمانيكوس الذين انجبهم من أجر بينا الكبرى وهما نيرون، دروسوس وبالفعل رشحهما للخلافة أمام السناتو، ولكن سيانوس أفسد هذا الترتيب بدسائسه ومؤامراته كان ايليوس سيانوس قائدا للحرس البرايتورى(٣).

(١) يحيى، مقدمة في نظم الحكم، ص١٢.

(٢) يحيى، مقدمة في نظم الحكم، ص١٣.

(٣) الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ص١٣٨.

واستطاع بكفاحه وشجاعته ومهارته وتفهمه المشاكل الامبراطور النفسية أن يكون رجل تيبريوس الموثق به والمستمع الى وجهة نظره: وحاول ان يلعب دور اجريبا بالنسبة لاغسطس عندما أصبح زوج ابنته ووريثه. ولكن سيانوس كان طموحا، خاننا خيب آمال الامبراطور بعد أن أسكرته خمرة السلطة. اذ انتهز فرصة لتحقيق اغراضه بأن أقنع تيبريوس بأن يسمح له بتجميع فصائل الفرسان التسع الخاصة بالحرس البرايتورى فى معسكر واحد بالقرب من روما، وبذلك أصبح تحت سيانوس قوة فعالة يستطيع بها السيطرة وتنفيذ ما يريد بقوة السلاح لو استدعى الأمر ثم أخذ سيانوس يملأ رأس الامبراطور بأوهام وشكوك حول مؤامرات وهمية تحاك ضدة، وركز سيانوس على المستحقين للخلافة من أفراد الأسرة اليوليوكلاودية وكذلك على البارزين من رجال السناتر ممن قد يقفون في وجه اطماعه مستقبلاً واكثر من هذا تسلل سيانوس الى قلب ليفلا زوجة در سوس ابن تيبريوس وازدادت علاقته بها بعد موت دروسوس، وكان يطمع أن يحصل على مزيد من السلطات عن طريقها، بل تجرأ وطلب من تيبريوس أن يسمح له بالزواج منها أملا أن يصبح يوما وصيا على العرش وعلى ابن دروسوس الطفل وبذلك يقطع الطريق على آل جرمانيكوس: ولكن الامبراطور رفض بشدة طلبة. فالتجأ الى وسائل أخرى لتحقيق غرضه استغل سيانوس موقف أجريبنا أرملة جرمانيكوس اذ كانت امرأة ذات طبيعة مسيطرة ومتهورة، تسيطر عليها الهواجس والتمكوك، فأقنع الامبراطور بأن موقف هذه السيدة العدائي منه يهدد مركزة، ونقل اليه اتهامات أجريبنا للإمبراطور بتدبير موت جرمانيكوس، وقد ساعد موت الامبراطورة ليفيا عام (٢٩) ميلادية سيانوس في تنفيذ اغراضه لأنها كانت حريصة على تماسك الاسرة اليولوكلاودية ووحدتها. ونجح سيانوس في اقناع الامبراطور بإعلان أجريبنا وابنها الاكبر نيرون اعداء للدولة[١].

وأمر ينفيهما الى جزيرة بعيدة. حيث انتحر نيرون (٣٠١٠) ميلادية بينما النت السلطات في درما القبض على أخيه دروسوس بتهمة الخيانة العظمى: اما أجريبنا فقد ظلت في المنفى الا أنها ماتت عام (٣٣) ميلادية بعد تجويعها حتى الموت، ولم ينج من أولادها سوى جايوس وهو الامبراطور كاليجولا مستقبلا واخواته الاناث الثلاث[٢].

ثانياً- النزاع عند المصريين القدماء:

شهد التاريخ المصري القديم العديد من النزاعات على السلطة داخل الأسرة الحاكمة، وهو ما يعكس مدى تعقيد البنية السياسية والدينية للدولة الفرعونية. رغم أن نظام الحكم كان ملكياً وراثياً، إلا أن الطموحات

(١) الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ص١٣٩.

(٢) الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية، ص١٤٠.

الشخصية، والتدخلات الكهنوتية، والتحالفات السياسية، كثيراً ما تسببت في صراعات داخل الأسرة الواحدة، وصلت أحياناً إلى القتل. وهناك نموذجا عن النزاع الاسري تمثل:

١. الملكة حتشبسوت وتوليها العرش (الأسرة ١٨):

واحدة من أقوى النساء ليس فقط في مصر أو التاريخ المصري بل في العالم وهي الملكة حتشبسوت (حوالي ١٤٧٣/١٤٥٨ ق.م)، ابنة الملك تحتمس الأول، إحدى أهم وأشهر ملكات مصر وأكثرهن إثارة على مدار التاريخ، بعدما نجحت في حكم مصر بقوة على مدار أكثر من (٢٠) عاماً، وذلك في وقت منعت فيه التقاليد في مصر القديمة المرأة من أن تصبح ملكاً، إلا أنها كسرت هذه القاعدة باعتبارها ابنة ملك وزوجة آخر وفرضت نفسها ملكا لمصر رغم أنف الكهنة، فحكمت بعد وفاة زوجها الملك تحتمس الثاني كوصية على الملك الصغير تحتمس الثالث[١].

أن تحوتمس الثاني، شأنه شأن أبيه، لم يترك عند وفاته من الأبناء الشرعيين سوى إناث وابن غير شرعي أنجبته منه إحدى المحظيات. وكنا ننتظر أن نرى هذا الابن وقد تربع في سدة الحكم، أسوة بما جرى مع تحوتمس الأول وتحوتمس الثاني، وهو ما حدث بالفعل في بادئ الأمر، فعند وفاة تحوتمس الثاني أعلن ابنه غير الشرعي تحوتمس الثالث ملكاً[٢].

وعندما تولى تحتمس الثالث عرش مصر بعد وفاة والده تحتمس الثاني، على أن شرعيته للحكم أنت تحقيقا لنبوءة للإله آمون الذي إختاره ليجلس على عرش البلاد بعد وفاة أبيه، ويحتمل أن تحتمس الثالث قد تزوج أيضا من إبنة حتشبسوت (نفرو- رع) ليؤكد حقه في وراثة العرش. وكان تحتمس الثالث عند تتويجه صغير السن، وكانت حتشبسوت زوجة أبيه، وأم زوجته – في حالة زواجه من إبنتها نفرو رع – وعمته في آن واحد إمرأة قوية ناضجة طموحة وتحمل الألقاب: إبنة ملك، وأخت ملك والزوجة الملكية والزوجة الالهية الأمون، فاستطاعت بقوتها وشخصيتها منذ البداية أن تتولى شئون البلاد وأنتدير دفة الأمور، ولم تكن حتشبسوت المرأة التي تكتفى بهذا، فتمكنت في العام الثاني من حكم تحتمس الثالث من أن تنحيه عن العرش نهائيا بل وأرغمته على الاعتكاف، وأمرت بتتويجها بموافقة الآله أمون ورغبته كما هو منقوش على جدران معبدها الجنزى بالدير البحرى بطيبة. وأصبحت حتشبسوت ملكة على مصر وقامت بدور الآله حورس ومثلته

(١) علي، الملكة حتشبسوت، ص٢-٣.

(٢) ڤيركوتير، مصر القديمة، ص١١٠.

على الأرض واتخذت لقب ابن الشمس بل وتشبهت بمظهر الرجال وارتدت زيهم كما إستعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بالملوك حكمت حتشبسوت عشرين عاماً، كرست كل جهودها فيهم للإنشاءات المعمارية وذلك غير حملة عسكرية واحدة أرسلتها إلى النوبة للقضاء على الثوار هناك(١).

أما موقف كهنة آمون خلال هذه الفترة بالنظر إلى أنهم كانوا هم الذين أعلنوا تحوتمس الثالث ملكاً في أعقاب وفاة تحوتمس الثاني. ولكننا نلاحظ أن كبير كهنة آمون كان فيما بعد من المخلصين للملكة حتشبسوت التي دعمت سلطتها فأعلنت نفسها ابنة الإله آمون ذاته، فمن الراجح إذن، أن كهنة هذا الإله قد لعبوا دوراً بارزاً في خلافة العرش، سواء راوغتهم حتشبسوت أو أنهم اضطلعوا بهذا الدور من تلقاء أنفسهم، وقد كان حكم حتشبسوت على الصعيد العسكري هادئاً، إما لعدم ثقة الملكة في الجيش أو لعدم قدرتها على قيادته بنفسها(٢).

وعندما اختفت "حتشبسوت" عن مسرح التاريخ كان تحتمس الثالث يبلغ من العمر السابعة والثلاثين تقريبا وقد تزايدت سلطته خاصة بين العسكريين الذين لابد أنهم كانوا قلقين في ظل السياسة السلمية الحتشبسوت – خاصة بانتشار التمرد في المحميات المصرية بآسيا، بينما كان يبلغ عمر "حتشبسوت" من الستين، وقد فقدت الكثير من نفوذها في القصر الملكي حتى على أخلص مستشاريها مثل سنموت" الذي يبدو أنه قد انقلب عليها كما تدل آثاره، وفي هذه الظروف توفيت الملكة – وعلى ضوء ما وصلت إليه الأمور في القصر الملكي فقد اعتقد الكثير من المؤرخين أن وفاتها لم تكن طبيعية وإنما كانت اغتيالاً وإن اختلفوا في كيفية حدوثه وافترضوا عدة احتمالات لذلك:

الإحتمال الأول: أنها كانت ضحية مؤامرة دبرت لها من أعوان "تحتمس الثالث" أو "سنموت" نفسه الذي كان طموحاً وإن كان يرد على ذلك أنه قد توفى قبلها.

الإحتمال الثاني: ويقترح البعض مثل "دوماس" أن حكمها قد انتهى بثورة دامية في القصر الملكي قتلت الملكة أثنائها، وعزز هذا الإقتراح بأن مومياناها لم يُعثر عليها في مقبرتها في البر الغربي في طيبة(٣).

(١) أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص١٦٢-١٦٣.

(٢) ڤيركوتير، مصر القديمة، ص١١١.

(٣) عبد الله، النهايتان الغامضتان الملكة وملك، ص٢.

كذلك لا نعرف للآن كيف إنتهت حياة حتشبسوت، هل ماتت موته طبيعية؟ أم كانت نهايتها محزنة، إذ لم يعثر على جثمانها في مقبرة من مقبرتيها في طيبة، سواء الموجودة في سكة طاقة زايد أو المحفورة في وادي الملوك، كما لم يعثر عليها أيضاً في خبيئة المومياوات بالدير البحري. أما معبدها الجنزي فهو المعبد المشهور الآن باسم معبد الدير البحري بالبر الغربي بطيبة تولى الحكم منفرداً بعد وفاة "حتشبسوت" أو بعد إبعادها عن العرش والقضاء عليها وعلى كل من يواليها وكان غضبة تحتمس الثالث الإنتقامية واضحة فيما تبقى من عهد حتشبسوت من آثار، فقد حطم أتباع تحتمس الثالث تماثيلها وكشطوا أسماءها وشوهوا صورها. وقد إعتبر تحتمس الثالث بداية حكمه منذ توليته العرش بعد وفاة أبيه تحتمس الثاني، بل تعرف أيضاً أن بعض قوائم الملوك مثل قائمة الكرنك وقائمة أبيدوس قد أسقطا عن عمد فترة حكم حتشبسوت لاعتبارها خارجة عن التقاليد المصرية واغتصابها عرش مصر(١).

استطاع تحوتمس الثالث، أن يستعيد السلطة في أعقاب وفاة حتشبسوت. وبدافع مما كان يحمله من ضغينة ضد عمته، أخذ يضطهدها بعد وفاتها – اضطهاداً حقيقياً. فأمر بقشط اسمها من على جميع الآثار واستبدله إما باسمه أو باسم أبيه وجده. ولكن لحسن حظنا لم يقنع تحوتمس الثالث بدور المغرب بل واصل تقاليد عائلته فشيد العديد من العمائر، لاسيما في طيبة(٢).

٢. النزاع بين حورمحب وأبناء أمنحوتب الرابع (الاسرة ١٨):

يحيط بخلافة العرش بعد أمنحوتب الرابع الكثير من الغموض فشأنه شأن ملوك الأسرة الأوائل، لم يخلف من الولد سوى إناث. ويبدو أنه أشرك معه، قرب نهاية حياته، سمنخ كارع – زوج ابنته البكر، وأن كلاهما قد انضما إلى عبادة آمون. أما الملكة "نفرتيتي" التي بقيت في العمارنة فقد ظلت وفيه لعبادة الإله آتون. أما أمنحوتب الرابع وسمنخ كارع فقد وافتهما المنية في وقت واحد(٣).

وألت السلطة إلى زوج الإبنة الثانية لأمنحوتب الرابع، وهو "توت عنخ آتون" الذي كان لايزال صبياً في مقتبل العمر، فأقام على مقربة من نفرتيتي في تل العمارنة بعد انقضاء ثلاث سنوات، وعلى أثر حادث لا نعرف عنه شيئاً – هجر "توت عنخ آتون" تل العمارنة، ورحل إلى طيبة حيث اختار لنفسه إسم "توت عنخ آمون"، وإذ بقيت نفرتيتي بمفردها، فتأمرت على ما يرجح ضده بالتعاون مع الحيثيين، ولكن ودون جدوى.

(١) أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص١٦٥.

(٢) ڤيركوتير، مصر القديمة، ص١١١.

(٣) ڤيركوتير، مصر القديمة، ص١١٩.

وتوفى توت عنخ آمون وهو في ريعان الشباب في الثامنة عشرة من عمره، وبعد حكم دام تسع سنوات. وسعت زوجته "عنخ إس إن أمون" إلى الزواج من أحد أمراء الحيثيين، ولكنه اغتيل وهو في طريقه إلى مصر. منذ أواخر حكم امنحوتب الرابع، وتصريف شئون سياسة مصر الخارجية لا يخضع للملك بل تولاها قائد عسكري هو "حور محب" الذي سوف تهيمن شخصيته القوية على نهاية الأسرة الثامنة عشرة، ريثما يتولى السلطة بنفسه. وعمل "حور محب" منذ عهد امنحوتب الرابع على استئناف الصراع في آسيا وجنوب فلسطين، حيث أخذ يدعم ما أمكن إنقاذه مما تبقى من مركز مصر، وكان "آى" من قدامى موظفي "أمنحوتب الرابع" واستمد حقه في العرش بزواجه من أرملة توت عنخ آمون» – ابنه أمنحوتب(١).

وحور محب هو آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة التي لا يرتبط بها إلا بفضل ما ذكره مانتون والمؤرخون، فهو لا يدين في حقيقة أمره بشيء لهذه الأسرة، فلا ينتسب إليها سواء بقرابة الدم أو بالمصاهرة. وربما كانت زوجته تمت إلى امنحوتب الرابع بصلة القرابة، ولكن لم يكن يحق لها المطالبة بتاج البلاد، وأن اختياره هو شخصياً ليصبح ملكاً إنما كان يوحى من أمون. وكان "حور محب" ذاته ينحدر من عائلة من حكام الأقاليم وسرعان ما انخرط في سلك الجندية وتخصص فيها على ما يبدو، وكان قائد حاملي الأقواس في عهد "توت عنخ آمون". فبعد أن كان مؤيداً للملكين "توت عنخ آمون" و"آى"، شهد عهد "حور محب" ذاته رد فعل مناوئ لعائلة أمنحوتب الرابع فاغتصب آثار توت عنخ آمون وكشط اسم سلفه من عليها ليستبد له باسمه، وأخيراً فقد حدد بداية حكمه بوفاة أمنحوتب الثالث، وكأن أمنحوتب الرابع وسمنخ كارع وتوت عنخ آمون وأى لم يوجدوا قط، وإذا صح ما ورد في نص مرسوم صادر في عهده، فمن الراجح أنه أعاد للسلطة، المركزية وضعها وانصرف إلى درء مفاسد الموظفين. ومهما يكن من أمر فلا يبدو أنه واصل الحملات العسكرية بعد أن تولى الحكم. وحور محب هو المؤسس الحقيقي للأسرة التاسعة عشرة التي اختار لها – على ما يبدو – أول ملوكها(٢).

٣. نزاع رمسيس الثالث مع أبنائه (الأسرة ٢٠):

كان حكم "ست نخت" (١٢٠٠ – ١١٩٨ ق.م) مؤسس الأسرة قصيراً جداً. وكان – وهو على قيد الحياة – قد أشرك ابنه في الحكم، ومن ثم استطاع هذا الابن وهو رمسيس الثالث – أن يخلف أباه دون مشاكل، ليصبح عهده آخر أعظم عهود مصر. وعلى الصعيد الداخلي يبدو أن رمسيس الثالث قد أصلح الإدارة بل ومجمل نظام

(١) ڤيركوتير، مصر القديمة، ص١٢٠.

(٢) ڤيركوتير، مصر القديمة، ص١٢١.

مصر الاجتماعي، ومهما يكن فإن رمسيس الثالث قد استطاع على الأقل أن يدعم النظم العسكرية وهو ما كانت مصر أحوج ما تكون إليه، وبالفعل فقد اختفى الحيثيون بعد أن أبادتهم شعوب البحر أي القبائل الهند وأوروبية الوافدة من أوروبا والتي وصلت في هذا الوقت عند حدود فلسطين وأخذت تزحف على مصر(١).

كان رمسيس في البلاط فخوراً بابنه الكبير الذي رافقه في حملة الدلتا رغم كونه في سن المراهقة لكن هذا المراهق سينمو مع الأيام ويصبح شاباً مفعماً بالنشاط. كان الملك يفكر وهو يراه بأبيه سيتنخت وبعلاقتهما الحميمة والمعارك التي قادوها سوية. لقد انقضت عشر سنوات على موت سيتنخت. لن يلاقي حاكم المستقبل رمسيس الرابع الكثير من الصعوبات إذا أعطته الآلهة الحياة الطويلة؛ أما رمسيس الثالث، فهو لم يبلغ بعد الخامسة والأربعين، كان رمسيس يجد في نظرات ابنه الشاب نفس الإعجاب الذي يكنه هو لأبيه. لم يكن ليفكر وهو في عمر ابنه بالعرش المزدوج أبداً، ولم تكن عائلته لتطالب به أصلاً؛ ولولا أن غيرت إرادة الآلهة هذا المصير لكان قضى حياته بهدوء(٢).

أن بداية ضعف السلطة الملكية وإنهيار الحالة الاقتصادية وزيادة نفوذ كهنة الآله أمون كان واضحاً في السنوات الأخيرة من حكم رمسيس الثالث وبدأت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ إلى أن إغتصب العرش رمسيس الرابع وظل يحكم ست سنوات حاول فيها أن يحسن حالة البلاد وأن يقيم المنشآت الدينية وغيرها(٣).

كما ان هذا الزواج بين الأبناء الذين لا ينتمون إلى أم واحدة قد يرسخ وحدة البلاط، ولكن السنوات القادمة ستثبت العكس فالهدوء الخادع في مدينة حابو يخفي وراءه أحقاداً، والعشائر تدير مؤامراتها بالسر في انتظار موت الحاكم(٤).

وما إن توفى رمسيس الثالث – بل وربما وهو على قيد الحياة أطبقت الفوضى على مصر من جديد. فقد حيكت مؤامرة ضد الملك العجوز، ومن الراجح أن المتآمرين قد حققوا على الأقل، جانباً من أهدافهم. وبالفعل فقد تولى خليفة رمسيس الثالث تقديمهم للمحاكمة وهو ما يعنى أن هذا الأخير كان قد وافته المنية. ولم يتم التعرف إن كان قد اغتيل ثم تولى ابنه ردع المؤامرة قبل أن يجد المتآمرين متسعاً من الوقت للاستيلاء على السلطة، أم أنه مات ميتة طبيعية في نفس اللحظة التي تم فيها اكتشاف المؤامرة ومن ثم

(١) ڤيركوتير، مصر القديمة، ص١٣٣.
(٢) فرانسيس، الفرعون الأخير، ص ٥٨.
(٣) أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص٢١٧.
(٤) فرانسيس، الفرعون الأخير، ص٩٥.

تولى ابنه معاقبة المذنبين بعد أن ألقى القبض عليهم وهو على قيد الحياة، ومهما يكن من أمر، فقد تدهورت الأوضاع في اتجاه مزيد من الانحطاط، ولا نعرف الكثير عن الملوك الثمانية الذين أعقبوا رمسيس الثالث لقبوا جميعهم باسم رمسيس، إلا أن عهودهم قد عانت من القلاقل الداخلية والمجاعات(١).

ثالثاً- النزاع في بلاد الرافدين:

شهدت حضارة بلاد الرافدين، منذ بداياتها في الألف الرابع قبل الميلاد، قيام دول ومدن قوية مثل سومر، وأكد، وبابل، وآشور. ورافق هذا التطور السياسي والاجتماعي بروز صراعات على السلطة، كان من أبرزها النزاعات داخل الأسر الحاكمة. لعبت الطموحات الفردية، والخلافات بين الإخوة أو بين الملوك وأبنائهم دوراً محورياً في زعزعة الاستقرار السياسي وتغيير دفة الحكم في أكثر من مرحلة من تاريخ هذه الحضارة. وهناك نموذجا عن هذا النزاع المتمثل:

١.ريموش (٢٣١٥-٢٣٠٦ ق. م):

أحد أبناء الملك سرجون مؤسس الدولة الأكدية حكم في الفترة من حوالي (٢٣١٥-٢٣٠٦ ق. م) أي ما يقرب من حوالى تسعة سنوات، وقد تولى الحكم بناء على وصية أبيه(٢)، كانت جهوده فيها متوجهة نحو إخماد الثورات في الداخل وتوطيد حكم البلاد التي ثارت وأعلنت استقلالها بعد وفاة الملك سرجون"، تزعمتها مدينتي أور وأوما، ثم اتجه للخارج لا سيما في الجهات الشرقية إلا أن السنوات الأخيرة من حكمه حدثت مؤامرة عليه تم تدبيرها من جانب رجال القصر أدت إلى مقتله، ويرجح الكثير من الباحثين أن أخاه مانشتوسو(٣) اشترك في تلك المؤامرة، وقد ورد في إحدى نصوص الفأل البابلية(٤).

كما ورد في النص التالي: قتله خدمه برقمهم ومن خلال النص السابق نحن أمام خيارين هل المقصود من النص أن سلاح الجريمة هو عبارة عن أختام اسطوانية أو اللوحات المختومة ذاتها، حيث ترجمها بعض الباحثين ألواح الطين المختومة، أو بالأختام الأسطوانية أو ربما قاموا بقتله عن طريق ضربه بالدبوس الذى

---

(١) ڤيركوتير، مصر القديمة، ص١٣٥-١٣٦.

(٢) الصالحي، بلاد الرافدين، ص١٤٩.

(٣) كان مانشتوسو هو الابن الأكبر للملك سرجون، وربما أدى قيام الملك سرجون بوضع ابنه الأصغر ريموش ولياً للعرش بعد موته هو ما أثار حفيظة مانشتوسو فاشترك في المؤامرة. ينظر: القيسي، تداول السلطة في العراق القديم، ص١١٠.

(٤) باقر، المقدمة، ١/٣٩٨-٣٩٩.

يتم تركيبه بالألواح اعتمادا على ظاهر النص، أم أن المقصود هو المعنى المجازي للنص وهو أن الملك تم قتله من خلال كلمات التحريض التي تحملها هذه الرقم، لا سيما وأن البابليين كانوا يستخدمون اللعنات للخلاص من مليكهم، وبالرغم من أن النصوص لم تزودنا بالأسباب التي دفعت أفراد البلاط الملكي إلى قتله إلا أن مجرى الأحداث السياسية بعد موته يشير إلى وجود سببين أولهما: الخلافات الشخصية حول السلطة التي كانت داخل البلاط الملكي، والثاني: الخلافات التي كانت بين أفراد حاشية الملك حول سياسته الداخلية، لا سيما المتعلقة منها بمواقفه المتشددة تجاه الدويلات السومرية التي قام بتدمير العديد من مدنها ومعابدها، ومما لا شك فيه أن القصر الملكي لا يخلو من وجود أفراد تميل للسومريين، أو على الأقل لا تميل لفكرة العنف معهم(١).

٢. شار – كالى شرى (٢٢٥٤–٢٢٣٠ ق. م):

هو الابن الرابع من أبناء الملك نرام – سين والملك الخامس من ملوك أكد حكم حوالي خمسة وعشرون عاماً(٢) ويعنى اسمه ملك كل الملوك، وقد وصف نفسه بأنه باني الإيكور بيت الجبل بيت الإله إنليل، بدأ الملك حكمه بالعديد من التحديات، ففي السنة الأولى من حكمه تعرضت الامبراطورية الأكدية لضغوط عسكرية خارجية من قبل العيلاميين الذين استغلوا فرصة وفاة الملك ترام – سين وقاموا بنقض المعاهدة التي كانت بينهما وهاجمت الأراضي الأكدية، كذلك تدفقت أقوام جهة الغرب عرفت باسم الأموريين والذين أصبح لهم دور فيما بعد في الأحداث السياسية، وإلى جانب ذلك كان هناك خطرا يواجه الأكديون ناحية الشرق من الأقوام الكوتية التي كانت تقطن في المنطقة الجبلية الى الشرق من بلاد أكد، أما عن نهايته فقد كانت شبيهة بنهاية الملكين "ريموش" و"مانشتوسو"، حيث كانت نهايته على يد خدمه وأتباعه الذين قاموا بقتله برقمهم كما جاء في أحد النصوص: شار– كالى – شارى الذى قتله خدمه بأقراصهم، وأعقب قتل الملك شار – كالي – شرى فترة من التوتر والارتباك السياسي حتى وصل الأمر لعدم معرفة من كان الملك في تلك الفترة، وهو الذي أشارت إليه النصوص في جدول إثبات الملوك كما يلي: من كان ملكا ومن لم يكن أكان إيكيكي ملكا أكان نانوم ملكا أكان إيمى ملكاً أكان إيلولو ملكاً جميعهم كانوا ملوكاً حكموا ثلاث سنوات(٣).

(١) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٧٩٦–٧٩٧.

(٢) يحيى، وثائق من الشرق الأدنى القديم، ٢٧/١.

(٣) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٧٩٨–٧٩٩.

٣. إيرا – إيميتي (١٨٦٨-١٨٦١ ق. م):

بعد وفاة الحاكم الثامن من ملوك إيسن دخلت مملكة إيسن في دوامة الصراع الداخلي السياسي؛ لعدم وجود وريث لعرش المملكة، وقد أسفرت حالة الصراع والتنافس تلك من تولي "إيرا – إيميتي" الحكم في إيسن والذي لا يمت بصلة قرابة للملك السابق، وقد حكم مدة ثماني سنوات(١).

أما عن وفاة هذا الملك فقد تم إقناعه بأن حياته المقدسة معرضة للخطر، وذلك طبقا لتنبؤات الفال وبناء عليه يجب أن يقوم بممارسة مراسم دينية، لمنع الأخطار التي قد تصيب الملك(٢)، وقد تناولت المصادر قصة موته عن طريق تناوله لحساء مسموم قدم له بعد مراسم تتويج الملك البديل(٣)، وما جاء فيها النص الآتي: "لكى لا تنقرض السلالة جعل الملك إيرا – إيميني" البستاني "إنليل – باني" يأخذ مكانه على العرش، ووضع التاج الملكي على رأسه، مات الملك "إيرا – إيميني" في قصره لأنه شرب حساءً ساخناً، ولم يتنازل "إنليل – باني" الذي كان على العرش فثبت ملكاً، ومن خلال النص السابق تشير الدلائل إلى أن إنليل – باني هو من قام بدس السم للملك بالاتفاق مع الكهنة للانفراد بالحكم بدليل أنه لم يتنازل عن الحكم وحكم لمدة أربعة وعشرين عاماً(٤).

٤. توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق. م):

أحد ملوك العصر الأشوري الوسيط وقد خلف أباه الملك شلمنصر الأول(٥) في الحكم، وهو أحد الملوك الأقوياء الذين اشتهروا بالأعمال الحربية، وقد حكم لمدة ستة وثلاثين عاما تعاظمت فيه الدولة الآشورية وخلال فترة حكمه قام بغزو بابل في عهد ملكها الكاشي كاشتلياش الرابع وضمها إلى مملكته لمدة سبع سنوات تابعة لحكم آشور(٦).

---

(١) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٨٠٦.

(٢) عبد القادر، نهاية ملوك العراق، ص٣٢٢.

(٣) الملك البديل: تقليد عراقي قديم، أشهر حالاته هي التي حدثت مع الملك "إيرا – إيميتي"، الذي تنبأ له الكهنة بأنه ومملكته في خطر؛ لذا يجب عليه أن يعمد إلى اختيار شخص بديل عنه، فوقع الاختيار على بستاني يعمل في قصر الملك، والتقليد يقضي بأن يحكم الملك البديل، مائة يوم قبل أن يصار إلى قتله، وعودة الملك الحقيقي إلى حكم مملكته. ينظر: سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ص٥٥-٥٦.

(٤) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٨٠٦-٨٠٧.

(٥) ابن الملك أحد نيرارى الأول، وبعد من أعظم ملوك الدولة الآشورية في عصرها الوسيط، حكم في الفترة ١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م)، واشتهر بفتوحاته الخارجية وتقوية أركان الدولة كما قام بتأسيس عاصمة جديدة له وهي "كالخو" والتي تعرف أطلالها باسم مدينة نمرود التي تقع على مسافة (٢٢) ميلاً جنوب الموصل. ينظر: عبود، معجم الحضارات السامية، ص٥٣٤.

(٦) باقر، المقدمة، ١/٣٣٧-٣٣٨.

أما عن نهاية الملك توكلتي ننورتا الأول وفق النصوص الأثرية البابلية فقد قام ابنه آشور ناصر بال بقتله بالاتفاق مع عدد من الأمراء كما ورد في النص الآتي: "توكلتي ننورنا الأول الذي قام بتنفيذ مخططات إجرامية في مدينة بابل ثار ضده عليه ابنه أشور ناصربال ونبلاء مدينة آشور عزلوه عن عرشه وأسروه في غرفة في مدينة كار توكلتى تنورتا وقتلوه بالسلاح" بينما أكدت النصوص الآشورية وقوائم الملوك الآشوريين على أن "آشور – نادين – ايلي هو الذي قتل أبيه وتولى الحكم من بعده"، كما ورد في النص الآتي: "أما توكلتى ننورتا الذي جلب السوء لبابل فقد ثار عليه آشور نادين إيلى والنبلاء الأشوريون وخلعوه عن العرش وفي كار توكلنى ننورتا حاصروه في قصره وذبحوه بسيفه"(١).

ومن خلال النصان السابقان يتضح أن سبب الخيانة التي تعرض لها الملك هي عقاب إلهي ناتج عن الجرائم التي اقترفها في بابل، حيث تفسير زوال الدول والحكام على أنه انتقام إلهى كان شعوراً سائداً لدى الشعوب القديمة، لا سيما في العراق القديم(٢).

وبعد اغتيال الملك دخلت الامبراطورية الآشورية في مرحلة من الضعف السياسي استمر حوالي (٩٦) عاماً، انهارت فيه السلطة المركزية، وانكمشت حدود الدولة إلى حد كبير، لدرجة أن الملوك الآشوريين كانوا يلقبون أنفسهم بلقب حاكم بدلا من ملك مما يدل على الضعف الذي أصابهم وأصاب بلادهم(٣).

ورغم اختلاف الأسباب التي أدت إلى مقتل الملك توكلتي ننورتا سواء كانت داخلية أم خارجية على يد أحد أبنائه، لكن موته أدى إلى انطواء صفحة سياسية وعسكرية مشرقة في تاريخ بلاد آشور، لاسيما أن فكرة توحيد بلاد بابل وآشور لم تراود أسلافه وإن تراودت فلم يكونوا من القوة العسكرية في تنفيذ سيطرتهم على عكس ما قام به توكلتي تنورتا الأول" الذي وسع حدود البلاد إلى أبعد نقطة في الشرق والشمال الشرقي والجنوب(٤).

٥. شمشي أدد الخامس (٨١١-٨٢٣ ق. م):

أحد ملوك آشور في العصر الأشورى الحديث ابن الملك شلمانصر الثالث(٥)، حكم بعد أبيه لمدة اثنا عشر عاما، قضى السنوات الأولى من حكمه في القضاء على التمردات التي حدث في عهد والده، بقيادة

(١) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٨١٧-٨١٨.

(٢) عبد القادر، خيانة أبناء الملوك العراقيين، ص٥٦.

(٣) عبد القادر، خيانة أبناء الملوك العراقيين، ص٥٧.

(٤) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٨١٨.

(٥) خلف أباه آشور ناصر بال في الحكم، وورث عنه أمبراطورية واسعة، دام حكمه لمدة خمسة وثلاثين عاماً (٨٥٨-٨٢٤ ق. م)، قام فيه بالعديد من الحملات الحربية جعلت منه سيد الشرق الأدنى، كما دخلت بابل سيطرته أثناء فترة حكمه، فضلا عن الجوانب لعمرانية التي قام بها. ينظر: باقر، المقدمة، ٥٥٣/١.

أحد أبنائه، كما تولى مهمة القضاء على التمردات التي اجتاحت بلاد آشور، واستطاع إخماد الاضطرابات الداخلية وتثبيت مركزه بمساعدة البابليين بقيادة حاكمهم مردوخ – زاكي – شومى الأول؛ حيث قام بإبرام معاهدة معه في مقابل اعتراف الملك الآشوري بسيادة ملك بابل[١].

أما عن نهاية الملك فقد تناولتها المصادر من خلال زواج الملك من الأميرة البابلية (سمورامات)[٢]، حيث طلبت من الملك التنازل لها عن العرش لمدة خمس ايام، فقبل الملك، واستغلت ذلك فانتقمت لزوجها السابق وأمرت بسجن الملك وقتله ولأن ابنه أدد – نيراري الثالث الوريث الشرعي للحكم كان صغيرا في السن؛ لذلك أصبحت الملكة سمورمات وصية على العرش، وتولت مقاليد الحكم وإدارة البلاد لمدة خمس سنوات[٣].

٦. الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق. م):

ابن الملك سرجون الثاني ملك آشور اعتلى العرش خلفا لأبيه، وقد كانت الدولة الآشورية قد وصلت إلى أقصى حدودها، وقد دام حكمه لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، اشتهر خلالها بنشاطه العسكري، إلى جانب انجازاته في مشاريع الري والبناء والتعمير[٤].

أما عن نهايته فقد قتل على يد اثنين من أبنائه في عام (٦٨١ ق.م)، اللذان أعلنا التمرد ضده، وقد استمر هذا التمر لمدة ثلاثة أشهر حتى تمكن ابنه من القضاء على التمرد، وقد تم قتله وهو يتعبد في أحد المعابد، ولم يراعى فيها العديد من الحرمات كحرمة المعبد، وحرمة قتل الأبن لأبيه، هذا الى جانب عدم ولاء الموظفين للملك، وقد أمكن تشخيص أحد أبنائه الذي قام بقتله وهو أراد مولشالذي حور اسمه التوراتي إلى "ادر ملك"[٥].

---

(١) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٨١٩.

(٢) هي زوجة الملك شمشي أدد الخامس، وقد عرفت في النصوص المسمارية باسم الشمورمات، وورد ذكرها في الأساطير القديمة حيث ذكرها هيردوتس واسترابون، وديودور الصقلي وغيرهم، وكانت توصف بالمرأة الخارقة، فائقة الجمال، ثاقبة الرأي، إلى جانب المهارة الإدارية، ولعل أكثر شهرة لهذه الأسطورة هي قصة زواجها من الملك شمشي أبد، حيث كانت متزوجة من حاكم مدينة نينوى، فما أن رأها الملك هام بها فأكره زوجها على التخلى عنها، ففعل ذلك وانتحر. ينظر: عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، ص٢١٦-٢١٧.

(٣) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٨١٩-٨٢٠.

(٤) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٨٢٣.

(٥) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٨٢٣-٨٢٤.

في حين أن التواره قد ذكرت اثنان من أبنائه ممن تمردوا عليه وقاموا بقتله بالسيف عندما كان يتعبد في المعبد وهما "ادر ملك" و"شراصر" وقاموا بالهروب إلى أرض اراراط وكما في النص التالي: وفيما هو ساجد في بيت نسروخ الهه ضربه "ادر ملك" و"شراصر" ابناه بالسيف و نجوا إلى أرض اراراط وملك "أسرحدون" ابنه وقد ذكرت الحوليات مقتله كما ورد في النص الآتي: في اليوم العشرين من شهر طيبتو قتل "سنحاريب" ملك بلاد آشور من قبل ابنه بتمرده بعد أنحكم آشور أربع وعشرون سنة، واستمر التمرد في بلاد آشور من اليوم العشرين من شهر طيبتو حتى اليوم الثاني من شهر آذار. وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار غادر "أسرحدون" بابل متوجها إلى آشور واعتلى عرشها وهذا ما أكده الملك الأشوري "أسرحدون" الذي قام إخوته بقتل والدهم الملك "سنحاريب"، والتمرد ضد أخوهم ولي العهد ليظفروا بالعرش الآشوري، لكن "أسرحدون" تمكن من القضاء على طموحاتهم المنافية لإرادة الآلهة، لذلك امتنعت عن مساعدتهم كما ورد في النص التالي:

فقد إخوتي صوابهم، وعملوا كل شيء مؤذ للآلهة والبشر، ودفعتهم مكائدهم الشريرة إلى أن يستلوا سيوفهم في وسط نينوى، وهو عمل ينافي إرادة الآلهة. ونطح بعضهم بعضا مثل التيوس ليأخذوا الملوكية، ولهذا امتنعت الآلهة عن مساعدتهم آشور، سن، شمش، بيل، نابو، نيركال، عشتار نينوى، وعشتار أربيل، نظروا باستياء إلى أعمال مغتصبي العرش الذين عملوا ضد إرادة الآلهة فلم يقفوا إلى جانبهم، وحولوا قوتهم إلى ضعف، وجعلوهم ينحنون عند قدمي ولم يساعدهم شعب آشور الذي أقسم بالماء والزيت والآلهة العظيمة قسم الولاء على حماية ملوكيتي عوضا عنه[1].

(١) أسماعيل، النهايات المأسوية، ص٨٢٤-٨٢٥.

المبحث الثاني

النزاع الاسري عند العرب قبل الإسلام

عاش العرب قبل الإسلام في بيئة قبلية يغلب عليها الطابع العشائري، حيث كانت السلطة متمثلة في زعامة القبيلة، وكان التنافس على هذه الزعامة من أبرز ملامح الحياة السياسية والاجتماعية. لم تكن هناك دولة مركزية أو نظام موحد للحكم، فكانت كل قبيلة كياناً مستقلاً بحد ذاته، وهذا ما فتح الباب واسعاً أمام النزاع الأسري على السلطة داخل الأسرة الواحدة.

وقد انعكست حالة التمزق السياسي التي شهدتها الجزيرة العربية قبل الإسلام على بنيتها الإدارية، حيث لم يتشكّل نظام إداري مركزي موحّد، ولم تستقر لدى العرب آنذاك ثقافة إدارية ثابتة. بل ظهرت أنماط إدارية متباينة، نشأت استجابةً للظروف والحاجات المحلية لكل قبيلة أو مجتمع. وعلى الرغم من أن رئيس القبيلة كان يُعد زعيمها وممثلها الرسمي، والمخول بإدارة شؤونها كافة، إلا أن مفهوم الفصل بين السلطات لم يكن سائداً، إذ تداخلت السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية في شخص الزعيم، ومن اللافت أن زعامة القبيلة لم تكن منصباً رسمياً مأجوراً، بل كانت ذات طابع شرفي، وغالباً ما كانت تُسنَد إلى أكبر أفراد القبيلة سناً، ممن يمتلكون خبرة واسعة وحنكة في إدارة شؤون الجماعة. ورغم ذلك، لم تكن سلطة شيخ القبيلة مطلقة، بل كانت مقيدة برأي شيوخ القبيلة وكبارها من ذوي الحكمة والرأي، الذين كان يُؤخذ بمشورتهم في مختلف المسائل. ونظرًا إلى ثِقل المهام الملقاة على عاتق الزعيم، وتعدد الأعباء الإدارية، لم يكن يقوم بإدارة شؤون القبيلة بمفرده؛ بل تشير المصادر التاريخية إلى مشاركة كبراء القبائل في اتخاذ القرار، وتنفيذ الجوانب الإدارية المختلفة[1]. أما النموذج النزاع الاسري عند العرب قبل الإسلام المتمثل:

أولاً- نزاع بني هاشم وبني أمية:

عاشت قريش في بيئة ذات طابع ديني بارز، ما جعل مكة مركز جذب للعديد من الثقافات المتباينة. وقد أسهم انخراطها في النشاط التجاري في توسيع آفاقها الفكرية، نتيجة احتكاكها المباشر بالحضارات المختلفة. هذا التفاعل الحضاري انعكس بوضوح على التصور السياسي لدى قصي بن كلاب، الذي جمع بين يديه مختلف مناصب الحكم والإدارة في مكة، وعند تأسيسه لنظام حكم مدني لتنظيم شؤون المدينة، لم يعتمد قصي نموذجاً دينياً يستأثر فيه رجال الدين بالسلطة، كما لم يتبنَّ نمطًا استبدادياً يُمكّن فرداً واحداً من

(١) محمد، نظام الحكم القبلي، ص٩٦٠.

الانفراد بالحكم، بل حرص على تأسيس تنظيم سياسي يقوم على مبدأ المشاركة، بحيث لا تكون السلطة مركّزة في يد شخص واحد، بل موزعة بين عدد من زعماء العرب(١).

تفيد إحدى الروايات أن عبد شمس وهاشم –وهما من أبناء عبد مناف– وُلدا في بطنٍ واحد، وكانت جباههما متلاصقة عند الولادة. وحين استعصى فصلهما، جرى التدخل باستخدام السيف لتفريق الجباه المتصلة. وتعلق بعض العرب على هذه الواقعة بقولهم: "ألا فُرِّق ذلك بالدرهم!"، في إشارة إلى أن استخدام السيف في التفريق بينهما سيورث العداوة والصراع بين ذريتهما إلى الأبد(٢).

وهناك قرشيون استوطنوا الطائف، وغيرها حيث اتخذوا الأموال والمزارع فلم ينسبوا إلى ظواهر ولا إلى بطاح. روى صاحب تاج العروس أن "في قريش من ليس بأبطحية، ولا ظاهرية". أول بانٍ لمجد قريش وموطد لنفوذها هو قصي بن كلاب، إذ استنقذ أمر مكة وولاية البيت من جرهم وخزاعة بعد حرب شديدة، وجمع أشتات قومه فأنزلهم حول الحرم وملك أمرهم "فكان أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه. فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله(٣).

بعد وفاة قصي بن كلاب، تولى أبناؤه إدارة شؤون مكة، واستمروا في تطبيق النظام الذي وضعه والدهم في توزيع الأراضي وتدبير شؤون القبيلة. وقد قاموا بتقسيم مكة إلى رِباع (أي أراضٍ مملوكة) تُقطع لأفراد قريش، ليس فقط في بطونهم الخاصة، بل أيضاً لحلفائهم ومن يرتبط بهم من خارج العشيرة، وكانوا يبيعون هذه الرباع ويتناقلونها، استمر هذا النظام القائم على التوافق والتعاون بين بطون قريش دون نزاع أو اختلاف يُذكر. غير أن المرحلة التالية شهدت بروز خلاف سياسي واجتماعي(٤).

لكن وقعت مناظرة بين هاشم بن عبد مناف بن قصي وبين أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وتمحورت حول شرفي السقاية والرفادة، وهما من المناصب الدينية والاجتماعية الرفيعة في مكة قبل الإسلام. تعود جذور هذا الخلاف إلى أن هاشم قد تولى مهام الرفادة التي سنّها جده نُميلة بن كلاب بن مرة، إضافة إلى مسؤوليته عن السقاية. وكان ذلك نتيجة توافق قبيلة قريش على منحه هذا الشرف نظرًا لغياب أخيه عبد شمس المتكرر بسبب أسفاره، وقلة موارده المالية، وكثرة عياله أما هاشم، فقد كان رجلاً موسراً ذا مال، وكان

(١) محمد، نظام الحكم القبلي، ص٩٦٣.
(٢) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٣٨.
(٣) الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية، ص٩٧.
(٤) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ١/١٢٠.

يقوم خلال موسم الحج بخطبة في قريش، يحثهم فيها على الإحسان إلى الحجاج، فيقول: "يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، ويأتيكم في هذا الموسم زوّار الله يعظمون حرمته، وهم ضيوفه، وأحق الناس بإكرام الضيف هو مضيفه. وقد اختصكم الله بهذه المنقبة وأكرمكم بها، فعليكم بحفظها خير حفظ، كما يُحفظ الجار الكريم جاره. فأكرموا ضيوف الله وزوّاره، فإنهم يفدون عليكم شعثاً غبراً من أقطار الأرض، على دواب ضعيفة كالسِهام، وقد أنهكتهم الأسفار، وأثقلهم الفقر، وربما فقدوا المال والأهل". وكانت قريش تتعاون في تمويل الرفادة، بحيث يساهم كل بيت بما يستطيع، فيقوم هاشم بجمع ما يقدمونه، ويضيف إليه من ماله الخاص، فإن لم يفِ المجموع بحاجة الضيوف، أتمّه من ماله الخاص(١).

كان هاشم بن عبد مناف يخرج سنوياً مبالغ مالية كبيرة، حيث كان عدد من رجال قريش من قبيلة يسار يبعثون إليه أموالًا طائلة، إذ كان كل منهم يرسل أحيانًا ما يعادل مائة مثقال من الذهب الهرقلي. وفي هذا الإطار، كان هاشم يأمر بحفر أحواض مائية في منطقة أدم، حيث تُوضع هذه الأحواض بالقرب من موضع بئر زمزم قبل حفرها. وكان يتم سقي الحجاج من مياه هذه الآبار المنتشرة في مكة(٢).

كما أن كان هاشم يطعم الحجاج قبل يوم التروية بيوم في مكة، ويستمر في إطعامهم أثناء تواجدهم في منى وعرفات والمزدلفة. وكان يوزع عليهم الخبز، واللحم، والسمن، والسويق، والتمر، كما كان يوفر لهم الماء حتى يتفرقوا إلى بلادهم بعد أداء المناسك. وعُرف هاشم بلقب "عمرا"، ويُقال إنه سُمي "هاشم" نسبة إلى قيامه بهش الثريد في مكة، حيث كان أول من قدم الثريد كطعام في المدينة. أما أمية بن عبد شمس، فكان من أثرياء قريش، وتولى محاولة تقليد هاشم في إطعام قريش، لكنه عجز عن ذلك، مما دفع بعض أهل قريش للسخرية منه والانتقاد. نتيجة لذلك، دخل أمية في نزاع مع هاشم استمر لعشر سنوات، ترافق مع تقديم خمسين ناقة سوداء من حرقاء ذبحوا في مكة. وقد تم التوسط بينهما بواسطة الكاهن الخزاعي، جد عمرو بن الحمق، الذي كان يسكن في عسفان(٣). رافق أمية في هذا النزاع أبو همهمه حبيب بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر بن مالك الفهري. ويقال إن الكاهن الخزاعي قد قال في ذلك الوقت عبارات تتحدث عن علامات فلكية وأحداث طبيعية كالقمر الباهر والكوكب الزاهر والغيم الماطر، معبراً عن معرفته وعلمه بالأحداث الفلكية(٤).

---

(١) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٣٨-٣٩.

(٢) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٣٩.

(٣) عفسان: هي إحدى مناهل الطريق الواقعة بين الجُحفة ومكة، وتُعد من حدود تهامة، ويقال إنها تقع على مسافة ثلاثين ميلًا من مكة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٦/١٧٣-١٧٤.

(٤) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٤٠.

لقد سبق هاشم أمية إلى المأثر، أول منه وآخر، وأبو همهمة بذلك خابره، ستثمر هاشم هذا السبق، فأخذ الإبل التي جلب بها الطعام، ونحرها، ووزّع لحمها على الحاضرين في مكة، في مشهد يُبرز سعيه للكرم والتصدر الاجتماعي. أما أمية، فغادر إلى بلاد الشام، حيث أقام هناك لمدة عشر سنوات، وتُعد هذه الحادثة أولى بوادر العداء السياسي والاجتماعي بين فرعي قريش: بني هاشم وبني أمية، وهو العداء الذي ستتعمق جذوره لاحقًا في التاريخ الإسلامي(١).

ثانياً- نزاع الأوس والخزرج:

في سياق النزاعات القبلية، لم تكن مصلحة القبائل تقتضي الانحياز إلى أيٍّ من الأطراف المتصارعة، إذ كانت تدرك أن الانخراط في التحزبات قد يؤدي إلى ارتكاب أخطاء تجرّ عليها أضراراً جسيمة ومخاطر لا طاقة لها بها. كما أن الاصطفاف مع طرف معين يُفضي بالضرورة إلى استعداء الطرف الآخر، وهو ما من شأنه أن يُفقدها علاقات تجارية قائمة، سواء على مستوى البيع أو الشراء. فهذه القبائل كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على النشاط التجاري، وكانت حريصة على الحفاظ على توازن مصالحها الاقتصادية، ومع ذلك، كانت بعض الظروف تفرض عليها أحيانًا المشاركة في النزاع المسلح، بل وربما تدفعها إلى تأجيجه إذا رأت في ذلك تحقيقًا لمصلحة استراتيجية. ومن الأمثلة على ذلك، قيامها بإشعال الفتنة بين الأوس والخزرج، بهدف إنهاك الطرفين وإضعافهما معًا، حتى لا يشكّل أيٌّ منهما تهديدًا لقوتها أو لمصالحها التجارية(٢).

وقد قامت بين العرب القادمين وبين اليهود علاقات طيبة في أول الأمر، إذ لم يكن عدد القادمين مما يخيف اليهود، ووجد العرب أن الأموال والآطام والعدد والقوة بيد اليهود، فقنعوا مضطرين بسماح اليهود لهم بمجاورتهم. كما فكر اليهود بالاستفادة من خبرة العرب بالزراعة – وأصلهم من اليمن المعروف بزراعته النشيطة – فاتخذوا منهم عمالًا ومساعدين لهم في أعمالهم الزراعية. لا بل عقد الطرفان فيما بينهم حلف جوار يأمن به، بعضهم من بعض، فأتاح هذا الحلف للعرب أن يتعاملوا مع اليهود، وأن يعملوا معهم جنبًا لجنب في الزراعة والتجارة؛ فأثروا وازداد عددهم، وراحوا ينظمون أنفسهم، فلم يلبث اليهود أن نقضوا العهد الذي يربطهم بهم، إذ رأوا فيهم خطرًا يهدد مصالحهم ومستقبلهم، وخافوا أن تزداد قوة العرب، ويشتد ساعدهم، فيهددوا نفوذ اليهود، فأخذوا للأمر عدته، وعادوا إلى سلوك سياسة الاستبداد وناوءوا الأوس والخزرج، وحاولوا تقليم أظافرهم. عندئذٍ ظهرت الفتن والعداوات بين الطرفين، ولما أدرك العرب أن لا قِبَلَ لهم بمجابهة اليهود،

(١) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٤١.

(٢) جواد علي، المفصل، ١١٢/١٢.

إذ كانوا أكثر عدداً وأقوى استعداداً، أقاموا في منازلهم، وخافوا أن يجليهم اليهود عن المدينة، ثم اتصلوا بأبناء عمهم الغساسنة في الشام – وكان زعيم العرب في يثرب آنذاك مالك بن العجلان من الخزرج – فأتاهم أمير من غسان يسمى "أبو جبيلة" بقوة كبيرة، فأعمل الحيلة في استدراج زعماء اليهود، وفتك بهم كما تقول الرواية العربية، فضعف بذلك نفوذ اليهود، وتقلص عن الحياة السياسية والاجتماعية في يثرب، ليقوى نفوذ الأوس والخزرج بالمقابل، وزاد عدد الآطام التي ابتنوها، حتى أصبح لبطن واحد فقط منهم (١٩) أطماً، بينما كان لليهود ما يقارب (٥٩)، غير أن اليهود بدءوا من ذلك الحين يحاربون القبيلتين حرباً خفية، بالدس والوقيعة بينهما، وقد استغلوا ما بينهما من تنافس قد انقلب بعدئذ إلى عداوة، ذلك أن أسباباً عديدة قد حملت القبيلتين على التنازع، منها ما هو سياسي، يتلخص بالتنافس على الرئاسة واحتلال مركز الصدارة في يثرب، لا سيما وأنه كان لزعيم الخزرج مالك بن العجلان شرف الانتصار على اليهود، فاعتزت بهذا الانتصار، ونافستها الأوس على هذا الفخر. ومنها ما هو اقتصادي يتلخص في كون الأوس –الأكثر عدداً من الخزرج– قد استطاعوا الاستيلاء على بقاع من الأرض أكثر خصباً، وأغنى من الجهات التي نزلها الخزرج، فنافستها الخزرج على ذلك، فعمل اليهود على تشجيع عوامل الفرقة، وإذكاء روح التحاسد بين القبيلتين؛ لكي يضعفوهما. وما زالوا كذلك حتى حملوا القبيلتين على الاصطدام، فاحتربتا حروبًا لم تنتهِ إلا قبيل قدم الرسول(١).

وكانت كل من القبيلتين تتحالف مع بعض القبائل العربية الأخرى، من خارج المدينة، أو حتى مع قبيلة أو أخرى من قبائل اليهود في المدينة، إذ كان التناقض والتنافس فيما بين هذه القبائل لا يقل عما كان من تنافس وتنازع فيما بين الأوس والخزرج، وكل قبيلة ترمي من وراء عقد المحالفات إلى تقوية نفسها، وضمان النصر على منافستها. وقد حالفت الخزرج بني قينقاع، بينما تحالفت الأوس مع بني قريظة. وأشهر الحروب التي وقعت بين الطرفين هي المعروفة بيوم سمير ويوم السرارة ويوم حاطب ويوم بعاث، وكان النصر فيها سجالًا بين الأوس والخزرج. ويمتاز يوم سمير بكون أسبابه تعود إلى التنافس السياسي والاقتصادي بين القبيلتين، ذلك أن حليفاً لمالك بن العجلان زعيم الخزرج قد فاخر به أمام جمع من الناس في سوق بني قينقاع، وفضله على أهل يثرب جميع، فغافله رجل من الأوس يسمى "سمير" فقتله، فطالب مالك بن العجلان بديته، واختلف الطرفان في مقدار الدية أتكون دية الصريح كما زعم مالك، أم دية الحليف وهي نصف دية الصريح كما زعمت الأوس، وأصر الجانبان على موقفهما، فوقعت الحرب بينهما ولم تنته إلا بتحكيم المنذر

(١) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص١٨٨–١٨٩.

النجاري الخزرجي جد حسان بن ثابت، أو ثابت بن المنذر والد حسان، بحسب رواية الأغاني، الذي قضى لمالك بن العجلان بدية الصريح إرضاء له، على أن يعود الأمر بعد ذلك إلى السنن المعروفة. ولما رفضت الأوس الإذعان لهذا التحكيم أخرج الحكم من ماله نصف الدية، وأرضى بذلك الطرفين المتنازعين. أما السبب الاقتصادي فسيرد شرحه في بحث أيام العرب. وكان يوم بعاث، الذي حدث في السنة الخامسة قبل الهجرة، آخر وقائع هذه لحروب، إذ أدرك رجال القبيلتين مغبة الحرب بينهما، واستفادة اليهود من نزاعهما المستمر؛ لاستعادة نفوذهم في يثرب وبسط سيطرتهم عليها، لا سيما أن العرب قد أدركوا ما كان من مكر اليهود وحيلهم، وما كانوا يحيكون من دسائس للوقيعة بين القبيلتين، فصاروا يطلقون عليهم تسمية "ثعالب". لقد ألحقت الحرب في يوم بعاث بالقبيلتين أضرارًا جسيمة، إذ أصابت الزروع والممتلكات بأضرار جسيمة نتيجة القطع والتخريب والتحريق، وقتل عدد كبير من رجال القبيلتين بينهم وجهاء وزعماء بارزون، فاتجهت أفكار الطرفين إلى وضع حد للمآسي التي أضعفت العرب، وإحلال السلام والوئام في يثرب، لينصرف كل إنسان إلى عمله ويتذوق السكان راحة الهدوء والطمأنينة. كان النصر في هذه الحرب للأوس وحلفائها من يهود بني النضير وبني قريظة. فلما أدركت تصميم حلفائها اليهود على التنكيل بالخزرج، وعلى تحطيمهم وإذلالهم، وخشيت أن ينفردوا بها بعد ذلك، آثرت أن تلتزم الاعتدال، فتكف عنهم وتتحاشى إفناءهم، وأن تكتفي بما حققته من قضاء على روح التسلط فيهم، إذ رأت أن جوارهم خير لها من جوار "الثعالب"، وعلى العموم فإن يوم بعاث قد أضعف جميع قبائل وبطون العرب في يثرب، فاشتد ميلهم إلى الاتحاد. واستجاب كل من الطرفين لداعي الوفاق، وكان أحد زعماء الخزرج وهو عبد الله بن أُبَيّ بن سلول قد وقف موقفاً حيادياً من الحرب، فاتجهت إليه الأنظار كي يكون واسطة للتجميع وحل النزاع، واتفق الجميع على تتويجه ملكًا على المدينة، ولم يمنع من تحقيق ذلك سوى قدوم الرسول (ﷺ) إلى المدينة مهاجراً. فحقق من وحدة العرب جميعا ما عجز عنه العرب من قبل[1].

ثالثاً- النزاع بين داحس والغبراء:

الذي حدث في أواسط شبه الجزيرة العربية بين قبيلتي عبس وذبيان المتفرعتين من غطفان، وقد جاء توقيته بعد انتهاء حرب البسوس بزمن قليل، وكان السبب في وقوعه خلاف على سباق خيل بين أفراس لحذيفة بن بدر بن فزارة سيد ذبيان، وأخرى لقيس بن زهير بن جذيمة سيد عبس، الذي يصفه الأخباريون بسداد الرأي والحنكة، وقد عرف باسم "قيس الرأي"، ويروون عنه حكمًا ونصائح، وبخاصة ما قاله في

(١) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص١٨٨-١٨٩.

مناسبات هذه الحرب. وخلاصة الحادثة أن قيساً وقومه نزلوا في جوار حذيفة وحيه لنسب يربط بينهما، وكان لقيس أفراس لم يكن في العرب مثلها، فحسده حذيفة عليها، ولم يلبث أن كره جواره وأراد إخراجه فلم يجد حجة لذلك. ثم إنه قد جره إلى رهان على سباق بين فرسين لقيس ذكر وأنثى، هما داحس والغبراء، ومثلهما له وهما الخَطَّار والحنفاء. ولما أدرك حذيفة إخفاق أفراسه في السباق عمد إلى استغلال حيلة قد دبرها لإعاقة خيل قيس عن الجري وأدركها قيس، فاختلف الطرفان، وكل منهما ادعى السبق لأفراسه، ورفض حذيفة أن يؤدي الرهان وقدره عشرون ناقة. وانتهى النزاع إلى حرب(١).

استمرت طويلاً، كثرت وقائعها وكانت متفرقة، قتل فيها حذيفة وعدة رؤساء، وامتدت حتى بزوغ فجر الإسلام، ولم تنتهِ إلا بتوسط الرؤساء، حيث سويت بدفع فضل الديات من الطرف الذي كانت قتلاه أقل من قتلى الطرف الآخر. وتمتاز هذه الحروب بكون وقائعها قد تعددت، وبكونها شملت قبائل غير عبس وذبيان، وهي شيبان وضبة وأسد وقبائل أخرى، وبأنها قد اقترنت بشهرة بطل مغوار وشاعر مشهور هو عنترة بن شداد العبسي الذي طغت شهرة قصته على قصة داحس والغبراء(٢).

(١) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص٢١٦.

(٢) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص٢١٧.

المبحث الثالث

النزاع في عصر الرسالة والخلافة الراشدة

أن النزاع الأسري على السلطة في عصر الرسالة (أي خلال حياة النبي محمد ﷺ) كان محدوداً وظل في نطاق خفي أو كامِن، وليس على نمط النزاعات الصريحة كما في مراحل الخلافة اللاحقة. أما الخلافة الراشدة فقد شهدت، رغم مكانتها كمرحلة نموذجية في الحكم الإسلامي، بوادر أولية لصراعات على السلطة، خصوصًا في أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ)، ثم خلال خلافة علي بن أبي طالب (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ). تركزت هذه النزاعات أحيانًا بين أسر معينة داخل قريش، خاصة بني أمية وبني هاشم، وتجلت في شكل مطالبات بالخلافة، أو اعتراض على سياسات معينة، أو حتى مواجهات مسلح.

أولاً- النزاع في عصر الرسالة مما يلي:

عداوة بني أمية الرسول (ﷺ):

تصاعدت حدة الخلاف بين بيتَي بني هاشم وبني أمية حتى برز في الساحة سيد بني هاشم، النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، الذي بعثه الله برسالة الإسلام في مكة، داعياً قريش إلى توحيد الله تعالى ونبذ عبادة الأصنام والأوثان. وقد قوبلت دعوته بالرفض والعداء من عددٍ من زعماء قريش، وكان من بين أبرز المناوئين له جماعة من بني أمية، الذين رأوا في دعوته تهديدًا لمكانتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية[1].

ومن أبرز من عادى النبي (ﷺ) من بني أمية عقبة بن أبي معيط، واسمه أبان بن عمرو بن أمية، وقد عُرف بشدة أذاه وعداوته للنبي صلى الله عليه وسلم. شارك عقبة في معركة بدر ضمن صفوف المشركين، ولما هُزم المشركون وأُسر عقبة، أُتي به إلى النبي (ﷺ) وهو في الأسر، فأمر بقتله. وعندما أُحضر لتنفيذ الحكم، أخذ يستغيث قائلًا: "يا ويلتى، علام أُقتل؟ أأُقتل من بين هؤلاء يا معشر قريش؟". فرد عليه النبي (ﷺ): "لعداوتك لله ولرسوله". فقال عقبة مستعطفاً: "يا محمد، أنت خير مني، فاجعلني كأحد هؤلاء من قومي وقومك، فمن للصبية؟"، فأجابه النبي (ﷺ): "النار"، ثم أمر بضرب عنقه، كما أن رسول الله (ﷺ) أمر بصلبه، فقيل إنه كان أول من نُفذ فيه حكم الصلب في الإسلام[2].

(١) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٤٣.

(٢) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص ٤٣.

كذلك يُعدُّ شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، عمُّ هند بنت عتبة، أم معاوية، من الشخصيات البارزة في قريش الذين عارضوا دعوة النبي محمد (ﷺ). وكان يشارك في الاجتماعات التي كانت تعقدها قريش للتآمر على النبي (ﷺ) ومحاولة إيذائه. وقد مات شيبة يوم معركة بدر، وهو من بين الذين قضوا في تلك المعركة التي كانت فاصلة في مواجهة أعداء الإسلام(١).

أما معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية هو أحد المشركين الذين شاركوا في معركة أحد، وهو معروف بأنه الشخص الذي جدع أنف حمزة بن عبد المطلب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وقد تمثل به في العقاب بعد هزيمة المشركين في المعركة. بعد المعركة، لجأ معاوية إلى عثمان بن عفان عنه طلبًا للجيرة، وذلك بعد أن أمر النبي محمد (ﷺ) بالقبض عليه. فأخرجه عثمان وسلمه للنبي، الذي وهبه لعثمان، لكنه أقسم بقتله خلال ثلاثة أيام من وجوده في المدينة وضواحيها، استجاب عثمان للأمر، وجهز رجالا لتنفيذ حكم النبي (ﷺ)، فساروا في اليوم الرابع، وأبلغهم النبي (ﷺ) أن معاوية لا يزال قريباً ولم يفلت. وبعد مطاردة، أصابوه وأمسك به زيد بن حارثة وعمار بن ياسر (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا)، وقتلاه. وقد وردت روايات أخرى تشير إلى أن معاوية قُتل على يد علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ويجدر بالذكر أن معاوية هذا هو أبو عائشة، والدة عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي. ويرى بعض المؤرخين أن عبد الملك بن مروان كان من أشد المعادين للإسلام، نظراً إلى أن والديه هما الحكم بن أبي العاصي، الذي كان ملعوناً وطريداً من النبي (ﷺ)، ومعاوية بن المغيرة، الذي كان من أعداء الإسلام في بدايات الدعوة(٢).

ومن بين الذين اقدمو على عداوة الرسول (ﷺ) روى بنت حرب بن أمية، وتُكنى بـ أم جميل، وهي أخت أبي سفيان بن حرب، وزوجة عبد العزى بن عبد المطلب المعروف بـ "أبي لهب".

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾(٣). وقد ذكر الضحاك عن ابن عباس، أنها كانت تأتي بأغصان الشوك والقَتاد وتلقيها في طريق النبي (ﷺ) ليتأذى بها أثناء سيره، ولذلك وُصفت بـ "حمالة الحطب" على الحقيقة، وذهب مجاهد بن جبر إلى تفسيرٍ فقال: "هي حَمَّالَة للنميمة، تنقل الكلام بين الناس لإفساد ذات البين"، فهو يرى أن "الحطب" هنا كناية عن الكلام المُحرّض والفتنة. وقد ورد في السيرة أن أم جميل لما سمعت بنزول سورة المسد، جاءت إلى النبي (ﷺ) وفي يدها فِهْرٌ (حجر كبير) تريد أن

(١) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص ٥١.

(٢) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص ٥٦.٥٧.

(٣) المسد، آية ٤-٥.

تضربه به، وهي تقول: "قد هجاني محمد، والله لأهجونّه". إلا أن الله تعالى صرف بصرها عنه، فلم تره، رغم أنه كان جالسًا في المسجد مع أبي بكر وقد ظلت على شركها وعدائها حتى هلكت(١).

لم يكن أحدٌ ممن سبق ذكرهم إلا وقد سعى جاهدًا في معاداة النبي محمد (ﷺ)، وبذل أقصى ما في وسعه لإيذاء أتباعه والمؤمنين بدعوته، حيث ألحقوا بهم صنوفًا من الأذى والعذاب النفسي والبدني. وقد اضطر كثير من الصحابة إلى الهجرة، أولاً إلى الحبشة، ثم إلى المدينة المنورة، بعد أن أُغلقت دورهم في مكة، فقام أبو سفيان بن حرب ببيع منازلهم، وسدَّ بثمنها دينًا كان عليه، كما تعددت محاولاتهم لقتل النبي (ﷺ)، وتشاوروا مراراً في أمره بهدف إخراجه من مكة أو حبسه حتى يهلك، أو الاتفاق على قتله بمشاركة رجال من مختلف القبائل حتى يتفرق دمه بينها، فلا تُعرف الجهة المسؤولة عن اغتياله. وقد بلغ العداء أن بذل كل واحد منهم جهده في ذلك، مستخدماً في عدائه نفسه، وماله، وأهله، وعشيرته. وقد نُصبت له المكائد في الطرقات سراً وجهاراً بقصد اغتياله. فلما أذن الله سبحانه وتعالى له بالهجرة، خرج من مكة بصحبة أبي بكر الصديق (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) إلى غار ثور. وعندها أعلن المشركون جائزة مالية لمن يأتي بهما أو يقتلهما، قُدرت بمئة بعير، ونادوا بذلك في أنحاء مكة، دافعهم في ذلك الحسد والبغضاء تجاه النبي (ﷺ). ومع كل تلك المحاولات، أبى الله عز وجل إلا أن يُؤيد نبيه، ويُعلي كلمته، ويُظهر دينه، كما تحقق ذلك بنصر الله لعبده، وإعزازه لجنده، وهزيمته لأحزاب الشرك، حتى ظهر أمر الله رغم كراهية المشركين. وقد تناولت هذه الوقائع بتفصيل وافٍ في كتاب إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع(٢).

لكن الرسول (ﷺ) فيما بعد اخرج بني أمية من أقاربه وابعدهم(٣). حتى قال موسى بن عقبة: "فلما أفسد الله صحيفة مكرهم، خرج رسول الله (ﷺ) ورهطه فعاشروا وخالطوا الناس، فانظر رحمك الله كيف لم يجعل رسول الله (ﷺ) القرابة في النسب وحدها قرابة معتبرة في أحكام الله تعالى عز وجل ما لم تقترن به القرابة الدينية. فإنه كما قد رأيت أخرج بني أمية من ذوى القرى مع كونهم بني أبيه عبد مناف بن قصى لما كان من عداوتهم له في دين الله (عَزَّوَجَلَّ) وتكذيبهم لما جاء به من النبوة والرسالة، وكيف جعل بني المطلب بن عبد مناف من ذوى القربى لأجل مسالمتهم له في الجاهلية وتسرعهم إلى مناصرته ومؤازرته وموالاته ومعاضدته،

(١) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص ٥٧-٥٨.

(٢) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٥٨-٥٩.

(٣) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٦٠.

وإنهم لم يربثوا بأنفسهم عن نفسه، بل أمدوه بأنفسهم حيث تخلى عنه الناس، ودخلوا معه الشعب، مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمن دينا والكافر حمية"[١].

ثانياً- النزاع في الخلافة الراشدة:

١- النزاع في السقيفة:

لم يكن موضوع السلطة في عهد النبي محمد (ﷺ) محل نزاع أو مطمح شخصي، إذ كان النبي (ﷺ)، كونه المتلقي للوحي الإلهي، جامعًا بين السلطتين الدينية والزمنية. ومع وفاته، شهدت الساحة السياسية والاجتماعية تغيراً جوهرياً، حيث اجتمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة[٢] لمناقشة مسألة الخلافة. وعلى الرغم من اتفاق الطرفين على العقيدة الإسلامية، إلا أنهم كانوا من قبائل ذات هويات مستقلة، مما أدى إلى خلافات بشأن تولي السلطة السياسية، في ذلك الاجتماع، نصّبت الأنصار سعد بن عبادة الخزرجي[٣] زعيماً لهم، معبرين عن رغبتهم في تقلد الإمارة. بيد أن وفد المهاجرين، بقيادة أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح[٤]، حضر بسرعة ونفى هذا التكليف، مؤكدين أولوية المهاجرين في تولي الخلافة، مع منح الأنصار دورًا مساعدًا كوزراء. ويجدر التنويه إلى أن هذا الخلاف، رغم حدته، لم يكن

---

(١) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٦٦-٦٧.

(٢) السقيفة: كانت لسكان بني ساعدة من قبيلة الخزرج مظلة تُعرف بسقيفة بني ساعدة، وهي المكان الذي اعتادوا الاجتماع فيه لمناقشة شؤونهم العامة. عقب وفاة النبي محمد (ﷺ)، اجتمع في هذه السقيفة عدد من الأنصار، بالإضافة إلى ثلاثة من المهاجرين هم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، بهدف التداول في مسألة الخلافة بعد النبي (ﷺ) في هذا الاجتماع، أيد قسم من الأنصار سعد بن عبادة لزعامة الخلافة، مستندين إلى مبرراتهم الداعمة لذلك، بينما شهد الاجتماع انقساما داخليا بين الأنصار أنفسهم، مما أدى في النهاية إلى حسم النزاع لصالح المهاجرين. وبناءً عليه، تمت بيعة أبو بكر الصديق كخليفة للمسلمين. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٣/٧-٢٠٦.

(٣) سعد بن عبادة الخزرجي بن وليم بن حارثة بن حرام هو أحد صحابة النبي محمد (ﷺ)، وقد شارك في بيعة العقبة الثانية. تبوأ مكانة قيادية بارزة بين الأنصار، حيث كان من النقباء الذين يتمتعون بالرئاسة والسلطة السياسية داخل قبيلة الخزرج. عرف عنه مكانته الاجتماعية الرفيعة وتأثيره البارز في الشؤون السياسية والاجتماعية للأنصار. توفي في الشام. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ٣٠/٢.

(٤) أبو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح بن هلال القرشي الفهري هو أحد الصحابة الأوائل الذين أسلموا في بداية الدعوة الإسلامية. شارك في العديد من الغزوات مع النبي محمد (ﷺ)، ومن أبرزها غزوة بدر، حيث كان من السابقين إلى الإسلام والمجاهدين في سبيل الدعوة. برز دور أبو عبيدة في الفتوحات الإسلامية، ولا سيما في الشام، حيث استمر في خدمة الإسلام حتى وفاته نتيجة إصابته بطاعون عمواس في سنة (١٩هـ/٦٣٩م)، خلال خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٥٢/٢-٢٥٤.

مؤشراً على ضعف الإيمان أو خيانة الولاء للنبي، بل كان تجسيدًا مشروعاً للتنافس السياسي ضمن إطار الدولة الإسلامية الوليدة(١).

هذا عمر بن الخطاب، الذي قال عنه رسول الله (ﷺ): "اللهم أعز الدين به". وهذا أبو عبيدة بن الجراح (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، الذي وصفه النبي (ﷺ) بأنه "أمين هذه الأمة". وعندما أبى أبو عبيدة أن يتقدم على أبي بكر وعمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قالا له: "والله ما كنا لنتقدمك، فأنت صاحب رسول الله، وثاني الاثنين". ثم صافح أبو عبيدة يد أبي بكر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وثنى عمر بن الخطاب يده، ثم بايع من كان معه من قريش(٢).

أما الفترة التي أعقبت وفاة النبي محمد (ﷺ)، لم يكن أفراد بني هاشم حاضرين في اجتماع مبايعة أبي بكر الصدِّيق للخلافة، وذلك بسبب انشغال العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب بتحضير النبي (ﷺ) للدفن. وقد عبَّر بعض من بني هاشم عن استيائهم لعدم حضورهم هذا الحدث، مؤكدين أن المسلمين لم يجروا أمراً هاماً دون علمهم، وأنهم كانوا الأحق بنبيهم من غيرهم. وفي هذا السياق، عبّر العباس بن عبد المطلب عن واقعية الوضع بقوله: "فعلوها ورب الكعبة"، معترفًا بأن المبايعة قد تمت رغم غيابهم(٣).

أمتنع علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن مبايعة أبي بكر الصديق مباشرة بعد وفاة النبي (ﷺ)، وكان من أبرز المرشحين للخلافة، مستندًا في موقفه إلى حجة مفادها أن الخلافة ينبغي أن تكون في بيت النبي (ﷺ)، وأنه –بوصفه أحد أفراد هذا البيت– الأحق بتولي هذا المنصب، لاسيما وأنه كان من أوائل المهاجرين وأكثرهم قرابة من النبي (ﷺ)، وقد شهد أحد المجالس التي دعا فيها أبو بكر الناس إلى بيعته، فحصل نقاش بينه وبين الصحابة الحاضرين، حيث شدد عليه عمر بن الخطاب قائلاً: "إنك لست متروكاً حتى تبايع"، في حين أبدى أبو بكر لينًا في الموقف قائلاً: "إن لم تبايع فلا أُكرهك". كما قدّم أبو عبيدة بن الجراح رأيًا عقلانيًا قائلاً: "يا ابن عم، إنك حديث السن، وهؤلاء شيوخ قومك، لا تُضاهى تجربتهم وخبرتهم بالأمور. فإن عشت، وكان لك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق، نظرًا لفضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك في الإسلام، بالإضافة إلى نسبك وصهرك للرسول (ﷺ)"(٤).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٢٠٧-٢١٠.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٢٠٧-٢١٠.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٢٠٢-٢١٠.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٢٠٧-٢١٠.

بدأت ملامح التنافس على الخلافة تظهر بين صفوف الأنصار عقب وفاة النبي (ﷺ)، مدفوعين بالقلق من مستقبلٍ قد تتنازع فيه بطون قريش على منصب القيادة، مما قد يُفضي إلى استئثار بعض المنتسبين إلى قريش –ممن غلبت عليهم النزعة الدنيوية– بالسلطة، وهم الذين سبق أن وقف الأنصار في وجههم نصرةً للدين. وقد خشي الأنصار أن يؤدي ذلك إلى استخدام السلطة أداةً للانتقام منهم، بذريعة الخسائر التي تكبّدها الطرف الآخر في المعارك الأولى التي خاضها الأنصار دفاعاً عن الإسلام. في ضوء هذا التصور، اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لبحث مسألة الخلافة، وصرّحوا خلال الاجتماع بهذه الدوافع والمخاوف. وكان من جملة ما احتجوا به في إثبات حقهم في الخلافة مشاركتهم البارزة في تأسيس الدولة الإسلامية، وسبقهم في النصرة. غير أن أبا بكر الصديق (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) واجههم بحجة أفضلية قريش وسبق المهاجرين في الإسلام. فردّ الأنصار بقولهم: "والله لا نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحد أحب إلينا ولا أرضى عندنا منكم"[١].

أما فيما يتعلق بطبيعة اجتماع السقيفة، ودور أبي بكر الصديق في توجيه مسار الخلاف لصالح المهاجرين، فإنه من المقرّر تاريخياً أن أبا بكر أبدى قدرًا كبيرًا من الحكمة واللباقة السياسية في أول اختبار فعلي له بعد وفاة النبي (ﷺ). فقد برزت خبرته في إدارة الأزمات من خلال استثماره الذكي للخلاف القائم بين الأوس والخزرج، إذ لجأ إلى تنبيه كل طرف إلى احتمالية تفرد الطرف الآخر بالزعامة، فخاطب الأوس محذرًا إياهم من استحواذ الخزرج على مقاليد الأمور، وفي الوقت ذاته خوّف الخزرج من تغلّب الأوس على شؤون القيادة، هذا الأسلوب أدى إلى تفكك الموقف الموحد للأنصار، وأضعف من إمكانية توافقهم على مرشح واحد للخلافة، الأمر الذي خفّف من حجم التهديد الذي كان يلوح في الأفق تجاه المهاجرين وقريش عمومًا، وساهم بشكل كبير في تمكين أبي بكر من حسم الخلاف لصالح المهاجرين بطريقة سياسية محنكة وفعالة[٢].

٢. اغتيال عثمان بن عفان ونشوء النزاع:

شهدت خلافة عثمان بن عفان توافر جملة من الأسباب الموضوعية التي شكّلت مبرراً لظهور معارضة سياسية متنامية، استغلتها بعض الأطراف للمطالبة بالتغيير. وقد وجد المناوئون لحكمه بيئة مواتية للتحرك، إذ تمكنوا من التعبير عن مواقفهم دون الكشف الصريح عن مقاصدهم الحقيقية، مدّعين أن حركتهم تهدف إلى مقاومة التجاوزات وتصحيح الانحرافات الإدارية والسياسية. وعلى هذا النحو، تضافرت قوى مختلفة، متباينة في توجهاتها ودوافعها، على رفض حكم عثمان، مركّزةً جهودها على ضرورة إنهائه[٣].

(١) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٢٦.

(٢) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٢٦-٢٧.

(٣) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٣٢.

ومع مرور ست سنوات من حكمه، بدأت نتائج التغيرات السياسية والإدارية التي أقرّها عثمان تظهر بشكل سخط شعبي واسع، لا سيما تجاه ما اعتُبر استئثارًا لقريش بمراكز النفوذ والسلطة. وفي مواجهة هذا التذمّر المتصاعد، عمد الخليفة إلى جمع ولاته ومستشاريه للتشاور في السبل الكفيلة باحتواء الأزمة ومعالجة مظاهر الاحتقان، وقال لهم: "أن لكل أمير وزراء ونصحاء، وأنتم وزرائي ونصحاني وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الي أن اعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدا رأيكم"(١).

قد عرض على الخليفة خيارين يُفهم منهما وجود ضغوط سياسية ذات طابع عسكري. الخيار الأول تمثل في السماح لقوة عسكرية مكوّنة من أربعة آلاف فارس من أهل الشام، تابعة لمعاوية، بالدخول إلى المدينة المنورة لضمان استتباب الأمن وتثبيت سلطة الدولة فيها. أما الخيار الثاني، فكان يقضي بإبعاد كبار الصحابة من شيوخ المهاجرين والأنصار، ولا سيما أعضاء الشورى، عن العاصمة، وذلك منعاً لاحتمال اجتماعهم وتأثيرهم السياسي، إذ ورد في التعبير أنهم "لا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد"، وقد نُقل عن معاوية توجيهه نصيحة أو أمراً للخليفة عثمان بـ"أن يكثر من تكليف هؤلاء الصحابة بالبعوث والغزوات والمهام، حتى يصبح شغلهم بتدبير شؤون الإبل أهم لديهم من أداء الصلاة"(٢).

أدى إصرار الولاة الأمويين على رفض مطالب المحتجّين ودعاة الإصلاح، إلى جانب استسلام الخليفة عثمان بن عفان لضغوط ولاته، إلى تفاقم حالة السخط الشعبي. ومع تصاعد التوتر، تطوّرت مطالب الثائرين من المطالبة بعزل بعض الولاة إلى المطالبة بعزل الخليفة نفسه، حيث دعوا عثمان إلى التنازل عن الخلافة وإتاحة المجال للمسلمين لاختيار خليفة آخر وقد عبّر عثمان عن موقفه من تلك المطالب بقوله إن المحتجين خيروه بين ثلاثة خيارات: الأول، أن يُمكّنهم من القصاص منه عن كل من أُصيب في عهده، سواء عن خطأ أو عمد؛ والثاني، أن يتنازل طوعًا عن منصب الخلافة ليُعيّن المسلمون غيره؛ والثالث، أن يُرسل إلى من أبدى طاعتهم من الجنود وسكان الأمصار، في إشارة إلى إمكانية طلب الدعم العسكري لقمع الثورة(٣).

لما امتنع الخليفة عثمان بن عفان عن الاستجابة لأي من المطلبين الأساسيين اللذين طرحهما الثائرون – وهما القصاص من بعض ولاته الذين اتُهموا بالإساءة، أو التنازل عن الخلافة – عمد قادة

(١) المسعودي، مروج الذهب، ١/٥٥٠-٥٥١.
(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسية، ١/٢٨-٢٩.
(٣) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٣٣.

المعارضة في المدينة إلى مخاطبة أنصارهم في الأقاليم الإسلامية. فنتج عن ذلك تحرك منظم للثوار باتجاه المدينة المنورة في سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) فقدِم من الكوفة عدد من الرجال بقيادة مالك بن الحارث النخعي، ومن البصرة مئة رجل يقودهم حكيم بن جبلة العبدي، بينما قدم من مصر نحو ستمئة رجل تحت قيادة عبد الرحمن بن عديس البلوي. ومع تزايد التوترات، تطوّرت الأحداث بشكل متسارع، إذ تمكّن الثوار من دخول المدينة وفرض حصار على دار الخلافة، وانتهى الأمر بتسور منزل عثمان وقتله[١]. وقد شكّلت هذه الحادثة بداية مرحلة من الفتنة والانقسام السياسي، وأسست لحالة من الاضطراب الداخلي استمرت لسنوات لاحقة[٢].

٣. موقعة جمل وصفين:

وفي نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان تصاعد هذا النزاع إلى نزاع حاد ودموي. وبناءً على ذلك، فقد تميز عهد الخليفة علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بعدم مجرد ذروة التنافس والنزاع على السلطة، بل اتسمت سنوات حكمه كلها بنزاعات دامية على السلطة[٣].

بدأ الصراع بين الأمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وشركائه في هيئة الشورى من المهاجرين الأوائل، وعلى رأسهم طلحة[٤] والزبير[٥]، اللذين عبّرا عن استيائهما وادّعيا حرمانهما من حقوقهما، حيث ذكرا أنهما "حُرما من حقوقهما على يد الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)". وأعلن الخليفة علي عزمه على استرداد الأموال التي استحوذ عليها بعض أشراف قريش بغير وجه حق، مؤكداً قوله: "والله لو وجدته قد تزوج به

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ٤/٤٥.

(٢) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٣٣.

(٣) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٣٤.

(٤) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، من بني تيم القرشي، هاجر إلى المدينة المنورة وشارك في جميع الغزوات الكبرى مع رسول الله (ﷺ)، ومنها غزوة أحد والغزوة الخندق. عرف بلقبَي "طلحة الخير" و"طلحة الفياض" لما كان يتمتع به من كرم وسخاء، شهد طلحة خلافاً مع الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وشارك في معركة الجمل التي وقعت سنة (٣٦هـ/٦٥٦م). وقد قُتل في هذه المعركة إثر إصابته بسهم أطلقه مروان بن الحكم، الذي كان يحمل شعار عثمان بن عفان وقال مروان عند قتله لطلحة: "لا أطلب بثاري بعد اليوم". ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣/٢١٣-٢٢٣.

(٥) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، هو من صحابة النبي محمد (ﷺ). هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة، وشارك في جميع الغزوات التي قادها النبي (ﷺ) دون تخلف شهد الزبير خروجًا على خلافة الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وشارك في معركة الجمل التي دارت بينهما. وبعد انسحابه من ساحة المعركة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣/١٠٠-١١٣.

النساء وملك به الإماء لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق" وعلى هذا الأساس، تصاعد الخلاف بين الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من جهة، وطلحة والزبير ومن ناصرهم من جهة أخرى، حيث احتج علي عليهم بالبيعة، فأجاب الزبير: "ما بايعتك قط، وإن كنت على يقين أنك أولى بها، فليكن الحكم شورى". أما طلحة فقال: "ما بايعت، واللج علي قفي"(١).

انضمت عائشة(٢) إلى طلحة بن عبيد الله، وتطورت الأحداث حتى انتهت بمقتل قادة هذا النزاع في معركة الجمل(٣) التي وقعت في البصرة.

عندما تسلم الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) الخلافة بعد مضي حوالي أربع وعشرين سنة على وفاة النبي محمد (ﷺ)، تحديدًا في سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)، لم يكن من الغريب أن يواجه معارضة من بعض الصحابة الذين بدأوا يرون أنفسهم أندادًا له، بل وربما أفضل منه في بعض الجوانب. ويُعزى ذلك إلى أن هؤلاء الصحابة عاشوا مع النبي (ﷺ)، ولاسيما في مرحلة استتباب الإسلام وانتهاء تصفية خصومه وأعدائه، وازدهار الدولة الإسلامية، حيث ازداد توجه الناس نحو تحقيق مصالحهم الشخصية(٤).

كان الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) يُدرك أن خلافه مع طلحة والزبير لم يكن مجرد نزاع شخصي، بل نزاع بين أطراف متكافئة تنتمي جميعها إلى هيئة المهاجرين الأولين، أي الرعيل الأول من الصحابة الذين أسهموا في تأسيس الدولة الإسلامية. وبرغم حدة النزاع، فقد ظل هذا الخلاف واقعًا ضمن إطار دولة الخلافة ومؤسساتها، وقد أدى هذا النزاع إلى ظهور موقف اتسم بالحياد أو الاعتزال السلبي من قبل عدد من الصحابة الذين خشي بعضهم من عواقب تطور النزاع بين كبار الصحابة ومع ذلك، فإن موقف هؤلاء المعتزلين لم يؤثر على عزيمة الخليفة علي (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)، خاصة عندما واجه التحدي الأكبر في

(١) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٣٤.

(٢) عائشة بنت أبي بكر التيمية، إحدى أمهات المؤمنين، تزوجها النبي محمد (ﷺ) وهي في سن السادسة، وتم الزواج الفعلي بعد معركة بدر عندما بلغت تسع سنوات. توفيت عائشة (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا) وهي في الثامنة عشرة من عمرها. عُرفت بذكائها الفطِن وعلمها الواسع، خاصة في مجال الفقه والطب. توفيت في سنة (٥٨هـ/٦٧٧م). ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٨/٥٨-٥٩.

(٣) كان للجمل دور مركزي يشبه دور اللواء، حيث كان يمثل المركز الثابت الذي تدور حوله وقائع القتال. حاول أهل الكوفة الوصول إلى هذا المركز بلا جدوى، في حين دافع عنه أهل البصرة بقوة واصرار. ومع تصاعد المعركة إلى مستوى من الفتك الكبير، أصدر الخليفة أمره بقطع عرقوب الجمل وقتله، وقد ورد في الروايات أن رجالاً من قبيلة الأزد كانوا يتعاملون مع الجمل بعد قتله، حيث كانوا يأخذونه ويفتتونه ويشمونه، مشيرين إلى أن رائحة بعره تشبه رائحة المسك. ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢١٦.

(٤) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٣٥.

صراعه مع معاوية بن أبي سفيان. فقد كان علي يصرّح بوضوح أن معاوية ليس من أهل الشورى الذين تُناط بهم مسؤولية اختيار الخليفة، كما أنه من فئة "الطلقاء" الذين دخلوا الإسلام يوم فتح مكة، وكان لهم في السابق موقف عدائي من الإسلام. لقد اعتبر علي أن معاوية يسعى من خلال هذا الصراع إلى تحويل الخلافة إلى نظام ملكي وراثي تتوارثه بنو أمية، متذرعاً في ذلك بمطالبة غير صادقة بدم الخليفة عثمان بن عفان (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)، وهو ما عدّه علي ستارًا تخفي خلفه الأهداف السياسية الحقيقية لمعاوية[١].

في معركة صفين[٢]، التقى جيش الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بجيش معاوية بن أبي سفيان في مواجهة عسكرية حاسمة. وقد أسفرت المعركة عن قتال شديد وضارٍ خلف خسائر فادحة لدى كلا الطرفين، فاقت ما كان متوقعاً، وفاقت كذلك قدرة الجانبين على الاستمرار في المواجهة. وبينما كان النصر قاب قوسين أو أدنى من أن يتحقق لجيش الامام علي، برزت مبادرة التحكيم التي شكّلت تحولاً مفصلياً في مسار الأحداث. وقد اعتُبرت هذه الدعوة مؤامرة مدبرة هدفت إلى إضعاف موقف الخليفة، شارك في التخطيط لها معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، إلى جانب بعض وجهاء جيش علي الذين كانت ميولهم السياسية أقرب إلى معاوية[٣].

أسهمت العلاقات القبلية والمصالح المرتبطة بها إسهامًا فاعلًا في تشكيل ملامح التنافس على السلطة، ويتجلى ذلك بوضوح في الصراع الذي نشب بين الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ومعاوية بن أبي سفيان. فقد كان ذلك التنافس ذا طبيعة سياسية، تغذّيه الانتماءات القبلية المتجذّرة، حيث انقسمت بطون قريش إلى فريقين، لكل منهما مبادئه وأهدافه ومصالحه التي سعى إلى تحقيقها ضمن إطار من التنافس على الزعامة والشرعية السياسية[٤].

لم يلجأ الامام علي (عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ) إلى استخدام القوة العسكرية ضد الفئة المنشقة المعروفة بالخوارج إلا بعد أن ثبت إفسادهم في الأرض واعتداؤهم على المسلمين، وتهديدهم المباشر. وقد سبق ذلك محاولات متعددة لاحتوائهم عبر الحوار والمجادلة العقلية، سعياً لإعادتهم إلى الجماعة وتحقيق الوحدة السياسية

(١) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٣٦.

(٢) وقعة صفين هي معركة تاريخية سُميت نسبةً إلى المكان الذي وقعت فيه، والذي يقع بالقرب من مدينة الرقة على ضفاف نهر الفرات من الجهة الغربية، بين الرقة وبلدة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤١٤/٣. لمزيد من التفاصيل حول هذه المعركة، ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥٥-١٩٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٣/٤-٥٧٥.

(٣) ابن قتيبة، الامامة والسياسية، ١١٠/١-١١١.

(٤) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٣٧.

والدينية. وقد تجلّى هذا النهج حين دعا الخليفة الخوارج الذين أعلنوا انشقاقهم صراحة عن سلطته، وشاركوا في اشتباكات مسلحة مع بعض قادته، وأصرّوا على الاستمرار في القتال إلى جانب خصومه، رغم انتفاء مبررات النزاع عقب صدور نتيجة التحكيم التي جاءت لصالح معاوية وبعد أن أصبح العهد الذي كان قد التزم به الخليفة باطلاً وفقًا لما آلت إليه التطورات، وجّه إليهم رسالة جاء فيها: "... أما بعد، فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله، واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله. فإذا بلغكم كتابي هذا، فاقبلوا، فإنا سائرون إلى عدونا وعدوكم، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه"(١).

عندما تمسّك الخوارج بمواقفهم المتشددة واستمرّوا في تنفيذ اعتداءاتهم، تصاعدت المخاوف لدى جيش الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، الذي كان متوجهاً آنذاك نحو قتال معاوية بن أبي سفيان، خشية تعرّض عوائلهم في الكوفة لهجمات الخوارج أثناء غيابهم(٢). وبناءً على هذه المخاوف، طالب الجنود الخليفة باتخاذ إجراء حاسم ضد الخوارج. وفي محاولة لاحتواء الموقف دون اللجوء الفوري إلى القتال، بادر الخليفة إلى اتخاذ خطوة جديدة من داخل معسكره، بهدف التفاهم مع الخوارج ودرء الفتنة. إلا أنّ هذه المساعي لم تُفلح، بل قوبلت بمزيد من العناد والتصلب من قِبل الخوارج، الذين أصرّوا على نهجهم المتطرف، وأطلقوا تصريحات مثيرة تمثّلت في قولهم: "كلنا قتلتكم، وكلنا نستحلّ دماءهم ودماءكم"(٣).

بعد فشل محاولات الحوار والنقاش مع الخوارج، واقتراب اندلاع القتال الذي كاد يهدد وحدة الصف الإسلامي ويقطع أواصر التماسك الاجتماعي، قام الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري(٤) برفع راية الأمان، داعياً الخوارج إلى الانضمام تحت لوائها لضمان سلامتهم وأمنهم. وقد تصاعدت حدة الخوارج، الذين اعترضوا سبيل الناس وقتلوا كل من خالفهم الرأي، خاصة بعد خروجهم على الامام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) واعتزالهم طاعت وبدأت هذه الحركة عندما انضم خوارج البصرة إلى خوارج الكوفة، وتشكلت مجموعة مسلحة منهم خرجت في إحدى حملاتها فالتقت بعبد الله بن حباب وزوجته، فتم تحري موقفه من الخلفاء، ومن بينهم علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). وعندما أثنى على علي بن أبي طالب قائلاً:

(١) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٣٨.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسية، ١١٩/١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٣/٥.

(٤) خالد بن زيد كليب بن ثعلبة الخزرجي، المعروف بأبي أيوب الأنصاري، هو من أصحاب النبي محمد (ﷺ) الذين شاركوا في العديد من الغزوات الكبرى، منها غزوة العقبة وغزوة بدر، بالإضافة إلى مشاركته في مختلف المشاهد القتالية. توفي أبو أيوب الأنصاري غازيًا في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وتحديداً في مدينة القسطنطينية سنة (٥٢هـ/٦٧٢م). وقد دُفن في تلك المدينة. ينظر: ابن عبد ربه، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٤٠٣/١-٤٠٥.

"إن علياً أعلم بكتاب الله منكم، وأشد توقيًا على دينه، وأنفذ بصيرة"، ردوا عليه قائلين: "إنك لا تتبع الهدى، بل تتبع الرجال على أسمائهم"(١).

استشهد الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) واوصى من بعدة في الخلافة الامام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)(٢).

أدرك معاوية بن أبي سفيان إلى طلب الصلح والمسالمة، إلا أن مبادرته هذه المرة اتسمت بقدرٍ أكبر من الجرأة والصراحة، وكانت أوضح في التعبير عن غايته الأساسية، وهي تولي الحكم. وفي المقابل، وقبل أن يحشد الامام الحسن بن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) قواته لمواجهة معاوية، بدأ سلسلة من المراسلات معه، حيث كتب إليه داعياً إياه إلى مبايعته، ومؤكداً على أحقيته المشروعة في خلافة المسلمين(٣).

في ردّه على الامام الحسن بن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، برّر معاوية شرعيّة تولّيه الخلافة استناداً إلى مؤهلاته الشخصية والسياسية التي رأى نفسه أكثر أهليةً لها. فقد كتب إلى الحسن قائلاً: "ولو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلا ولكني قد علمت أني أطول منك ولاية وأقدم منك لهذه الأمة تجربة.. وأكبر منك سناء فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني"(٤).

في إطار تطورات الأحداث السياسية التي أعقبت تنازل الحسن بن علي عن الخلافة، وجه معاوية رسالة عرض فيها تسليم الخلافة على أن يلتزم بشروط يفرضها الامام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وبعد أن استشعر الامام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) واقع جيشه من حيث القوة القتالية والنفسية، وبالرغم من الجهود التي بذلها، تبين له أن هناك تفوقاً واضحاً في الكفة العسكرية والمعنوية لجيش معاوية. كما أن معاوية استغل الخلافات الداخلية وزرع الفتن بين صفوف الحسن، متضمنًا ذلك محاولة اغتيال الحسن، مما أدى إلى فقدان الثقة بين الحسن وقواته، وبناءً على ذلك، قرر الامام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) اتخاذ موقف حاسم من عروض الصلح التي قدمها معاوية، فقام بمصارحة أنصاره ومشاركة المسؤولية معهم في اتخاذ القرار، وأتاح لهم حرية الاختيار بعد أن أوضح لهم موقفه، قائلاً: "ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصرة، فإن أردتم الموت رددناه عليه، وما مكناه بظبات السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذناه بالرضا." وبهذا تم الاتفاق بين المجتمعين على قبول الصلح

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨٢/٥.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤١/٥.
(٣) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٤٠.
(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٧٦.

الذي طرحه الإمام الحسن، على أن يكون تسليم الخلافة لمعاوية مشروطًا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله، أو أن يكون الأمر الامام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من بعده[١].

عقب توليه الخلافة، صرّح معاوية بن أبي سفيان صراحةً بهدفه السياسي من التنافس على الحكم، مبينًا أن التزامه بشروط الصلح مع الحسن بن علي لم يكن ملزمًا له من وجهة نظره. ففي خطاب ألقاه أمام أهل الكوفة، قال: "ألا وإنّي كنت منّيت الحسن أشياء، وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي، لا أفي بشيء منها له"[٢].

بايع أهل الشام معاوية بن أبي سفيان بالخلافة، في حين بايع أهل العراق، وعلى رأسهم جيش الكوفة، الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). ونظراً لما رآه الحسن من مصلحة عليا تقتضي توحيد صفوف المسلمين وحقن دمائهم، قرر التنازل عن الخلافة لصالح معاوية بن أبي سفيان. وقد أدّى هذا القرار إلى اجتماع كلمة المسلمين من أهل الشام والعراق على بيعة واحدة، فانعقدت الخلافة لمعاوية. ومن ثم سُمِّي ذلك العام بـ "عام الجماعة"، نظراً لانتهاء حالة الفرقة والاقتتال[٣].

سعى معاوية بن أبي سفيان إلى تمهيد الطريق لابنه يزيد لتولي الخلافة من بعده، فاتخذ العديد من الوسائل السياسية لتحقيق هذا الهدف. وقد تمكن من إقصاء معظم منافسيه من ساحة السلطة، مما مهد لتحويل نظام الحكم من الشورى إلى حكم وراثي تتداوله الأسرة الأموية. وبهذا الانتقال، أصبحت الخلافة حكراً على بني أمية، مما أدى إلى انحراف السلطة عن مسارها المجتمعي الإسلامي، وتحولها إلى ملك عضوض. وقد أثار هذا التحول السياسي تنافساً شديداً بين الأمويين من جهة، وبين خصومهم السياسيين من الخوارج، والشيعة العلويين، ثم لاحقاً العباسيين من جهة أخرى[٤].

ونلاحظ أن لنزاع الأسري في الخلافة الراشدة رغم الطابع السياسي، إلا أن النزاع كان يحمل في جوهره بعداً أسرياً قبلياً. بالإضافة الى ذلك أن الشخصيات المتنازعة لم تكن تبحث دائماً عن السلطة لمصالح ذاتية، بل رأت كل جهة أن معها "الحق"، فالصراع كان محمّلاً بالأيديولوجيا.

(١) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٤١-٤٢.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٧٧.

(٣) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٤٣.

(٤) الجعفري، التنافس على السلطة، ص٤٣-٤٤.

المبحث الرابع

النزاع في العصر الاموي

يُعد العصر الأموي من أبرز المراحل في التاريخ الإسلامي، فقد شهدت الدولة الأموية توسعاً جغرافياً كبيراً، وازدهاراً حضارياً وإدارياً ملحوظاً. إلا أن هذا العصر لم يخلُ من التحديات والصراعات الداخلية، وكان من أبرزها النزاع الأسري على السلطة داخل البيت الأموي نفسه. فقد أدى اعتماد مبدأ التوريث بدلًا من الشورى في انتقال الحكم إلى نشوء خلافات شديدة بين أفراد الأسرة الأموية، حيث تنافس الأبناء والإخوة وأبناء العمومة على الخلافة، في ظل غياب آلية واضحة وموحدة لتنظيم الحكم. وقد أسهمت هذه الصراعات في إضعاف الدولة، وزيادة التناحر بين القبائل، مما مهّد الطريق لانهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية. وقد كانت هناك العديد من النزاعات أبرزها:

أولاً- نزاع مروان بن الحكم مع خالد بن يزيد:

عندما توفي يزيد بن معاوية وله من الأولاد: معاوية، وخالدا، وعبد الله الأكبر، وأبا سفيان، وأمهم أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان اسمها فاختة وتلقب حبة، وقد تزوجها مروان فيما بعد وقتلته. وعبد الله الأصغر ويسمى الأسوار، وعمر وعاتكة، وهي التي تزوجها عبد الملك بن مروان فولدت له يزيد بن عبد الملك، وأمهم أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن وعبد الله ويسمى أصغر الأصاغر، وعثمان، وعتبة الأعور ويزيد ومحمد وأبا بكر وأم يزيد وأم عبد الرحمن ورملة، وهؤلاء الأمهات أولاد متعددات[1].

وكان يزيد بايع من بعده لابنه معاوية الثاني، فحكم المدة (٤٠) يوماً ومات وهو بعمر (١٣ سنة و١٨ يوم) وقيل إن عمره (١٨-٢٣ سنة و١٨ يوم) دون أن يستخلف أحداً من بعده. وقيل أنه لما تسلم الخلافة، أنته بيعة الآفاق عدا الحجاز ففيها ابن الزبير، فبقي خليفة ثلاثة أشهر، أو أربعين يوم، أو عشرين يوم، وكان مريضاً، وكان الضحاك بن قيس يصلي بالناس، فلما ثقل عليه المرض قيل له: لو عهدت لأحد من بعدك عهدا فقال: والله ما نفعتني حيا اف تحملها مينا، والله لا يذهب بنو أمية بحلاوتها القليلة واتحمل مرارتها الطويلة، وإذا من فليصل علي الوليد بن عتبة، وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختاروا لأنفسهم رجلاً مرضياً عندهم فلما صلى عليه الوليد وقام مروان بن الحكم على قبره قال: أتدرون من دفتم؟ قالوا: معاوية بن

(١) ابن سعد، الطبقات، ٤٢٩/٧-٤٣١.

يزيد قال: "بل دفتتم أبا ليلى، يسخر منه ويستضعفه، لأنه كان ركيكا لينا فكني أبا ليلى، وكانوا يكنون كل ضعيف أبا ليلى"(١).

وذكر أنه كان يرى إن أباه يزيد وحده معاوية كانا سالبان للسلطة والخلافة وهما ليسا جديران بتوليها، وإنهما أخذاها بالقوة والإكراه(٢)، وأن ذلك كان بتأثير معلمه أو مربيه الشيعي عمر المقصوص، إذ أنه عندما بايعه الناس قال للمقصوص ما ترى في ذلك؟ قال: إما ان تعتدل أو تعتزل. فخطب معاوية بن يزيد فقال: يا أيها الناس ما أنا بالراغب في الإئتمار عليكم، لعظيم ما أكرهه منكم، وإني لأعلم أنكم تكرهوننا أيضا لأنا بلينا بكم وبليتم بنا. إلا أن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه، ومن غيره لقرابته من رسول الله (ﷺ) وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدرا، وأشجعهم قلبا، وأكثرهم علما وأولهم إيمانا، وأشرفهم منزلة، وأقدمهم صحبة... فركب جدي معه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت الجدي الأمور، فلما جاءه القدر المحتوم، واخترمته أيدي المنون بقي مرتهنا بعمله فريدا في قبره، ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه، ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبي فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه، ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد (ﷺ)، فركب هواه واستحسن خطاه، وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله، وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله (ﷺ) فقلت مدته وانقطع أثره، وضاجع عمله، وصار حليف حفرته رهين خطيئته، وبقيت أوزاره وتبعاته... وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضي، وما كنت لا تحمل آلامكم، ولا يراني الله متقلدا أوزاركم، وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه و من رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فلامه مروان بن الحكم واستضعفه، ولامه بنو امية، فدخل داره ولم يخرج لهم، فقالت له أمه فاختة بنت أبي هاشم أم خالد ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك. فقال: وددت والله ذلك، ثم قال ويلي إن لم يرحمني ربي. ثم إن بني أمية قالوا المؤدبة عمر المقصوص: أنت علمته هذا ولقنته إياه، وصددته عن الخلافة، وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم... فأخذوه ودفنوه حيا حتى فمات(٣).

الغالب على الظن أن معاوية بن يزيد قد قتل بتدبير من بني أمية وفي مقدمتهم مروان بن الحكم، وذلك بعد طول انتظار من مروان بن الحكم لبلوغ هذه الأمنية، سيما وأنه قد بدا على معاوية بن يزيد عدم رغبته أو

(١) ابن سعد، الطبقات، ٤٣٢/٧.
(٢) الرازي، الجرح والتعديل، ٧٢/٨.
(٣) ابن سعد، الطبقات، ٤٣٢/٧.

أهليته للخلافة والمواجهة ذلك الظرف السياسي الحرج من عمر الدولة الأموية، ويبدو أن بني أمية قد استشعروا خطورة الموقف وأن السلطة ستفلت من أيديهم وستذهب لابن الزبير في الحجاز، خصوصاً وأن الشام قد انقسمت عليهم، فقد مال أكثر الناس إلى ابن الزبير وقالوا: هو رجل كامل السن، وقد نصر أمير المؤمنين عثمان، وهو ابن حواري رسول الله (ﷺ) وأمه بنت أبي بكر بن أبي قحافة، وله فضل في نفسه ليس لغيره، فما هو إلا أن ورد كتاب ابن الزبير بتولية الضحاك بن قيس القهري على دمشق حتى سارعوا إلى طاعة ابن الزبير وبيعته، فأخذها الضحاك له عليهم، وأما أخوال أبناء يزيد وهم الكلبية اليمانية فاجتمعوا حول حسان بن مالك بن بجدل الكلبي فانعزل بهم في فلسطين فأقام بها، ينتظر ما يكون من أمر بني أمية، وهو في ذلك يدعو إلى خالد بن يزيد ويذكره، وكانت فلسطين والأردن في يده من قبل يزيد بن معاوية فبقي عليهما وعماله فيهما. وهكذا انقسمت الشام على بني أمية بين قبيلة القيسية المساندة لابن الزبير بقيادة الضحاك بن قيس القهري وهو مقيم في دمشق ويدعو سراً لابن الزبير، وقبيلة الكلبية المساندين لخالد بن يزيد والأمويين عموماً وهو مقيم في الأردن[١].

ثم إن أهل الأردن قالوا الحسان بن مالك بن تجدل: سنقاتل معك القيسية ولكن يجب تعيين خليفة كبير في السن فخالد بن يزيد وأخوه عبد الله لا يزالان صغيران في السن، ونحن نكره أن يدعوا القيسية لشخص كبير بالسن وله مكانة بين قومه كعبد الله بن الزبير ونحن ندعو الغلامين صغيرين، أيأتينا الناس بشيخ وتأتيهم بصبي. فأرسل حسان للضحاك كتاباً يطلب منه أن يوحدا صفوفهما لنصرة الأمويين ضد ابن الزبير، فرفض الضحاك ذلك، وحدثت مناوشات في مجلس الضحاك بين رسل حسان والأمويين المتواجدين في مجلس الضحاك وأصحاب الأخير من القيسية، لأن بعض الأمويين وفي مقدمتهم خالد بن يزيد قاموا في المجلس وشتموا ابن الزبير وجماعته، فضربهم أصحاب الضحاك، وقام الأخير فشتم يزيد ووقع فيه فتصادم الطرفان، ثم اتفقا على الاجتماع في الجابية لاختيار خليفة من الأمويين، ولكن اصحاب الضحاك من القيسية رفضوا ذلك، لأنهم كانوا يكرهون أن يولي عليهم الأمويين ولاة من الكلبيين[٢].

ويبدو أن مروان بن الحكم كان يدير أمور هذه الأزمة السياسية منذ اعتراضه على تنازل معاوية الثاني وتعيينه له، وليس من المستبعد أنه هو من دبر قتله، فقد تصاعدت حظوظه في نيل الخلافة بمساعدة عبيد الله بن زياد، فقد ذكر أنه لما قدم إلى الشام بعد أن أخرجه أهل البصرة قال المروان أنت كبير قريش ورئيسها

(١) ابن خلدون، التاريخ، ٦٥٠/٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢١٧/٢.

ويلي عليك الضحاك بن قيس. وقد خدمت الظروف مروان بن الحكم لأنه كان كبير السن ونسيب عثمان بن عفان لأنه كان متزوجاً من بنته أم أبان وهي بنت نائلة بنت الفراقصة الكلبية، كما أنه صاهر الكلبيين أحوال ابناء يزيد وهم أكبر وأقوى قبائل الشام حينها. كما ساعده ابن أخته عمرو بن سعيد الأشدق وهو نسيب الكلبيين أيضاً، سيما وأن الكلبيون قالوا لزعيمهم حسان بن بجدل: نحن لا نرفض خلافة خالد، لكنه صغير السن، فهل يأتينا الناس بشيخ –يقصدون عبد الله بن الزبير– وتأتيهم بصبي فرجحت كفة مروان على كفة خالد، فعقد الكلبيون وبني أمية اجتماعاً في الجابية قرروا فيه أن يبايعوا المروان بن الحكم، ومن بعده الخالد بن يزيد، ومن بعده لعمرو بن سعيد الأشدق، صار مروان مرشح الكلبيين، ولما رفضت قبيلة القيسية الإذعان الخلافة مروان بن الحكم التقى الطرفان في موقعة مرج راهط وذلك عام (٦٤هـ) ودارت الدائرة على القيسية فقتل فيها عدد كبير من القيسين في مقدمتهم زعيمهم الضحاك بن قيس الفهري، على أيدي جيش مروان بن الحكم الذي كان أغلب أفراده من قبيلة كلب اليمانية[١]. وكانت هذه المعركة فاتحة للفتنة بين قبائل القيسية وقبائل اليمانية، وقد استمرت هذه الفتنة طيلة المدة المتبقية من حكومة المروانيين وكانت السبب الرئيسي والأساسي في سقوط دولتهم.

ثانياً– تمرد عمر بن سعيد الاشدق:

كان مروان بن الحكم قد وعده بالخلافة بعد خالد بن يزيد حسب مقررات مؤتمر الجابية. فلما سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب قال له عمرو: إنك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك جعل لي هذا الأمر بعده وعلى ذلك قاتلت معه فاجعل هذا الأمر لي بعدك فلم يجبه عبد الملك إلى ذلك، فرجع إلى دمشق مع أصحابه ومواليه، فاستولى على دمشق. وأصبح عبد الملك وقد فقد عمرو فسأل عنه فأخبر خبره فرجع إلى دمشق فقاتله أياماً. ثم إنهما اصطلحاً وكتباً بينهما كتاباً ودخل عبد الملك دمشق وبعد دخوله بأربعة أيام أرسل إلى عمرو فأتاه ومعه مائة من مواليه. وقد جمع عبد الملك عنده بني مروان فلما بلغ الباب أذن له فدخل وأخذ حرس عبد الملك يحبسون عند كل باب مجموعة من جماعة عمرو، حتى وصل إلى عبد الملك وليس معه إلا خادمه فنظر عمرو إلى عبد الملك وإذا حوله بنو مروان وحسان بن تجدل الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي فلما رأى جماعتهم أحس بالشر فالتفت إلى خادمه وقال: انطلق إلى أخي يحيى فقل له يأتيني، فحبسوا الخادم فأمر عبد الملك حسان وقبيصة أن يخرجا فخرجا، فأغلقت الأبواب فرحب عبد الملك بعمرو، وقال هاهنا هاهنا يا أبا أمية فأجلسه. على السرير وجعل يحادثه طويلاً ثم قال: يا غلام حد السيف

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٢٤/١٧.

عنه فقال عمرو: إنا الله يا أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: أتطمع أن تجلس معي متقلداً بسيفك فأخذ السيف عنه، وقال له عبد الملك: يا أبا أمية إنك حيث خلعتني آليت بيمين إن أنا ملأت عيني منك وأنا مالك لك أن أجعلك في جامعة فقال له بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، وما عسيت أن أصنع بأبي أمية فقال بنو مروان أبر قسم يا أمير المؤمنين فقال عمرو: قد أبر الله قسمك يا أمير المؤمنين. فأخرج من تحت فراشه جامعة وقال: يا غلام قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو: أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيها على رؤوس الناس فقال عبد الملك: أمكراً يا أبا أمية عند الموت؟ لا والله ما كنا لنخرجك في جامعة على رؤوس الناس، ثم جذبه جذبة فأصاب فمه السرير فكسر ثنيته فقال عمرو أذكرك الله يا أمير المؤمنين كسر عظم مني فلا تركب ما هو أعظم من ذلك. فقال له عبد الملك: ما اجتمع رجلان في بلدة قط على ما نحن عليه ألا أخرج أحدهما صاحبه، فلما رأى عمرو أنه يريد قتله قال: أغدرا يا ابن الزرقاء وأذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلي بالناس وأمر أجاه عبد العزيز أن يقتله فقام إليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو: أذكرك الله والرحم أن تلي قتلي ليقتلني من هو أبعد رحما منك فألقى السيف وجلس، وصلى عبد الملك صلاة حقيقة ودخل وغلقت الأبواب ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فأقبل في الناس ومعه ألف عبد العمرو وناس من أصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك: أسمعنا صوتك يا أنا أمية، فدخل عبد الملك فرأى عمرا بالحياة فقال لعبد العزيز ما منعك أن تقتله فقال: إنه ناشدني الله والرحم فرفقت به فقال له عبد الملك: أخرى الله أمك البوالة على عقبها فإنك لم تشبه غيرها. ثم أخذ الحربة فطعن بها، ثم أخذ الصمصامة وأمر بعمرو فصرع وجلس على صدره فاتحه وهو يقول:

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حتـــى تقول الهامــة اسقوني

ثم قام عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي فألقى الرأس إلى الناس، وقام عبد العزيز بن مروان وأخذ أكياس الدراهم والدنانير فجعل يلقيها إلى الناس، فلما رأى الناس الأموال، تفرقوا عن يحيى وأقبلوا يجمعون الدراهم والدنانير، فأسر يحيى وأخوه عنبسة وأولاد أخيهم عمرو وهم أربعة أمية وسعيد وإسماعيل ومحمد فسحتهم، وبعد أيام أمر عبد الملك تحباية الأموال التي رميت مع رأس عمرو فحبيت وأعيدت الخزينة عبد الملك. وبعث عبد الملك إلى امرأة عمرو الكلبية أن ابعثي إلى كتاب الصلح الذي كتبته لعمرو، فقالت لرسوله: ارجع فأعلمه أن ذلك الصلح معه في أكفانه ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فأقبل في الناس ومعه ألف عبد العمرو وناس من أصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك: أسمعنا صوتك يا أبا أمية. فدخل عبد الملك فرأى عمراً بالحياة فقال لعبد العزيز: ما منعك أن تقتله فقال: إنه

ناشدني الله والرحم فرفقت به. الله أمك البوالة على عقبها فإنك لم تشبه غيرها. ثم أخذ الحربة قطعن بها، ثم أخذ الصمصامة وأمر بعمرو مصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول:

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتني أضربك حتـــى تقول الهامـــــة اسقوني

ثم قام عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي فألقى الرأس إلى الناس، وقام عبد العزيز بن مروان وأخذ أكياس الدراهم والدنانير فجعل يلقيها إلى الناس، فلما رأى الناس الأموال، تفرقوا عن يحيى وأقبلوا يجمعون الدراهم والدنانير، فأسر يحيى وأخوه عنبسة وأولاد أخيهم عمرو وهم أربعة أمية وسعيد وإسماعيل ومحمد فسحتهم، وبعد أيام أمر عبد الملك لجباية الأموال التي رميت مع رأس عمرو فحبيت وأعيدت الخزينة عبد الملك، وبعث عبد الملك إلى امرأة عمرو الكلبية أن ابعني إلى كتاب الصلح الذي كتبته لعمرو فقالت لرسوله: ارجع فأعلمه أن ذلك الصلح معه في أكفانه ليخاصمك عند ربه. وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان في النسب في أمية فهذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وذلك عمرو بن سعيد الاشدق بن العاص بن أمية وكانت أم عمرو أم البنين بنت الحكم عمة عبد الملك(١).

ثالثاً- نزاع الوليد بن يزيد بن عبد الملك:

بمجرد أن تولى الوليد بن يزيد الخلافة عمل على الاقتصاص ممن ساعدوا عمه هشام بن عبد الملك على خلعه والانتقاص منه، وفي مقدمتهم أحوال عمه هشام وهما محمد وابراهيم ابني هشام بن اسماعيل المخزوميان، فقبض عليهما ودعا بالسياط فضربهما ضرباً مبرحاً، وأثقلهما بالحديد، ووجه بهما إلى يوسف بن عمر واليه على الكوفة، وأمره بتعذيبهما حتى يستصفي أموالهما ويقتلهما، وكتب إليه احبسهما مع ابن النصرانية - يعني خالد بن عبد الله القسري ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم فعلهما يوسف بن عمر عذاباً شديداً، وأحد منهم مالاً عظيماً حتى لم يبق فيهما موضع للضرب، فكان محمد بن هشام المخزومي مطروحاً، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها. ولما اشتدت عليهما الحال، تحامل إبراهيم لينظر في وجه أخيه محمد، فوقع عليه فماتا جميعا، ومات خالد القسري معهما في يوم واحد(٢).

(١) الاصفهاني، الاغاني، ٥٢/٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣١٢/٧-٣١٣.

وقد سارع الوليد بن يزيد بعد أن تولى الخلافة إلى مبايعة ولديه الحكم وعثمان بولاية العهد على التوالي وكتب بذلك إلى الأمصار الإسلامية[١]. وقد عرف الوليد بن يزيد بمحونه خلاعته واستهتاره بالدين والأخلاق منذ كان ولياً للعهد في زمن عمه هشام، وقد استمر على هذه الحال أيام خلافته، فكان فاسقاً خليعاً، متهما في دينه مرمياً بالزندقة وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس، فكان أحد أسباب الثورة عليه وقتله. وله أشعار كثيرة تدل على خبته وكفره[٢]. وقد ذكر أنه تهاجا في يوم من الأيام مع ابني عمه العباس بن الوليد وعمر بن عبد الوليد، في مجلس هشام بن عبد الملك فعاب أحدهما الآخر فقال هشام للوليد بن يزيد ما شرابك؟ فقال: "شرابك يا أمير المؤمنين، وقام مغضبا فخرج من المجلس" فقال هشام "أهدا الذي تزعمون أنه أحمق ما هو أحمق، ولكني لا أظنه على الملة"[٣].

أضافة الخلاعة الوليد بن يزيد ومحونه واستهتاره، ومبايعته لولديه الحكم وعثمان بولاية العهد والخلافة من بعده، فإنه اشتد على بعض الأمويين سيما على أبناء عميه الوليد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، فأخذ سليمان بن هشام بن عبد الملك وضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته ونفاه إلى عمان فظل محبوساً بها حتى قتل الوليد، كما حبس يزيد بن هشام، وأخذ جارية لآل الوليد بن عبد الملك فكلمه عمر بن الوليد بردها فرفض ذلك، فقال له عمر بن الوليد: إذن تكثر الصواهل حول عسكرك وفرق بين روح بن الوليد بن عبد الملك وبين امرأته، وحبس عدداً من أبناء الوليد بن عبد الملك، وعذب بعضهم، فتقل الوليد على الناس، وشنع عليه بنو هشام وبنو الوليد بن عبد الملك بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه، وقالوا قد اتخذ مائة جامعة وكتب على كل جامعة اسم رجل من بني أمية ليقتله بها، ورموه بالزندقة، وكان أشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وكان الناس إلى قوله أميل لأنه كان يظهر النسك ويتواضع ويقول: ما يسعنا الرضا بالوليد حتى حمل الناس على الفتك به[٤].

وكان أبرز المتحمسين للثورة على الوليد بن يزيد هم اليمانية، وذلك لأنه عذب زعيمهم خالد بن عبد الله القسري وباعه على يوسف بن عمر والي العراق، وأمره بتعذيبه فمات تحت التعذيب على الرغم من نصح خالد للوليد، فقد ورد أن بعض زعماء اليمانية جاءوا إلى خالد بن عبد الله القسري وقالوا له: نريد أن نفتك بالوليد أثناء ذهابه في موسم الحج وطلبوا منه أن يساعدهم بذلك فرفض التعاون معهم، وطمأهم بأنه لن

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣١٣/٧-٣١٤.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣١٤/٧-٣١٥.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣١٤/٧-٣١٥.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٧/٧-٣٥٣.

يخير الوليد بما سمع منهم، فلما أراد الوليد الخروج إلى الحج، قال له خالد القسري لا تخرج هذا الموسم، فإني أخاف عليك، فسأله مم تخاف؟ فلم يخبره خالد بالأمر، فأمر بحبسه وتعذيبه ثم سلمه إلى يوسف بن عمر[١].

وكان ممن أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك بتعذيبهم آل القعقاع، فمات منهم تحت العذاب الوليد بن القعقاع وعبد الملك بن القعقاع ورجلان معهم، فجاءوا إلى يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وحرضوه على الثورة على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فأخير يزيد بن الوليد أخويه العباس وبشر بما يريد، فوافقه بشر على ذلك، ونهاه العباس عن القيام بالثورة وقال: يا بني مروان إني أظن الله قد أذن في هلاككم وتمثل قائلاً:

إنـــي أعيذكـــم بالله مـــــن فتن مثل الجبال تسامـــــى ثـــــم تندفع
إن البرية قـــــد ملت سياستكـــــم فاستمسكوا بعمـود الدين وارتدعـوا[٢]

أخذ يزيد بن الوليد وهو مقيم في البادية خارج دمشق يدعو إلى نفسه بصورة سرية، فبايعه أكثر أهل دمشق سيما اليمانية منهم، وكان الخليفة الوليد بن يزيد حينها مقيماً في منطقة الأغدف في عمان–الأردن، خرج إليها خوفاً من الوباء الذي حل بدمشق في تلك السنة، فاستغل يزيد بن الوليد الفرصة ودخل إلى دمشق في الليل واجتمع له قرابة (٢٥٠) رجل من أصحابه فسيطروا على المسجد الأموي بدمشق، وبيت المال، وبيت البريد، وبوابة المدينة، وأرسل بعض أصحابه لإلقاء القبض على بعض الشخصيات المناصرة للخليفة الوليد بن يزيد، وعند الصباح جاءه (١٥٠٠) رجل من أنصاره من مدينة المزة فاجتمعوا في المسجد بدمشق وبايعوه بالخلافة، ثم جاءه مبايعوه من أهل السكاسك وكانوا قرابة (٣٠٠) رجل ثم جاء أهل داريا، وأهل حرستا، وأهل دومة، واهل دير المران، وأهل الأرزة، وأهل سطر، وهكذا تتابعت وفود المبايعين عليه في دمشق حتى غصت بهم المدينة، ولما وصلت أخبار تحرك يزيد بن الوليد ودخوله دمشق وسيطرته عليها، إلى الخليفة الوليد بن يزيد أشار عليه بعض أصحابه بترك الأغدف عمان، والتوجه إلى حمص فقيها بعض الحصون ومن هناك يرسل الجيوش إلى دمشق المقاتلة يزيد بن الوليد وجماعته، وأشار عليه مستشاره الأبرش الكلبي أن يتوجه إلى تدمر، لأن فيها بعض الحصون وفيها قومه من بني كلب وسيقاتلون معه، ثم استقر رأيه على التوجه إلى حصن يسمى البخراء فيه قصر كان للنعمان بن بشير فتحصن به هو وجماعته، فوجه إليه يزيد بن الوليد جيشاً كثيفاً وولى قيادته العامة إلى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان فجرت بعض المناوشات بين الجيشين، وقد كان العباس بن الوليد بن عبد الملك رافضاً لتصرف أخيه يزيد، فأراد اعتزال الحرب، ولكن

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٥٧/٧–٢٥٨.
(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١١١–١١٤.

جماعة يزيد ألقوا القبض عليه، وجاءوا به يسوقونه إلى قائد الجيش عبد العزيز، فأجبره عبد العزيز على المبايعة لأخيه يزيد، فبايع ووقف في الجيش، فنصبوا له راية وقالوا: هذا العباس قد بايع لأخيه يزيد ونادى منادي عبد العزيز من الحق بالعباس بن الوليد فهو آمن فقال العباس: خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الخليفة الوليد بن يزيد وتسلق بعض أصحاب يزيد بن الوليد أسوار حصن البحراء، فدخلوا القصر وأحاطوا بالخليفة، فأخذ المصحف وقال: يوم كيوم عثمان فضربه أحدهم على رأسه، وضربه آخر على وجهه، ثم جروه وقطعوا رأسه وجاءوا به إلى يزيد بن الوليد، فنصبه على رمح بعد صلاة الجمعة وطافوا به في شوارع دمشق[1].

وعلى العموم كان الوليد بن يزيد مشتهراً بفسقه ومحونه وخلاعته واتيانه المحارم، واستهتاره بالدين حتى أنه كان يصلي سكرانا، ويذكر أنه دعا ذات ليلة بمصحف، فلما فتحه خرجت الآية: ﴿**وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ**﴾ فرمى القرآن وقال: أسجعا سجعا، علقوه، ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مرقه؛ ثم قال:

أتوعـــد كـــل جبار عنيـــد فها أنا ذاك جبـــار عنيـــد
فإذا لاقيـــت ربك يوم حشـــر فقـــل لله مزقنـــي الوليد[2]

وفي النهاية، كانت هذه النزاعات العائلية عاملاً رئيساً مهد الطريق لانهيار الدولة الأموية وسقوطها على يد العباسيين سنة (١٣٢هـ-٧٥٠م).

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٣/٢٠٩.٢٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/٢٨٥.٢٩٠.

الفصـــل الثانـــي

أبـــــرز النـزاعات الأسريـــــة

المبحث الاول: **النـزاع داخل مؤسسة الخلافة (ولاية العهد)**.

المبحث الثاني: **النـزاع العسكري**.

المبحث الثالث: **النـزاع العلوي العباسي**

الفصل الثاني

أبرز النزاعات الاسرية

شهد العصر العباسي الأول صراعات اسرية التي لعبت دورًا كبيرًا في تشكيل مجرى الأحداث السياسية والاجتماعية في الدولة العباسية. فقد تمركزت هذه الصراعات بشكل خاص حول تنافس أفراد العائلة الحاكمة على السلطة والنفوذ، وقد مثل هذا التنافس محطات محورية في تاريخ الدولة العباسية، أثرت على استقرارها، هذه الصراعات لم تقتصر فقط على الخلفاء أنفسهم، بل شملت أيضاً أعمامهم وابناءهم وأمراء المناطق الذين كانت لهم مصالح مختلفة.

المبحث الاول

النزاع داخل مؤسسة الخلافة (ولاية العهد)

عكس هذا الصراع طبيعة الحكم العباسي، حيث لم يكن منصب ولاية العهد مجرد انتقال تلقائي للسلطة، بل كان نتيجة صراع سياسي معقد، شاركت فيه أطراف متعددة، من داخل الأسرة الحاكمة وخارجها. وقد ساهم في إضعاف هيبة الخلافة.

وقد اشار عمر[١] قائلاً: "بأن مشكلة ولاية العهد في الإسلام كانت من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تدهور وسقوط العديد من الدول الإسلامية عبر التاريخ. أدرك الكثير من فقهاء ومفكري الإسلام في العصور الوسطى هذه المشكلة، وحاولوا إيجاد حلول لها بناءً على عوامل وظروف سياسية مختلفة. في سبيل الحفاظ على استقرار الدولة الإسلامية قدر الإمكان، فضّل بعض الفقهاء والمفكرين تقرير شرعية انتقال السلطة السياسية عن طريق تعيين الخليفة الحاكم لوليّ عهده أثناء حياته. وذلك لتجنب ما أسموه الفتنة، أي الاضطرابات والصراعات التي قد تنشأ عند انتقال السلطة بعد وفاة الحاكم".

أولاً- النزاع الاسري للمدة (١٣٢-١٥٨هـ/٧٤٩-٧٧٤م):

١. أبي جعفر المنصور ولياً للعهد:

بُويع عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)[٢]، ويكنى ابي العباس[٣]، في الكوفة [٤]. قد اصبحت تولية الخلافة الى ابي العباس، قبل اخيه ابي جعفر[٥] على رغم

(١) العباسيون الاوائل، ٥٤٧/٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٨٢/٢.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٦/١٠.

(٤) اليافعي، مرآة الجنان، ٢١٦/١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٧/١٠.

(٥) عبد لله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ويكنى ابو جعفر، كان فحل من بني العباس يتمتع بهيبة وشجاعة، وكان معروفًا بحزمه ودهائه وجبروته. جمع المال بحرص وكان بعيدًا عن اللهو واللعب. تولى ولاية فارس بعد أن عينها له عاملها سليمان بن حبيب بن المهلب، لكنه عُزل عن منصبه بعدها. عند استخلافه، قام بقتله. كان يُلقب بـ "أبو الدوانيق" بسبب تدقيقه الشديد في محاسبة الصناع، وكان يُوزع الأموال بعناية، خاصة في الكوائن المخوفة. كما كان يتبع سياسة شديدة التشابه مع سياسة بعض الخلفاء الأمويين مثل معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك. تولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح، وقد كان حاجا في مكة عند وفاة السفاح، تم عقد البيعة له في الأنبار من قبل عمه عيسى بن علي. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٤٤/١١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٩.٨٣/٧.

انـه اكبر منـه سنا ويعزى ذلك بسبب ان الخليفة ابـي العباس كـان ذو شخصيه قويـه وكمـا كـان الـى جانب اخيه ابراهيم الامام، واما ابي جعفر فقد كان يتجول بين العراق وفارس[١]، واختيار السفاح الانه من ابويين عربيين[٢].

وفي فترة حكم الخليفة ابي العباس، كان مركزًا على تثبيت سلطته والسيطرة على مناطق نفوذه. لتحقيق هذا الهدف، اتبع السفاح استراتيجية شاملة تمثلت في مواجهة القادة العرب الذين دعموا الأمويين، ثم التخلص من بعض القادة الذين ساندوه في الوصول إلى السلطة عندما بدأت منهم مؤشرات على الانفصال، مثل أبي سلمة الخلال[٣].

كان الخليفة أبي العباس حريصاً جداً على تنظيم أمر الخلافة بعد وفاته، فقد أوصى بالخلافة لأخيه أبي جعفر، كما عيّن عيسى بن موسى وليًا للعهد من بعده. وقد قام السفاح بتدوين هذا الأمر في كتاب العهد، والذي ختمه بخاتمه وخواتم أهل بيته قبل أن يسلّمه إلى عيسى بن موسى[٤]. والظاهر أن هذه هي نفس السياسة التي اتبعها الأمويون في تولية العهد لأكثر من شخص، وهو ما أدى إلى نشوب صراعات سياسية ساهمت في إضعاف الدولة وتدهور قوتها، مما أسهم في سقوطها في النهاية[٥].

وفي راوية تشير الى عقد البيعة لأبي جعفر المنصور في اليوم الذي بويع فيه الخليفة ابي العباس في الخلافة سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)[٦]، ورواية اخرى تشير أنَّ عقد البيعة الأبي جعفر المنصور وفي أثناء مرض الخليفة ابي العباس، بدليل عندما مرض دخل عليه عمه عيسى بن علي[٧] في يوم عرفة. وعند ذلك قال الخليفة أبي العباس لعيسى: "يا عم، إذا مت فلا تعلم الناس بموتي حتى تقرأ عليهم هذه الكتاب فيبايع لمن فيه"[٨].

---

(١) لدوري، العصر العباسي الاول، ص٦٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٢١٠/٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٨٢/٢.

(٣) طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص٣٨.

(٤) الازدي، تاريخ الموصل، ١٥٩/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٠/٧.

(٥) صيد، الاوضاع الحضارية، ص٢٤.

(٦) الدينوري، الاخبار الطوال، ٣٥١.

(٧) عيسى بن علي، بن عبد الله بن لعباس بن عبد المطلب، ولد في المدينة المنورة وسكن في بغداد طوال حياته حتى وفاته، كان عم الخليفتين العباسيين السفاح والمنصور. يُنسب إليه عدد من المنشآت في بغداد مثل نهر عيسى وقصر عيسى وقطيعة عيسى، توفي (١٦٤هـ/٧٨٠م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٦٧/١٢.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٠/١٠.

هذا يشير إلى أن عقد البيعة لأبي جعفر المنصور قد تم أثناء مرض الخليفة أبي العباس، وقبل وفاته. وربما كان هذا ترتيباً مسبقاً لضمان انتقال السلطة بشكل سلمي منظم.

ويعلق بذلك ألسخيني[١]، خلال فترة حكم الخليفة ابي العباس، لم يُلاحظ أي رغبة لديه في تعيين خليفة له بعد وفاته. قد يفسّر هذا التأخير بأنه كان يأمل في تعيين أحد أفراد ذريته لخلافته، أن امتناع ابي العباس عن تعيين أحد العباسيين وليًا للعهد، كان قراراً حكيماً لحماية وحدة الأسرة الحاكمة وتجنيبها الصراعات الداخلية.

وقد تكون ولاية العهد الأبي جعفر المنصور في حياة الخليفة أبي العباس، ومما يؤكد ذلك البلاذري[٢]، في رواية ان الخليفة أبي العباس أراد في البداية أن يبايع لابنه محمد، لكنه تراجع عن ذلك لاحقًا، عندما قال: "أبني حدث فما عذري عند ربي"، حتى انه قالت له ام سلمه بنت يعقوب[٣] وهي ام محمد: "واللي غيره اجعله ثانياً وأني قد كلمت اخواله في ان يسالوه" فقال أبي العباس: "اني اخاف ان يقصر عمره من اقوم بجعله قبله فتدركه الخلافة وهو صغير وقد يكون له الامر قبل ان يستحقه واريد ان اصيره الى رجل من اهله اثق بفضله"، لذلك قرر الخليفة أبي العباس تعيين ابي جعفر المنصور ولياً للعهد وعيسى بن موسى بعده، وثبت ذلك في كتاب ختمه وأعطاه إلى عيسى بن علي.

ولم يكتفِ الخليفة أبي العباس بإعطاء البيعة لأكثر من واحد، بل ارتكب خطأ آخر أكثر فداحة وشناعة. فقد أعلن أنه سيجعل من يقضي على مروان بن محمد ويتصدى له ولياً للعهد. وكان الوحيد الذي استجاب لهذا الأمر هو عبد الله بن علي[٤][٥]. لم يبقى الخليفة أبي العباس طويلاً في الخلافة فتوفي سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م)[٦].

---

(١) العباسيون في سنوات تأسيس، ١٣٦-١٣٧.

(٢) انساب الاشراف، ٢٣٨/٤.

(٣) أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة، انحدرت من أصول قرشية مخزومية، وكانت امرأة حازمة ذات سمعة طيبة، كانت أم سلمة زوجة لعبد العزيز بن عبد الملك، أحد خلفاء بني أمية. بعد وفاة عبد العزيز، تزوجها مسلمة بن هشام بن عبد الملك، أيضًا من بني أمية. وفي مرحلة لاحقة، تزوجها أبو العباس السفاح، وانجبت له محمد وريثه. ينظر: أبن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٤٢/٧٠.

(٤) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم أبي جعفر المنصور، وقد عهد إليه أبو العباس السفاح، أول خليفة من العباسيين، بمهمة محاربة مروان بن محمد، آخر خلفاء الأمويين. قام عبد الله بن علي بتنفيذ هذه المهمة بنجاح، حيث تمكن من قتل مروان واستولى على بلاد الشام، والتي ظل تحت سيطرته طوال فترة خلافة السفاح، عندما وصل إلى علي خبر وفاة السفاح، قام بالدعوة إلى نفسه للخلافة، إلا أن المنصور أرسل إليه أبا مسلم الخراساني، الذي تمكن من هزيمته. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٧٦/١١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٥٤/٣١.

(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٣٩/٤.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٠/٧.

٢. عيسى بن موسى ولي للعهد:

عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، المعروف بأبي موسى الهاشمي، نشأ في منطقة الحميمية، ثم انتقل مع أسرته إلى العراق، عُيّن ولياً للعهد بعد المنصور في خلافة أبي العباس السفاح(١).

ومدى الثقة التي كان يتمتع بها عيسى بن موسى لدى الخليفة أبي العباس، حتى ان الخليفة أبي العباس قد أخفى موضوع وصية الإمام إبراهيم عن معظم الناس، وأطلع عليها اهل بيته وكان عيسى بن موسى من ضمنهم(٢).

وفي سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)، قام الخليفة أبي العباس بتولية عيسى بن موسى على الكوفة(٣). والخليفة أبي العباس، كان قادرًا على تقدير جهود العيسى صدقة في خدمة الدولة العباسية، وهذا ما تجسد في تعيينه وليًا للعهد بعد أبي جعفر، عندما قال في تعيين الوريث للخلافة: "لكنني اصيره الى رجل من اهلي اثق بفضله واحتماله"(٤).

وعند وفاة الخليفة أبي العباس والذي اخذ البيعة الابي جعفر هو عيسى ابن موسى ما كان ابي جعفر في مكة وقام بمكاتبته ليخبره بوفاة الخليفة أبي العباس والبيعة له (الابي جعفر)(٥).

وقد كان عيسى بن موسى في الانبار(٦)، استولى على بيوت الأموال، حتى قدم عليه أبي جعفر المنصور من مكة وقد سلم الامر اليه، وتلقى بيعة الناس له بالخلافة، ومن بعده عيسى بن موسى(٧).

للتعريف بالضغوطات التي تعرض لها عيسى بن موسى بسبب ولاية العهد، ينبغي تناولها خلال عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وعندما كان ولي عهد في خلافة المهدي وعلى النحو التالي:

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٨/٧.

(٢) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ٤١٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٣٤/٥.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٣٨/٤.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧١/٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٠/٥.

(٦) الانبار: تقع الأنبار على نهر الفرات في الجزء الغربي من بغداد، على بعد عشرة فراسخ منها. أن أول من عمر هذه المدينة كان سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم قام أبو العباس السفاح، أول خلفاء بني العباس، بتجديدها وبناء قصور فيها، كما تم فتح الأنبار في عهد الخليفة أبي بكر الصديق على يد خالد بن الوليد، سنة (١٢هـ/٦٣٣م). ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٥٧/١-٢٥٨.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٣/٨.

أ- خلافة أبي جعفر المنصور وعيسى بن موسى ولي عهده:

أن بداية خلافة أبي جعفر أعادت الأمور إلى حالة الاضطراب والتوتر مرة أخرى. عود ذلك إلى عدم ارتياح الطامعين والمستفيدين من مراكز القوة إزاء تولي أبي جعفر المنصور للخلافة. فقد كان الخليفة الجديد قد أخر توليه للسلطة، لمصلحة بني العباس ولا سيما اخيه السفاح(١).

وكما ان ابي مسلم الخراساني(٢) عندما علم بوفاة الخليفة أبي العباس قبل أبي جعفر المنصور، وقد جاء الى الخليفة أبي جعفر المنصور، وقد اظهر الجزع ولما انتبه أبي مسلم الخراساني قال له: "ما هذا الجزع؟"، فأجابه المنصور قائلاً: "اتخوف من شر عمي عبد الله وشيعه علي"، فقال له أبي مسلم: "لا تخف انا اكفيك شره ان شاء الله وذلك لان عامه جنده كانوا من اهل خرسان لا يعصونني بشيء"(٣). ويذكر ابن خلدون(٤) انه قال له: "اتخوف من شر عمي عبد لله".

وقد يلاحظ عندما بكى أبي جعفر المنصور، وقول أبي مسلم: "أتبكي وقد جاءتك الخلافة انا اكفيك شرها"، وأبي جعفر المنصور قد تخوف من عمه عبد الله الذي كان يشكل خطرا عليه، ولا سيما فيما سبق ان الخليفة أبي العباس قد عهد اليه بالخلافة، واما شيعه علي ففي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور حدثت ثورة للعلويين بقيادة محمد ذو النفس الزكية واخيه ابراهيم(٥). ولم يعترفا بدولة بني العباس. ومن جهة اخرى في خلافته واجهه لعديد من التحديات والأخطار المتمثلة بأبي مسلم الخراساني كان المنصور يحمل في نفسه مشاعر كراهية قديمة تجاه أبي مسلم الخراساني، وكان بينهما عداء مستمر. وقد نصح المنصور أخاه السفاح بقتله، إلا أن السفاح رفض قائلًا: "كيف نقتله وقد أسهم بشكل كبير في بناء دولتنا؟"(٦).

---

(١) الدوسري، تاريخ الدولة العباسية، ص٢١.

(٢) عبد الرحمن بن مسلم، والذي كان يُعرف أيضًا باسم عثمان الخراساني أو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس بن جودرن من ولد بزرجمهر الفارسي، كان عبد الرحمن هو القائم بالدعوة العباسية. وقد طلب منه إبراهيم الامام تغيير اسمه، وبناءً على ذلك، سمى نفسه باسم عبد الرحمن. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٠٨/٣٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٤٥/٣؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٥٨٩/٢-٥٩٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٤٧٢؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٠/٥-٥١؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢١٥/٣.

(٤) ابن خلدون، العبر، ٢٢٧/٣.

(٥) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يُكنى بأبي الحسن، تميز بالتدين والعلم اذ كان على شاكلة أخيه محمد، كما اتسم بالشجاعة مما جعله قدوة لأتباعه. ينظر: الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٦) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٦٨.

إلى جانب ذلك، كان عيسى بن علي[١][٢] وأخوه صالح[٣][٤] ومحمد بن أبي العباس[٥][٦].

كما ان الخليفة أبي جعفر المنصور، اراد التخلص من عيسى بن موسى، فقد أرسله لمواجهة محمد ذو النفس الزكية، أحد أبرز الثأريين آنذاك، وفي توجيهاته لموسى عيسى، قال له الخليفة أبي جعفر المنصور: "يا عيسى، أنا أبعثك إلى ما بين هذين، وأشار إلى جانبيه، فإن ظفرت بالرجل فشم سيفك، وابذل الأمان"[٧].

(١) أبو موسى عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي، عم الخليفتين السفاح والمنصور. وُلد في منطقة الشراة من أرض بلقاء، ثم انتقل إلى بغداد، حيث يُنسب إليها نهر عيسى وقصر عيسى. كان معروفًا بعلمه وتقواه وورعه، وقد خدم والده دون أن يتقلد أي مناصب بسبب تورعه. توفي سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) وقيل سنة (١٦٤هـ/٧٨٠م). ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ٢٣/٥-٦؛ الزركلي، الاعلام، ١٠٥/٥.

(٢) يُروى أن عيسى بن علي كان يطمح لتولي الخلافة بعد وفاة أبي العباس، حيث قام بخلع أبي جعفر ودعا الناس إلى مبايعته. إلا أن محاولته لم تُؤثر بشكل كبير، إذ سرعان ما انتهت دون أن تثير اضطرابات أو قلاقل، حيث تراجع من بايعه من الناس ومالوا إلى تأييد أبي جعفر. فاضطر عيسى بن علي إلى قبول الواقع واعتذر لأبي جعفر، مبرراً تصرفه بأنه كان يسعى إلى حفظ الأمن واستقرار الوضع. فقبل أبو جعفر اعتذاره ولم يُعاتبه على ما حدث. ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٧٨.

(٣) عبد الملك صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، وُلد في منطقة الشراة التابعة لأراضي البلقاء في نطاق دمشق. شارك في فتح دمشق إلى جانب شقيقه عبد الله بن علي، ثم تولى لاحقًا قيادة حملة لفتح مصر. بالإضافة إلى ذلك، شغل مناصب هامة، منها ولاية الموسم وإمرة دمشق. في سياق الأحداث العسكرية، انتدب الخليفة مروان بن محمد للحرب، فجهز جيشًا لملاحقته، حتى لقي صالح حتفه في قنسرين سنة (٥١هـ/٦٧١م). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٥٧/٢٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٨/٧-١٩؛ الزركلي، الاعلام، ١٩٢/٣-١٩٣.

(٤) اجتمعت عدة عوامل جعلت الخليفة أبو جعفر المنصور يختلق مخاوف من عمه صالح بن علي. فقد جمع له أبو العباس الولاية على مناطق واسعة شملت إفريقية ومصر وفلسطين في آن واحد، مما أدى إلى تعزيز نفوذه بشكل ملحوظ. من جهة أخرى، ظهرت بعض التصرفات التي أثارت قلق أبي جعفر، مثل صك صالح للنقود التي تحمل اسمه في سنة (١٤٦هـ/٧٦٣م). ينظر: ابن العديم، زبدة حلب، ص٣٤-٣٥. إضافة إلى ذلك، استكثاره من العدة والموالي قد ساهم في زيادة توجس أبي جعفر منه. في إطار هذه المخاوف، شرع أبو جعفر في تقليص نفوذ صالح عبر عزله عن الولايات البعيدة وتقريبه منه تدريجياً حتى أقره على ولاية الجزيرة. بعد ذلك، أمره بالقدوم إليه، وعندما اعتذر صالح بحجة المرض، أصر أبو جعفر على حضوره. وعندما لاحظ أن صالح يعاني من مرض السل، فقد قرر تركه دون أن يقدم له أي صلة، ليُغادر بعد ذلك إلى عانات من كور الفرات حيث توفي فيها. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٢٣/٢.

(٥) محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وُلد في منطقة البلقاء، ضمن نطاق أعمال دمشق. انتقل مع والده عبد الله السفاح إلى الكوفة، حيث عُيّن والياً على البصرة من قبل عمه الخليفة المنصور. ورغم ذلك، كان أسلوبه الإداري غير محمود، مما دفعه إلى طلب الاستقالة من الولاية، فتم إعفاؤه منها. إثر ذلك، توجه إلى بغداد حيث توفي. ينظر: ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق، ٢٩٥/٢٢.

(٦) في سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م)، يبدو أن أبا جعفر المنصور كان يخشى من احتمالية مطالبة محمد بن أبي العباس بالخلافة، فعمل على إبعاده عن هذا الطموح. وقد تمثل ذلك في توجيهه إلى البصرة، حيث كان يتواجد فيها الزنادقة والمجان. ينظر: مصطفى، دولة بني العباس، ٣٠٤/١.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٨/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦٦/٨.

اختار الخليفة أبي جعفر المنصور القيادات العسكرية لمواجهة محمد ذو النفس الزكية بناءً على مشورته مع عيسى بن موسى، قائد الحملة[١]. ونستنتج من ذلك ان عيسى بن موسى كان على ثقة كبيرة من حسن ظن المنصور، حيث تمكن في النهاية من القضاء على هذه الثورة بنجاح.

وبعد ثورة محمد ذو النفس الزكية، حدثت ثورة اخيه ابراهيم، نجد أن الخليفة أبي جعفر المنصور أرسل كتاباً الى عيسى بن موسى، قائلا له: "اذا قرات كتابي هذا فاقبل ودع كل ما انت فيه"[٢]. وقد كانت نتيجة الثورة هزيمة ابراهيم وقتله (١٤٥هـ/٧٦٢م)[٣]. ويُلاحظ أن هذه السياسة تهدف إلى ضرب الأعداء ببعضهم البعض، مما يضمن بقاء الخليفة في السلطة.

وعلى الرغم من ان انتقال الخلافة من الخليفة أبي العباس إلى أخيه الخليفة ابي جعفر المنصور كان على أساس عرضي أفقي، أي انتقال السلطة بين الإخوة، عندما جاء الخليفة أبي جعفر، أراد أن يلغي المفهوم الأسري للتوريث، ويحفظ الخلافة فقط في أولاده هو أي ان يلغي لمفهوم الأفقي العرضاني في الوراثة[٤].

ركز الخليفة أبي جعفر المنصور جهوده على إعداد أبنه المهدي[٥]، لتولي الخلافة، فعمل على نشر فكرة أنه المهدي المنتظر، إلى جانب قصائد شعرية تسهم في رسم صورة إيجابية له وتعزز من مكانته كخليفة محتمل. من أبرز الذين شاركوا في نشر هذه الفكرة الشاعر مطيع بن إياس[٦]، الذي نسب إلى

---

(١) أبراهيم، مشورة الخليفة العباسي، ص١٥٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٣٩/٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٤٧/٧.

(٤) مصطفى، دولة بني العباس، ٣٠٢/١.

(٥) محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، الملقب بالمهدي، وُلد في سنة (٢٧هـ/٦٤٧م) في مدينة أيذج من أرض فارس. عُرف بجوده وكرمه وكان محبباً إلى رعيته، كما كان من أبرز الشخصيات التي حاربت الزنادقة. تولى ولاية طبرستان بعد أن نضجت شخصيته السياسية والإدارية، حيث قضى في ولايته عشر سنوات وشهراً وستة وعشرين يوماً. اشتهر بتوجهه العلمي والتأدب، وتميز بحكمته وحنكته. توفي في إحدى قرى ماسبذان. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٨٢/٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٠٠/٧-٤٠١؛ الزركلي، الاعلام، ٢٢١/٦.

(٦) مطيع بن إياس الكِناني، المعروف بلقب أبي سلمى، يعدّ من المخضرمين الذين عاشوا في فترتي الخلافة الأموية والعباسية. وُلد في الكوفة ونشأ بها، بينما يعود أصل والده إلى فلسطين. اشتهر بطابعه الظريف والفصيح، وكان له حضور متميز في الأوساط الأدبية في عصره. في الحقبة الأموية، مدح الخليفة الوليد بن يزيد، بينما في العصر العباسي انقطع للخدمة لدى الخليفة أبي جعفر المنصور، وظل في بلاطه حتى وفاته. ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ١٩٣/١٣-١٩٥.

النبي محمد (ﷺ) حديثاً يذكر فيه: "أن المهدي هو محمد بن عبد الله، ويؤكد أن أمه ليست من بني هاشم، ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً"[١].

لذلك دبر الخليفة أبي جعفر المنصور العديد من المكائد للإطاحة بولي عهده، عيسى بن موسى، بهدف إبعاده عن ولاية العهد دون إحداث اضطرابات سياسية في الدولة. على الرغم من اعتراف المنصور بالكفاءة الكبيرة لعيسى بن موسى والجهود الجليلة التي بذلها في خدمة الدولة، فإن رغبة المنصور في إبعاد عيسى عن ولاية العهد وتعيين بنه المهدي خلفًا له قد تجاوزت هذه الاعتبارات[٢].

كما أن تفكير الخليفة أبي جعفر المنصور في إقصاء عيسى بن موسى قد بدأ منذ وقت مبكر. فحين أرسله للقضاء على ثورة محمد النفس الزكية في المدينة، يُروى أنه قال: "لا أبالي أيهما قتل صاحبه"[٣].

وقد فسر اليافعي[٤] هذه المقولة بأن الخليفة المنصور كان يعني بذلك أن عيسى بن موسى كان يُعدّ ولي العهد بعده وفقاً لما عُهد به في عهد الخليفة السفاح. كما أضاف اليافعي أن المنصور كان يفضل موت عيسى بن موسى ليتمكن من تنصيب أبنه المهدي خليفةً له.

حين التزم عيسى بن موسى في نظام تولية العهد الذي جعله الخليفة أبي العباس، ويذكر أبن اعثم[٥] قائلا: "عندما تمت البيعة لأبي جعفر المنصور، اقبل ابو مسلم على عيسى بن موسى"، قائلاً له: "لم قعدت عن هذا الامر بعد ابي العباس وانت للخلافة اهل ومحل"، فأجابه عيسى بن موسى قائلاً: "ويحك يا ابا مسلم انما نحن بنو عم فأينا صار اليه الامر فهو محل".

وقد تشير الدلائل إلى أن الخليفة أبي جعفر المنصور كان قد تعهد بأن يكون عيسى بن موسى وليًا للعهد من بعده، لكن هذا الالتزام كان شكليًا فقط. فعندما كبر أبنه المهدي، قرر أن يقدمه في ولاية العهد بدلاً من عيسى[٦].

---

(١) الاصفهاني، الاغاني، ٢٠٢/١٣.

(٢) شعبان، ولاية العهد، ص١٣٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٧/٧؛ ابن الاثير، الكامل، ١٢١/٥؛ الذهبي، دول الاسلام، ٦٩/١؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٢٣٣/١.

(٤) اليافعي، مرآة الجنان، ٢٣٣/١.

(٥) الفتوح، ٣٥٣/٨.

(٦) صيد، الاوضاع الحضارية، ص٢٤.

لذلك قد استمرت محاولات الخليفة أبي جعفر من اجل اقناع عيسى بن موسى للقيام بالتنازل عن ولاية لعهد ومنها:

١. كان الخليفة أبي جعفر المنصور يحرص على إظهار التكريم والاحترام لعيسى بن موسى، إذ كان يجلسه عن يمينه على وسائد مخصصة لذلك، بينما كان يجلس أبنه المهدي عن يساره، وعندما تحدث الخليفة أبي جعفر المنصور مع عيسى، بشأن تولي العهد للمهدي، كان لسانه ليناً وأرق كلاماً، إلا أن عيسى بن موسى أبدى تحفظاً على ذلك، قائلاً: "يا امير المؤمنين كيف بالأيمان عليه وعلى المسلمين لي، من العتق والطلاق، وغير ذلك من مؤكد الايمان"، وأبي جعفر المنصور قد بدأ في إظهار مشاعر سلبية تجاه عيسى بن موسى، وقام بتباعده إلى حد ما. واستغل هذا التباعد لإعطاء المهدي الأولوية في الدخول إلى المجلس قبل عيسى(١).

٢. بعد أن لاحظ الخليفة أبي جعفر المنصور صمت عيسى بن موسى وعدم تذمره على ما يتعرض له من إيذاء، اتبع معه أسلوباً آخر أكثر إيذاءً. فقد كان عيسى يجلس في المجلس فيسمع صوت الحفر في أساس الحائط، مما يتسبب في انتثار التراب عليه، وعندما يشكو عيسى من ذلك، كان الخليفة ابي جعفر المنصور يقول له:" يا عيسى ما يدخل علي أحد مثل هيئتك من كثرة الغبار عليك والتراب، أفكل هذا من الشارع؟"، فيجيب عيسى قائلا: "أحسب ذلك يا أمير المؤمنين"(٢).

٣. كما أن الخليفة أبي جعفر المنصور لجأ إلى استغلال العلاقات والنفوذ داخل البيت العباسي للضغط على عيسى بن موسى للتنازل عن الخلافة، وقد بعث عمه عيسى بن علي الاقناع عيسى بن موسى بالتنازل(٣).

٤. سعى الخليفة أبي جعفر المنصور إلى التخلص من ولي عهده عيسى بن موسى. ولهذا الغرض، قام الخليفة أبي جعفر المنصور بوضع السم له بهدف التخلص منه. عندما شعر عيسى بذلك، طلب الإذن من الخليفة للتوجه إلى الكوفة، إلا أن المنصور لم يسمح له في البداية. وأمام إصرار عيسى، أذن له الخليفة ابي جعفر المنصور بالسفر، وقد عبر طبيب عيسى جبرائيل بن بختيشوع(٤) عن مخاوفة، قائلاً: "أني والله ما اشتري على معالجتك بالحضرة وما أمن على نفسي"، على الرغم من شفاء عيسى من السم، إلا أن التأثير كان شديداً عليه(٥).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/٨-١٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٤/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ١٤٩/٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٤/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ١٥٠/٥؛ ابن الطقطقا، الفخري، ١٧٢-١٧٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠/٨-١١.

(٤) جبرائيل بن بختشيوع بن جورجس كان طبيباً بارزاً في العصر العباسي. هذا الطبيب كان معروفاً بالكفاءة والمهارة في الممارسات الطبية، حظي بمكانة مرموقة عند الخلفاء العباسيين الذين أكرموه وأسبغوا عليه العطايا والهبات، تمتع بنفوذ كبير في البلاط العباسي، فكان القادة والمسؤولون يلجؤون إليه لطلب المشورة والعلاج في مختلف شؤونهم. وعندما تولى محمد الأمين الخلافة، استقبله جبرائيل بن بختيشوع بحفاوة بالغة، فمنحه الأمين أموالاً طائلة تفوق ما كان يحصل عليه من ابوه الرشيد. ينظر: ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء، ص١٨٧-١٨٩.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١١/٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤٩/٩.

٥. لجأ الخليفة أبي جعفر المنصور إلى تحريض الجند ضد عيسى بن موسى. كان هناك مجموعة من الجنود المعارضين لعيسى، وهؤلاء الجنود كانوا يأتون إلى باب عيسى ويمنعون الناس من الدخول عليه[١]. كان الخليفة أبي جعفر المنصور ينتظر شكوى عيسى بن موسى ليرد عليه، تصرف المنصور لإظهار حسن النية، وعندما وصلت الشكوى من عيسى بن موسى، استدعى الخليفة أبي جعفر المنصور قائد الشرطة المسيب بن زهير ألضبي[٢]، قائلاً له: "تقدم الى القواد والجند في ان يمسكوا عن بن اخي ولا يؤذونه، فانه ثمرة قلبي وجلدة ما بين عيني، فشتمهم فكفوا"[٣].

٦. استخدم الخليفة أبي جعفر المنصور استراتيجية الإغراء والترغيب في محاولة للتأثير على عيسى. فقد عرض عليه الأموال وأغراه بها، قائلا له: "اسل عنها تنل منها عوضا في الدنيا، وتأمن تبعتها في الاخرة"[٤].

عند مراجعة المحاولات التي قام بها أبو جعفر المنصور ضد عيسى بن موسى، يتضح أنه اتبع أسلوبًا يتسم بالدهاء والتخطيط الدقيق. كما تشير الأدلة إلى أن فكرة الإقصاء كانت موجودة منذ وقت مبكر، مما يُمكّننا من تقسيم هذه العملية إلى مرحلتين متتاليتين: الأولى سرية تم خلالها التحضير والإعداد، والثانية علنية تم فيها تنفيذ الإقصاء بصورة واضحة ومباشرة[٥].

عندما فشل الخليفة أبي جعفر المنصور في إقناع عيسى بن موسى باستخدام الحجج المنطقية، لجأ إلى استراتيجية الترهيب. حيث حرض أهل الخراسان على عيسى وهددوه بالقتل. في رد عيسى على ذلك، كتب الى الخليفة أبي جعفر المنصور قائلاً: "وقد استعنت بك على قوم لا يعرفون الحق معرفتك، ولا يلحظون العواقب لحظك، فكن لي عليهم نصيرا ومنهم مجيرا، يجزيك الله خير جزائك عن صلة الرحم وقطع الظلم ان شاء الله"[٦].

---

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٤٣/٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩/٨.

(٢) المسيب بن زهير الضبي ابو مسلم كان من القادة البارزين خلال العصر العباسي، وأصبح أحد كبار القادة العسكريين في بغداد خلال فترة حكم الخلفاء العباسيين المنصور والمهدي والرشيد، الإضافة إلى منصبه في الشرطة ببغداد، فقد ولّاه الخليفة المهدي منصب والي خراسان لفترة قصيرة. وتوفي المسيب في سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) وتم دفنه في أسفل العقبة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٣٨/١٣-١٣٩.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٤٢/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩/٨.

(٥) الكساسبة، صراع البيت العباسي، ص١٣٣.

(٦) الصولي، اشعار اولاد الخلفاء، ص٣١٦.

ب- تنازل عيسى بن موسى عن ولاية العهد:

وعلى الرغم ان عيسى بن موسى كان له مطالب في الولاية العهد، وقد تمسك بها لفترة من الوقت. ومع ذلك، فقد قرر في النهاية التنازل عن هذه المطالب وتقديم المهدي على نفسه في ولاية العهد. وقد اختلفت روايات المؤرخين حول كيف تم هذا التنازل.

١. أن تنازل عيسى عن ولاية العهد جاء عبر تدخل سلم بن قتيبة[١]، الذي اقترح على عيسى تقديم المهدي ليكون ولياً للعهد بعده. وبموافقة عيسى على هذا الاقتراح، قام سلم بن قتيبة بإبلاغ الخليفة أبي جعفر المنصور بما تم الاتفاق عليه، مما أدى إلى تمام بيعة المهدي أولاً، ثم بيعة عيسى في وقت لاحق[٢].

إلا أن هذا يتعارض مع موقف عيسى السابق من رفض كل عروض الخلافة التي طُرحت عليه من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور، او قد يكون احتمال وجود ضغوط أو تهديدات أخرى مورست على عيسى من قبل سلم بن قتيبة أو غيره، مما أجبره على الموافقة على هذا الترتيب.

٢. تشير رواية أخرى إلى دور خالد بن برمك[٣] في هذا التنازل، فقد قام الخليفة أبي جعفر المنصور بإرسال خالد بن برمك مع ثلاثين رجلاً من شيعته إلى عيسى بن موسى لمحاولة إقناعه بالتنازل عن الخلافة، عندما رفض عيسى بن موسى الاستجابة لطلب التنازل، قام خالد بن برمك بالإشارة إلى المرافقين لإدلاء بشهادة مفادها أن عيسى قد خلع نفسه. وبناءً على ذلك، أبلغ هؤلاء الخليفة المنصور بهذا التنازل، مما دفعه إلى إصدار البيعة للمهدي في جميع الأنحاء، عندما سمع عيسى

---

(١) سلم بن قتيبة، أبو قتيبة الخراساني، وصفه بأنه "من نزلاء البصرة"، أي أنه كان مقيمًا في البصرة، توفي في سنة (٢٠٠هـ/٨١٦م). ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ٢٣٢/١١-٢٣٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٠٨/٩-٣٠٩.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٤٤/٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٤/٨.

(٣) خالد بن برمك ابو العباس وهو من أصل فارسي، كان يهتم بالدين المجوسي ويختلف إلى الإمام محمد بن علي والإمام إبراهيم بن محمد، كان سخياً وعاقلاً، يتمتع بالنبل، وقد أظهر فصاحة جعلت العرب يظنون به خير، عندما بويع الخليفة السفاح، تولى مهمات هامة مثل الإشراف على الغنائم وتعيينه في ديوان الخراج وديوان الجند. وبعد وفاة السفاح، استمر المنصور في إقراره لفترة، لكن سرعان ما تم صرفه عن هذه المهام. ثم كُلّف بإمارة بلاد فارس، فعمل هناك لمدة سبع سنوات قبل أن يُعزل ويُنكب. ولكن بعد فترة من الزمن، عاد إلى الولاية وأُمر بالقيادة في الموصل، استلم الوزارة بعده أبو أيوب المورياني، توفي سنة (١٦٥هـ/٧٨٢م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢٨/٧-٢٢٩؛ الزركلي، الاعلام، ٢٩٥/٢.

بن موسى بهذا الأمر، أنكر أنه قد خلع نفسه، وفي المقابل، أشاد الخليفة المنصور بحسن صنيع خالد بن برمك في إنجاز هذا التنازل[١].

٣. واما رواية أخرى، تشير أن التنازل عن الخلافة جاء عن طريق عيسى بن علي. حيث أخبر عيسى بن علي الخليفة المنصور أن عيسى بن موسى كان متمسكًا بولاية العهد، في أمل منه أن ينتقل الحكم إلى أبنه موسى من بعده. وكان هذا الابن هو من يلح على عيسى بن موسى بالصمود والمقاومة، حيث أشار عيسى بن علي على الخليفة أبي جعفر المنصور بالتظاهر برغبته في قتل موسى. فأحضر الخليفة موسى وأمر الربيع بن يونس[٢] بخنقه، وعندما رأى عيسى بن علي ذلك، تنازل موسى بن عيسى للخليفة المهدي، وأشهدهم على ذلك[٣].

٤ـ وتشير راوية ان عيسى بن موسى قد تنازل عن ولاية العهد، مقابل ما حصل عليه من أموال وأملاك، وذلك عندما تنازل عيسى عن ولاية العهد، قال: "إني قد سلمت ولاية العهد محمد بن أمير المؤمنين وقدمته على نفسي". إلا أن أبو عبيد الله[٤] رد عليه قائلاً: "ليس هكذا أعز الله الأمير، ولكن قل بحقه وصدقه وأخبر بما رغبت فيه فأُعطيت"، فأجاب عيسى: "نعم قد بعت نصيبي من تقدمه ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لبنه محمد المهدي بعشرة آلاف درهم وثلاثمائة ألف بين ولدي فلان وفلان وفلان وسبعمائة لفلانة من نسائه بطيب نفس عني وحب لتصييرها إليه لأنه أولى بها وأحق وأقوى عليها وعلى القيام بها"[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩/٨-٢٠؛ ابن الاثير، الكامل، ١٥١/٥؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٣.

(٢) الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة، وكان اسمه الكامل كيسان. شغل منصب حاجب (وزير) أبي جعفر المنصور، ثم بعد ذلك أصبح وزيرًا له. كان الربيع بن يونس يتمتع بنفوذ كبير لدى الخليفة المنصور وكان موضع ثقة واعتماد منه، احدى الآثار البارزة المرتبطة باسم الربيع بن يونس هي (قطيعة الربيع) في بغداد. وقد أُطلق عليها هذا الاسم بسبب أن الخليفة المنصور منحه هذه الأرض. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٩٤/٢-٢٩٩.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢/٨-١٣-١٤؛ ابن الاثير، الكامل، ١٥١/٥؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٨٤/١٢-١٨٥.

(٤) أبي عبيد الله معاوية بن يسار كان من موالي الأشعري، وشغل منصب كاتب المهدي ونائبه قبل توليه الخلافة، وان لخليفة المنصور ضمه إلى حاشيته وكان ينوي تعيينه وزيراً، لكن تدخل بنه المهدي حال دون ذلك، وكان المنصور يوصي المهدي باتباع آرائه واستشارته، وبعد وفاة المنصور، وتولي المهدي الخلافة، فوّض إليه تدبير المملكة وسلّم إليه الدواوين، وفي عهد المهدي، أصبح أبو عبيد الله غالبًا على أمور المهدي ولا يعصي له قولاً. ينظر: ابن الطقطقي، الفخري، ص١٨٢.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٥/٨.

أما عيسى بن موسى كان ذو شخصية حليمة وحكيمة، قادرة على استيعاب المواقف المختلفة التي واجهها خلال فترة تنازله، إلا أن أهل الكوفة وصفوه بطريقة ساخرة قائلين:" هذا الذي كان غدا فصار بعد غداً"(١).

مما يدل على موقفهم تجاه تنازله، وان هذه المقولة احتوت على بذور الفتنة التي كان من الممكن أن تؤثر على عيسى بن موسى، وتدفعه للتمرد والثورة على سلطات المنصور، ومع ذلك فإن عيسى بن موسى تعامل مع هذا الموقف بحكمة وضبط نفس، مما يعكس شخصيته المتزنة.

أن الخليفة أبي جعفر المنصور كان يخطط بجدية لجعل الخلافة وراثية في أسرته، وذلك بتعيين أبنه صالح المسكين(٢) بعد محمد المهدي كما كان ينوي تعيين عيسى أبن اخيه بعد صالح، ولولا تدخل المهدي لنجح الخليفة المنصور في تنفيذ مخططه بمبايعة صالحاً، إلا أن المهدي تمكن من منع ذلك(٣).

ويلاحظ ان الخليفة أبي جعفر المنصور يخشى أن يتقوى عيسى ويتمكن من الوقوف في وجه الخليفة المنصور أو أبنه المهدي والمطالبة بحقوقه منهما. حتى لو لم يقم عيسى بذلك، فإن بقاءه على قيد الحياة مع شعوره بالظلم كان كفيلاً بأن يشكل خطراً على استقرار حكم الخليفة المنصور والمهدي.

ثانياً- النزاع الاسري للمدة (١٥٨-٢٣٢هـ/٧٧٥-٨٨٦م):

١. النزاع الاسري للمدة (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م):

في سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م)، عزم الخليفة أبي جعفر المنصور على الحج، وقد توفي أثناء رحلته، وعند وفاة الخليفة المنصور، كان الحاضرون عند وفاته محدودين، حيث لم يحضر سوى خدمه والربيع بن يونس مولاه. وقد قام الربيع بكتم وفاة الخليفة، حيث حضر أهل البيت كما كانوا يحضرون عادةً،

(١) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ١٢٧؛ ابن الاثير، الكامل، ١٥١/٥؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٣.

(٢) صالح بن أبي جعفر، وصفه المنصور بأنه صالح المسكين نظراً لرقته وشفقته عليه، وأشار المنصور إلى أنه لم يشبع لصالح من حال ولا بر، مما يشير إلى اهتمام الخليفة بأبنه وإحساسه بحاجته للرعاية. وكان المنصور يطلب من الناس الدعاء لبنه المسكين، وكانت الأموال تُهدى إلى صالح. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٣٧١/٤-٣٧٢.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف،٣٤٥/٤.

بعد ذلك، كان أول من دُعي للبيعة هو عيسى بن علي، ثم أُذن لعيسى بن موسى بعد ذلك. ثم تلاهم الأكابر من أهل البيت، وبعدهم العامة. وقام الربيع بأخذ البيعة للمهدي[١]، والعيسى بن موسى من بعده[٢].

ويذكر أن الخليفة أبي جعفر المنصور عند قرب وفاته، حذر أبنه محمد المهدي، من عيسى بن موسى وعيسى بن زيد[٣]، قائلا له: "لست اخاف عليك الا احد الرجلين عيسى بن موسى وعيسى بن زيد واما عيسى فقد اعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته والله لو لم يكن الا أن يقول قولا لما قلته عليك فأخرجه من قلبك واما عيسى بن زيد فانفق هذه الاموال واقتل هؤلاء الموالي واهدم هذه المدينة حتى تظفر به"[٤]. ويلاحظ أن هذا دليل على انه يضحي بكل غالي ونفيس من اجل الكرسي ليس من باب البخل.

رفض عيسى بن موسى بيعة الخليفة المهدي، وكاد هذا الرفض أن يؤدي إلى نزاع، فقد لاقى عيسى بن موسى تأييد عدد من القادة في عدم المبايعة، لا أن عيسى بن موسى اضطر في النهاية إلى تجديد البيعة للخليفة للمهدي، وذلك بسبب التهديد الذي وجهه إليه علي بن عيسى بن ماهان[٥] بقتله في حال عدم المبايعة[٦].

---

(١) محمد بن أبي جعفر المنصور هو أحد الخلفاء البارزين في تاريخ الدولة العباسية. وُلد في مدينة إيذج بأرض فارس سنة (١٢٧هـ/٧٤٥م)، كان محمد المهدي شخصية متميزة، تتسم بالجود والكرم والحب نحو رعاياه، عندما بلغ سن الرشد، عيَّنه والده أبو جعفر المنصور حاكماً على منطقة طبرستان وما يليها وهي مهمة أدّاها بكفاءة. خلال هذه الفترة، أظهر محمد اهتماماً كبيراً بالعلم والأدب، وتأدب وتميز في هذه المجالات، وقد كانت ولايته عشر سنين وشهرا وست وعشرين يوما، توفي في قرية ماسبذان. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٧/٤٠٠-٤٠١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤/٥٠٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٦٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/١٩٧.

(٣) عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، وكنيته ابو يحيى، كان من كبار الثوار الطالبيين، والذين عارضوا الحكم العباسي، ويلقب عيسى (بموتم من الاشبال)، ولد عيسى بن زيد وتربى في المدينة، حيث صاحب كلاً من محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخيه إبراهيم بن عبد الله. ظل متوارياً طيلة فترة حكم المنصور العباسي، وعاش متنقلاً أحياناً بزي الجماليين وأقام معظم الأيام في الكوفة. عندما تولى المهدي العباسي الخلافة، طلب عيسى بن زيد لكنه لم يتمكن من القبض عليه. وأخيراً، عندما أعلن المهدي الأمان له، لم يخرج عيسى وظل متواريًا حتى وفاته سنة (١٦٨هـ/٧٨٤م). ينظر: الزركلي، الاعلام، ٥/١٠٢-١٠٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/١٠٦-١٠٧.

(٥) علي بن عيسى بن ما هان كان أحد كبار قواد الدولة العباسية في بغداد. لعب دورًا بارزًا، حيث أشار على الخليفة العباسي الأمين بخلع أخيه المأمون من ولاية العهد، بناء على توجيه الأمين، عين علي بن عيسى بن ما هان على إمارة أصبهان والجبال. قاد جيشاً في معركة مع قوات المأمون بقيادة طاهر بن الحسين في ظاهر الري سنة (١٩٥هـ/٨١١م)، انتهت هذه المعركة بمقتل علي بن عيسى، كأول ضحية في هذا الصراع. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤/١١٧٠.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/١١٢-١١٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/٢٠٧؛ ابن خلدون، العبر، ٣/٢٥٩.

كما أن الخليفة المهدي واجه تحديات متعلقة بموقف ولي العهد عيسى بن موسى وطموحاته في الوصول إلى السلطة. ففي السنة الأولى من حكم الخليفة المهدي، بدأت مناورات سياسية تهدف إلى خلع عيسى بن موسى من منصبه لصالح أبناءه الهادي[١]، ومن بعده الرشيد[٢][٣].

كان الخليفة المنصور المسؤول الأول عن هذا الانقسام، وأن فكرة الخليفة المهدي كان امتدادًا لسياسة والده المنصور. كان الخليفة المنصور قد عزم على تعيين أبنه جعفر[٤] كولي عهد، ولكن عندما بلغ ذلك المهدي، أبدى معارضته الشديدة لهذا القرار، قائلا لعمارة بن حمزه[٥]:" قد بلغني أن أبي قد عزم ان يبايع لأخي جعفر واعطي الله عهدا لان فعل لأقتلنه[٦].

ويلاحظ في موقف الخليفة المهدي أتجاه عيسى بن موسى، والذي لم يكن أخًا له بل أبن عمه فقط. إذا كان المهدي مستعداً لقتل أخيه الشقيق من أجل الحصول على السلطة، فمن المحتمل أن يكون موقفه تجاه أبن عمه عيسى بن موسى أكثر تشدداً وعدائية.

كان عيسى بن موسى هو ولي العهد المعلن، لكن جماعة بني هاشم شيعتهم من اهل خراسان المؤيدين للخليفة للمهدي سعت لخلعه وتنصيب الهادي مكانه. هذه الحركة جاءت بعد وفاة الخليفة المنصور[٧].

---

(١) موسى الهادي بن محمد المهدي وحفيد أبي جعفر المنصور، ويلقب ابا محمد ولد بالري، تولى الخلافة بعد وفاة والده المهدي، وقد كان شجاعا فصيح عارف بالأدب، وكان اخيه الرشيد قد أقام البيعة له في غيابه بجرجان. وقد استمرت فترة خلافة موسى الهادي سنة وثلاثة أشهر. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٤/١٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٤١/٧-٤٤٢.

(٢) هارون الرشيد بن الخليفة محمد المهدي وحفيد الخليفة المنصور العباسي، ولد في مدينة الري سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م)، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي، خلال فترة حكمه، ميز هارون الرشيد نفسه بكونه قائداً عسكرياً شجاعاً وحاكماً سخياً. فقد قام بثمانية حج إلى مكة المكرمة، كما شارك في ثمانية غزوات عسكرية. كما شهدت أيامه فتح مدينة هرقلة. اعتمد هارون على وزرائه من عائلة البرامكة في إدارة شؤون الدولة، لكنه لاحقاً قام بالقضاء عليهم، لكن ظهرت بعض الاضطرابات والاختلالات في الدولة بعد التخلص من عائلة البرامكة، توفي سنة (١٩٣هـ/٨٠٩م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦/١٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٩٦.٢٨٦/٩؛ صلاح الدين، فوات الوفيات،٢٢٥/٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩/٨.

(٤) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٥) عمارة بن حمزة الهاشمي كان أحد بلغاء وأدباء عصره البارزين، فهو من بناء عكرمة مولى بن عباس. وقد شغل منصب كاتب لدى الخليفة المنصور، وكان المنصور والخليفة المهدي من بعده يقدرونه ويحترمون سمعته البلاغية ويتحملون طباعه، عمارة بن حمزة كان يتمتع بثروة كبيرة وعاش في رفاهية. كما أن له مجموعة من الرسائل المكتوبة والمحفوظة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٧٥/٨-٢٧٦.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٨/٨-٦٩.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢١/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٢١٦/٥؛ النويري، نهاية الارب، ٧٨/٢٢.

يمكن تفسير بروز اسم "الهادي" في هذه الفترة المبكرة على أنه ربما كان الخليفة نفسه هو المحرك لهذا الأمر، وقد علق احد الباحثين[١] قائلاً: "ورغم الشكوك التي كانت تساور المهدي حول مدى قدرة ابنه على قيادة الدولة من بعده؛ فإنَّ ذلك لم يمنعه من الاستمرار في خطته الخلع عيسى بن موسى وتصيير أبنه موسى ولياً لعهده، مخالفاً بذلك الشروط التي يجب أن تتوفر كالأهلية والقدرة على تولي زمام السلطة".

اتبع الخليفة المهدي مجموعة من الأساليب والوسائل للتعامل مع عيسى بن موسى، والتي تراوحت بين الترغيب والترهيب. وذلك أن الخليفة المهدي طلب من عيسى بن موسى القدوم إليه في الكوفة. عندما أحس عيسى بالنية الخفية وراء هذا الطلب، امتنع عن القدوم[٢].

قام الخليفة المهدي بتعيين روح أبن حاتم[٣] واليا عليها، وطلب منه يتعاون معه في هذا الأمر أذ كان الخليفة المهدي حريصًا على عدم اتخاذ أي إجراءات مباشرة ضد عيسى حتى لا يكون هناك أي حجة عليه، وأنه كان يحاول إلقاء بعض من العبء على روح بن حاتم[٤].

يبدو أن عيسى أدرك التوتر السياسي في الكوفة آنذاك. لذلك، قرر الإقامة في الرحبة[٥] تجنبًا للصدام مع الوالي. كان عيسى يدخل الكوفة فقط في شهري رمضان وذي الحجة لحضور الجمع والأعياد، ثم يعود إلى ضيعته في الرحبة. استغل أبن حاتم هذه التصرفات لوضع خطة لإيقاع عيسى. فقد كتب إلى الخليفة قائلا: "أن ولي عهده لا يحضر الجمع ولا يدخل الكوفة إلا في شهرين من العام. وعندما كان عيسى يأتي إلى المسجد، كان ينزل إلى رحبة المسجد مكان الصلاة مع الناس، ثم ينتقل إلى أبواب المسجد فتروث دوابه"[٦].

---

(١) القبج، اشكالية ولاية العهد، ص٤٣٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢١/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٩/٨.

(٣) روح بن حاتم بن قبيسه بن المهلب بن ابي صفرة الازدي، كان من الشخصيات الكريمة والجواد الشهيرة في عصره. ولاه الخلفاء العباسيون الخمسة: أبو العباس السفاح، المنصور، المهدي، الهادي والرشيد. وعند تسلم المهدي الخلافة ولاه الكوفة، ومن ثم تولى ولاية السند بتعيين من الخليفة المهدي في سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م)، ثم عزله عنها بعد سنة ولاه البصرة، ثم تم تعيينه واليًا على أفريقية بعد وفاة أخيه يزيد الذي كان واليًا عليها، ظل روح واليًا على أفريقية حتى وفاته. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣٠٥/٢-٣٠٦؛ الزركلي، الاعلام، ٣٤/٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢١/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٠/١٠.

(٥) الرحبة: منطقة تقع بين المدينة المنورة وبلاد الشام، قريب من وادي القرى، وقد عُرفت بموقعها الاستراتيجي على طرق القوافل قديما. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٣/٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢١/٨-١٢٢.

لذلك أصدر الخليفة المهدي أوامره بوضع هذه الحواجز الخشبية على المداخل المؤدية إلى المسجد، بهدف منع الناس من الوصول إليه بدوابهم، وقد كان المستهدف عيسى بن موسى بهذا القرار. لذا، قام بشراء دار قريبة من المسجد بمبلغ كبير، وكان ينزل فيها كل خميس، ثم يركب دابته في يوم الجمعة إلى باب المسجد ليصلي من هناك قبل العودة إلى داره(١).

ويلاحظ هذا التصرف من قبل عيسى محاولة لإرسال رسالة سياسية إلى المهدي. فقد يكون عيسى يُريد التأكيد على أن الحق الذي يدّعيه لا يمكن التنازل عنه بسهولة.

واستمرت محاولات الخليفة المهدي للضغط على عيسى بن موسى من اجل التنازل عن ولاية العهد، ارسل اليه قائلاً: "أني قد عزمت على تولية موسى وهارون العهد بعدي فاخلع العهد وانا اعوضك منه ما هو خير لك من الخلافة..."(٢).

أرسل الخليفة المهدي رسالة إلى عيسى بن موسى يطلب منه الحضور إليه، إلا أن عيسى امتنع عن تلبية الطلب. فقرر المهدي إرسال عمه، العباس بن محمد(٣)، ليبلغه رسالته ويحثه على الامتثال. وعندما عاد العباس إلى المهدي برفض عيسى، أرسل المهدي محمد أبن فروخ(٤) على رأس ألف من أصحابه المتشددين في التشيع إلى الكوفة وعندما وصلوا وبدأوا في ضرب الطبول، مما أصاب عيسى بن موسى بالذعر الشديد. وبذلك، اضطر إلى التوجه إلى بغداد كما أراد الخليفة المهدي(٥).

قدم عيسى بن موسى مع محمد أبن فروخ الى بغداد، وتوجه إلى دار محمد بن سليمان(٦). ومن ثم اجتمع كبار قادة الخليفة المهدي، وقرروا خلع عيسى بن موسى والهجوم عليه. عندما كان عيسى بن موسى في المقصورة التي تضم مجلس الربيع، قام المجتمعون بكسر الباب وشتمه بألفاظ بذيئة، وحاصروه داخل

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢٢/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٠/١٠

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٤٤/٤.

(٣) العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، كان من كبار رجالات قريش، عُرف برجاحة عقله وسخائه وجوده، وقد ولاه الخليفة المنصور إمارة دمشق وسائر بلاد الشام. قدم إلى الشام برفقة المهدي، وتولى إمارة الجزيرة نيابة عن ابن أخيه، الخليفة هارون الرشيد. قاد الناس في الحج عدة مرات، وشارك في غزو الروم على رأس جيش قوامه ستين ألف مقاتل. توفي سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٩٤/٢٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٨٧٤/٤.

(٤) لم أجد تعريف له في كتب التراجم.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢٢/٨-١٢٣.

(٦) محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ولد محمد بن سليمان في منطقة الحميمية من أرض البلقاء. اتسم بالجلالة والهيبة في شخصيته، وتقلد مناصب سياسية مهمة خلال فترة حكم الخلفاء العباسيين. فقد ولي ولايات الكوفة والبصرة في عهد الخليفة المنصور، ثم تولى ولاية البصرة مرتين في عهد الخليفتين المهدي والهادي. كما شغل منصب والي البصرة في فترة حكم الخليفة الرشيد، توفي سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٢٨/٥٣-١٤٠.

المقصورة، وبحضور الخليفة المهدي، مما أجبر عيسى بن موسى على التخلي عن منصبه وتعرض لشتائم في وجهه. وكان محمد بن سليمان من أشد المناوئين له[١].

وعندما ألح الخليفة المهدي على عيسى في طلب الخروج مما له من العهد على أعناق الناس، وتحليلهم منه. إلا أن عيسى رفض ذلك، وللتعامل مع هذه القضية، أحضر الخليفة المهدي عددًا من الفقهاء والقضاة، ومنهم محمد بن عبد الله بن علاثة[٢] والزنجي بن خالد المكي[٣] وغيرهما، وطلب منهم إبداء رأيهم، حيث اتفق هؤلاء على رأي معين، وعاد الخليفة المهدي ليشتري ما كان لعيسى من البيعة في أعناق الناس، بما يرضي عيسى ويعوضه عنها[٤].

في سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م)[٥]، خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، تم بيعة الناس موسى الهادي في مسجد الجماعة بالرصافة[٦]. هذا التحول في ولاية العهد، جاء نتيجة لما أبلغ به الخليفة المهدي من اتفاق أهل بيته وشيعته وقواده وغيرهم من أهل خراسان على خلع عيسى بن موسى واختيار موسى الهادي بدلاً منه[٧]، وشهد على خلع عيسى عدد من الأمراء والوزراء والأعيان المنتمين إلى بني هاشم وغيرهم[٨].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢٤/٨-١٢٥؛ مسكوية، ٤٦٤/٣-٤٦٥؛ ابن الاثير، الكامل، ٢١٧/٥؛ ابن خلدون، العبر، ٢٦٢/٣.

(٢) محمد بن عبد الله بن علاثة العقيلي الجزري كنيته ابو اليسير، كان قاضياً في الخلافة العباسية وتولّى منصب القضاء في عهد المهدي. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ٤٦٦/٣٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٠٨/٧.

(٣) أبي خالد مسلم بن خالد المخزومي الزنجي، وهو من الفقهاء البارزين في مكة المكرمة، ولد حوالي سنة (١٠٠هـ/٧١٨م) أو قبلها بقليل. يُعرف عنه أنه كان مولى لبني مخزوم، وأنه كان عابداً يصوم الدهر. كما لُقب بـ (الزنجي) إما لحبه للتمر أو لسواد لونه، وكان معروفاً بتعبُّده وصيامه المستمر. وقد توفي في سنة (١٨٠هـ/٧٨٩م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧٦/٨-١٧٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢٥/٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢٥/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ٤٦٥/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٢١٦/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣١/١٠؛ ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ٣٦/٢.

(٦) الرصافة: تقع الرصافة في الجانب الشرقي من مدينة بغداد. وعندما قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ببناء مدينته الجديدة في الجانب الغربي واستكمل إنشاءها، أمر بنه المهدي بالانتقال إلى الجانب الشرقي، وأوعز إليه بتأسيس معسكر هناك وبناء مساكن خاصة به. استجاب المهدي لأمر والده، فاتخذ من الرصافة مقراً له. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٦/٣.

(٧) الطبري، تارح الرسل والملوك، ١٢٥/٨.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣١/١٠.

ويذكر احد الباحثين[١] قائلاً: "والسؤال الذي يطرح نفسه: على الرغم من أن الخليفتين أبا جعفر المنصور والمهدي حاولا جادين في منع وصول عيسى للخلافة وخلعه عنها لابنائهما إلا أنهما أبقياه ولياً بعد بنائهم؟ وذلك بسبب شخصيته ودوره في بناء الدولة العباسية. كما أنه شيخ بني العباس حقاً أمام هؤلاء الابناء الصغار وآبائهم الطامعين في الوصول إلى الخلافة".

كان عامل السن له دور بارز في موضوع التنازع عن ولاية العهد أو التمسك بها. فعيسى بن موسى كان في حدود الستين من العمر هذا الفارق في السن والخبرة بين عيسى بن موسى والمهدي قد يكون أثّر على طموح عيسى بن موسى، إذ لم تكن لديه نفس القدرة على التأثير والقوى المؤيدة للمهدي[٢]. وتوفي عيسى بن موسى سنة (١٦٧هـ/٧٨٣م)[٣]، وقيل سنة (١٦٨هـ/٧٨٤م)[٤].

اما فيما يخص ولاية العهد لأبنائه أتخذ الخليفة المهدي مجموعة من الإجراءات التي تهدف إلى إعداد أبناءه لتولي الخلافة مستقبلاً. لذلك فقد اختار الخليفة المهدي المربي محمد بن مسلم[٥]، لتعهد أبنه الهادي وتربيته، بينما اختار المربي يحيى بن خالد البرمكي[٦] لأبنه هارون[٧].

---

(١) محمد، الامير عيسى، ص٢٤.

(٢) مصطفى، دولة بني العباس، ٤١٨/١.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٢٤٧/٥؛ ابو فداء، مختصر تاريخ البشر، ١٠/٢.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٠٤/٢.

(٥) محمد بن مسلم ابي وضاح، يكنى ابي سعيد الجزري، كان معلماً ومؤدباً لموسى بن المهدي قبل أن يصبح خليفة. كما قيل إنه كان معلماً للخليفة المهدي نفسه، كان محمد بن مسلم ثقة عند الناس. وكان منزله موجودًا في منطقة الرصافة ببغداد. لقد توفي في بغداد خلال فترة خلافة موسى بن المهدي وتم دفنه في مقابر الخيزران، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤١٤/٤. يُشير بعض المؤرخين إلى أن إبان بن صدقة كان قد تولى مهمة تربية الهادي. ينظر: عمر، العباسيون الاوائل، ٤٢٤/٢. لكن ذكر بأن إبان بن صدقة كان كاتباً وليس مربياً الهادي. ينظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٤٦.

(٦) يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل، وقد كان سيد بني برمك وأفضلهم من حيث الجود والحلم والرأي، وقد تميز بكونه من أكمل أهل زمانه في الأدب والفصاحة والبلاغة، كما كان وزيرًا بارزًا في عهد الخليفة هارون الرشيد. ينحدر جد العائلة، برمك، من المجوس الذين كانوا يقيمون في مدينة بلخ. وقد اشتهر برمك وبناؤه بسدانة معبد النوبهار، وهو المعبد الذي كان المجوس في بلخ يوقدون فيه النيران المقدسة، ضم المهدي بنه هارون الرشيد إلى حجرة برمك وربّاه. وعندما تولى هارون الرشيد الخلافة، أدرك قيمة برمك وجعل إصدار الأوامر وتحصيل الإيرادات تحت إشرافه. استمر هذا الوضع حتى أن البرامكة تعرضوا للنكبة والغضب من قبل هارون الرشيد. ينظر: الحموي، معجم الادباء، ٢٨٠٩/٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٩/٧-٢٢١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٩٩٩/٤.

(٧) عمر، العباسيون الاوائل، ٥٦٤/٢.

وعند قرب وفاة الخليفة المهدي فكر في تقديم أبنه هارون الرشيد على موسى الهادي، حيث لم يكن هدف الخيزران[١] مقتصراً على ضمان وصول أبنها هارون الرشيد إلى منصب ولاية العهد خلفًا لأخيه موسى الهادي. بل تعدّى ذلك إلى محاولتها تقديم هارون الرشيد على أخيه الهادي ليصبح الخليفة الجديد. أنَّ الخليفة المهدي لم يعارض هذا الأمر، ربما لأنه رأى قوة التأييد الجماعي الذي يتمتع به هارون في مقابل غياب الهادي لخوض لحرب في جرجان[٢]. وهذا الأمر فتح المجال واسعًا أمام الخيزران وحزبها لتنفيذ مخططهم[٣].

وقد وقع الخليفة المهدي في نفس الخطأ الذي وقع فيه والده الخليفة المنصور عندما اراد جعل أبنه جعفر الاصغر في ولاية العهد، وزرع بذور الفتن ما بين الاخوين، حيث أرسل الخليفة المهدي رسائل إلى الهادي الذي كان في ذلك الحين في جرجان[٤].

ليبلغه بتقديم الرشيد عليه ومبايعته. لكن الهادي رفض الاستجابة لطلب أبيه وتنازل عن ولاية العهد لرشيد. وحينما حاول الخليفة المهدي مرة أخرى إقناع الهادي، قام الأخير بضرب رسول الخليفة المهدي ورفض الحضور، في النهاية، قرر الخليفة المهدي الذهاب شخصيًا إلى جرجان لإقناع الهادي بالتنازل عن ولاية العهد، لكنه توفي في الطريق إلى هناك[٥]. في مدينة ماسبذان[٦] سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م)[٧].

---

(١) الخيزران كانت زوجة الخليفة المهدي، من أصل جرشي، وأنجبت للمهدي بنيه الهادي والرشيد، وهما خليفتان من بعده. وبذلك تُعد الخيزران الوحيدة من بين زوجات الخلفاء العباسيين التي أنجبت اثنين من الخلفاء، توفيت الخيزران سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦١٦/١٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٦١٥/٤؛ الفاسي، العقد الثمين، ٣٨٦/٦.

(٢) جُرجان، هي مدينة مشهورة وعظيمة الشأن، تقع بين إقليمي طبرستان وخراسان. وقد مانت اقل مطرا من طبرستان لذلك تجري بينهما سفن، هناك خلاف بين المؤرخين حول تحديد انتماء جُرجان إلى إحدى هاتين المنطقتين، فالبعض يعدها ضمن حدود خراسان، والبعض الآخر يصنفها ضمن طبرستان، أن أول من قام ببناء جُرجان وتطويرها كان يزيد، بن المهلب بن أبي صفرة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١١٩/٢؛ القزويني، اثار البلاد، ص٣٤٨.

(٣) مصطفى، دولة بني العباس، ٤١٩/١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦٤/٨-١٦٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢٧٩/٣.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦٤/٨-١٦٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢٧٩/٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠٤/٨؛ النويري، نهاية الارب، ٨٣/٢٢.

(٦) ماسبذان، إحدى فروج الكوفة القريبة من مدينة هيت، فتحت على يد القائد ضرار بن الخطاب بأمر من القائد سعد بن أبي وقاص خلال فترة خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٥١٩.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ٣٨٠/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٧١/٨؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ٢٩٦؛ مسكوية، تجارب الامم، ٤٨٠/٣. ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص٧١.

- خلافة الهادي وخلع الرشيد:

عندما توفي الخليفة المهدي سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) أثناء محاولته خلع الهادي من ولاية العهد وتقديم أبنه هارون مكانه، قام بعض رجال الدولة ومنهم الربيع بن يونس وبعض القواد بالعمل على تقديم هارون الرشيد للخلافة بدلاً وإبعاد الهادي[١].

على الرغم من سعي أنصار هارون الرشيد لتقديمه خليفة بدلاً من الهادي، إلا أن هارون الرشيد نفسه قرر المضي في تنصيب الهادي كخليفة، متبعًا نصيحة البرمكي، فالرشيد قد حصل على بيعة الجند للهادي كخليفة، وأعطى كل جندي مائتي درهم. كما أرسل شارات الخلافة (كالخاتم، والبردة، والقضيب) إلى الهادي في بغداد[٢].

عندما علم الجند بوفاة الخليفة المهدي، توجهوا إلى باب ربيع بن يونس وقاموا بإحراقه. كما طالبوا بصرف الأرزاق وأثاروا ضجة كبيرة. في هذه الأثناء، وصل هارون الرشيد إلى بغداد حيث تم جمع الأموال حتى تم صرف مرتبات الجند لمدة عامين، مما أدى إلى سكونهم وانتهاء الأحداث[٣]. وبعد أن علم الخليفة الهادي عن وفاة ابيه، سارع إلى التحرك من جرجان إلى بغداد فوصلها خلال عشرين يوماً[٤].

وقد كانت هناك رغبة الخليفة الهادي في تولية أبنه جعفر[٥] على ولاية العهد بدلاً من أخيه الرشيد، وقد اتخذ هذا القرار لأن المهدي كان يفضل الرشيد على جعفر[٦]. يعزو البعض الآخر قرار الخليفة الهادي إلى شكوكه في نوايا الرشيد وبالأخص تأمر الخيزران ويحيى البرمكي. وقد عرض الهادي هذه الشكوك على القاضي أبي يوسف[٧]، الذي حاول تطمينه وتحذيره من سوء الظن بأخيه[٨].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥٧/١٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨٧/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ٤٨٥/٣-٤٨٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠٥/٨، ٣٠٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٨٧/٨-١٨٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢٨٣/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٥٨/٥، ٢٥٩؛ المكي، سمط النجوم، ٣٩٧/٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠٦/٨.

(٥) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٦) المكي، سمط النجوم، ٣٩٨/٣.

(٧) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، الملقب بأبي يوسف قاضي القضاة، ولد في سنة (١١٣هـ/٧١٣م)، وكان والده يمتلك حانوتاً ضعيفاً. ابو يوسف كان تلميذاً مقرباً الإمام أبي حنيفة النعماني. فقد كان أبو حنيفة يتكفل بإعطاء أبي يوسف مئة درهم بعد مئة درهم. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٣٥/٨-٥٣٦.

(٨) عمر، العباسيون الاوائل، ٥٧٠/٢.

أن قرار الخليفة الهادي بخلع أخيه كان محل جدل وفي المقابل، كان هناك معارضون لهذا القرار من داخل جماعة الهادي[١]. لم يلتفت الهادي إلى نصائح المعارضين لقراره، بل ازداد إصراراً على تنفيذه رغم شكوكه في قدرته على تحقيقه. فقد كان يدرك أن موازين القوى الداخلية لا تصب في صالحه، خصوصاً في ظل وجود الخيزران والبرمكي[٢]. ولهذا تجاهل الخليفة الهادي الفرقة المعارضة له وانحاز إلى الفرقة المؤيدة له. وقد قام أفراد هذه الفرقة بالتحريض على الرشيد والطعن فيه أمام الناس في مجلس الجماعة، حيث قالوا: "إلا نرضي به"، كان رد فعل الخليفة الهادي على ذلك أنه أمر بعدم السير بين يدي الرشيد في حربه[٣].

بدأت حمّى نقل ولاية العهد وتغيير مسارها تتغلغل في تفكير الخليفة الهادي، متأثرًا في ذلك بما سار عليه والده وجده من قبله، حتى بدا هذا التوجّه وكأنه سُنّة سياسية حتمية ضمن تقاليد الحكم العباسي[٤].

يبدو أن الخليفة الهادي حاول استمالة يحيى البرمكي إلى جانبه، بهدف استخدامه كوسيلة ضغط على الرشيد لجعله يتنازل لصالح أبنه جعفر، مع ذلك، على الرغم من محاولات الهادي استمالته، إلا أن يحيى البرمكي لم يستجب لذلك[٥].

لذلك مارس الخليفة الهادي ضغوطًا على يحيى البرمكي لإقناع الرشيد بالتنازل عن ولاية العهد. وفي ظل هذه الأجواء المتوترة، بدأت مناورات سياسية بين الطرفين. ويتضح أن يحيى البرمكي حاول التأثير على الهادي من خلال ثلاثة أمور رئيسية:

١ـ قيام الهادي بخلع الرشيد على الرغم من العهود والأيمان بينهما قد يؤثر سلبًا على مكانة البيعة السياسية في نظر الناس. فإذا أقدم الهادي على هذا الإجراء، فقد يصبح من السهل على الناس خلع جعفر أبن الهادي بعد البيعة له، لذلك نصح البرمكي الهادي بالبقاء على البيعة للرشيد وعدم خلعه، وأن يضمن استمرار البيعة لجعفر بن الهادي من بعده[٦].

٢. أن الناس لن يقبلوا تولية جعفر للخلافة، وذلك لأنه لم يبلغ بعد سن الحلم، ولن يرضوا بجعفر في أمور دينية مهمة، مثل الصلاة والحج والغزو[٧].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٥٠/٢.

(٢) القبج، العلاقة، ص٢٣٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٧/٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢٨٥/٣؛ مسكوية، تجارب الامم، ٤٩٠/٣-٤٩١.

(٤) الكساسبة، صراع البيت العباسي، ص١٦٠.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٨/٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٩/٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٧٦/٣؛ مسكوية، تجارب الامم، ٤٩٢/٣.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٩/٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٢٦٠/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٧٦/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٦٦/٥؛ ابن خلدون، العبر، ٢٧٢/٣.

٣. صغر سن جعفر كان عاملاً مؤثراً من خروج أمر الخلافة من يد أبناء المهدي، وذلك في ظل احتمالية خلع الرشيد ووفاة الهادي والمبايعة لجعفر. مما دفع البرمكي إلى نصح الهادي بالاحتفاظ بالرشيد وليّاً للعهد، مع وعده بأن يجعل الرشيد يخلع نفسه لصالح جعفر عندما يبلغ[١].

أصبح يحيى بن خالد ذا حجة قوية ومقدرة عالية على الإقناع. نتيجة لذلك، أصغى الخليفة الهادي لنصائحه في البداية وامتنع عن خلع أخيه الرشيد من الخلافة، لذا فان أنصار الهادي وقواده عادوا وألحوا عليه بخلع الرشيد، نتيجة لذلك، ضيق الهادي الخناق على الرشيد وازداد غضبه منه. وهنا نصحه يحيى بن خالد بأن يطلب منه الإذن للخروج للصيد، وأن يبتعد عن مقر الهادي، وقد نجح الرشيد في الحصول على هذا الإذن، وأقام في قصر مقاتل[٢] لمدة (٤٠) يوماً، على الرغم من ذلك، استمر الخليفة الهادي في مراسلة الرشيد وطلب منه العودة إليه[٣].

ولهذا لتوتر السياسي بين الهادي والرشيد، اوصل الامور إلى درجة من الخطورة جعلت الخيزران، تخاف على الرشيد من بطش الهادي وأتباعه، حيث طلبت الخيزران من يحيى البرمكي أن يقنع الرشيد بالتنازل لأخيه الهادي، لا أن يحيى البرمكي رفض طلب الخيزران، مؤكداً أنه وبناءه على استعداد الموت من أجل الرشيد، قائلاً: "ما انت وهذا ان يكن ما تقولين فاني وولدي واهلي سنقتل قبله فان اتهمت عليه فلست بمهتم على نفسي ولا عليهم"[٤].

قام الخليفة الهادي بتوجيه محمد بن فروخ على رأس جيش كبير لاستنفار السكان في مناطق مختلفة، ودعوتهم إلى خلع الخليفة هارون. كما أمر بأن يواجه من يرفض ذلك بالقوة، يبدو أن محمد بن فروخ لم ينجح في إكمال المهمة التي كلف بها، حيث جاءه خبر وفاة الخليفة الهادي أثناء وجوده في الرقة[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٩/٨-٢١٠؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٢٦٠/٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٧٦/٣؛ مسكوية، تجارب الامم، ٤٩٢/٣-٤٩٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٦٦/٥.

(٢) قصر مقاتل: كان موجودًا بين منطقتي عين التمر والشام والذي ينسب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم، تم تدمير هذا القصر في السابق من قبل عيسى بن علي بن عبد الله، ثم تمت إعادة ترميمه وإصلاحه لاحقًا، فهو له. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٦٤/٤؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ١١٠٠/٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢١٠/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٦٦/٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢١٠/٨.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٥٠/٢؛ الرقة، الرقة هي مدينة مشهورة على نهر الفرات، تقع على الجانب الشرقي للنهر في منطقة الجزيرة. ولمسافة بين الرقة وحران هي ثلاثة أيام معدودة، فُتِحَت صلحًا على يد القائد عياض بن غنم في سنة (١٧هـ/٦٣٨م)، بتوجيه من القائد سعد بن أبي وقاص. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٥٩/٣.

وأراد الخليفة الهادي من التخلص نهائيا من أخيه، أذ اقتنع الخليفة الهادي أن يحيى البرمكي كان السبب الرئيسي وراء تمسك الرشيد بموقفه وعدم رغبته في التنازل. لذلك أصدر الهادي أمراً بحبس البرمكي[١]. على اعتبار أنه كان يحرض الرشيد على الصمود[٢].

أراد هارون الرشيد بعزل نفسه ومبايعة جعفر بن موسى الهادي، ولكن البرمكي كان يدفعه إلى عدم التنازل عن حقه[٣]. ومن ثم كان الهادي يخطط لقتل هارون الرشيد والبرمكي معاً في نفس الليلة التي توفي فيها[٤].

كما أنه حاول استخدام هرثمة بن اعين[٥] لتنفيذ مخططه. ولكن هرثمة لم يكن متحمسًا لهذه المهمة، مما دفع الهادي إلى الإصرار على موقفه حتى رضخ هرثمة لطلبه[٦].

ونستنتج أن الخليفة الهادي واصل محاولاته لإزاحة أخيه الرشيد من الخلافة وتولي أبنه مكانه. ويشير هذا الأمر إلى مدى تمسك الهادي بالسلطة والصراع الدائر عليها، حتى وإن كان الأمر يتعلق بنزع الخلافة من أخيه الذي كان أولى بها.

كان للخيزران، والدة الخليفة الهادي، دور مباشر في وفاته. ففي الليلة التي توفي فيها الهادي، أرسلت الخيزران رسالة إلى يحيى البرمكي طالبة منه الاستعداد لأمر ما. بناءً على ذلك، قام يحيى بإحضار الكتاب وإصدار تعليمات بكتابة كتب من الخليفة الرشيد إلى الولاة في الأقاليم، تعلمهم بوفاة الهادي وتقرهم على

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٣٠/٨؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٧٥؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٧٣/٥.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٨/٨؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٧٤.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٨/٨.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٣٠/٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٢٦١/٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢١/٨.
(٥) هرثمة بن أعين كان أحد القادة العسكريين البارزين في الخلافة العباسية، بدأ هرثمة مسيرته العسكرية في عهد الخليفة الرشيد، وُصف بأنه من رجال الدهر وكبار رجال الدولة، هرثمة بن أعين كان له دور بارز في إدارة شؤون الدولة العباسية، حيث كان مهتمًا بالعمران والتشييد. قام ببناء العديد من المنشآت في مناطق مثل أرمينية وإفريقية وغيرها. تولى ولاية مصر سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م)، ثم أُرسل إلى إفريقية لضمها تحت سلطة العباسيين، حيث دخل القيروان في سنة (١٧٩هـ/٧٥٠م)، وتلقى معاملة حسنة من أهلها. أستمر هرثمة في حكم إفريقية لمدة سنتين ونصف، ثم طلب من الخليفة الرشيد إعفاءه من ولايته. تم تعيينه بعدها في خراسان، تولى ولاية مرو خلفًا لعلي بن عيسى بن ماهان، عندما اندلعت الفتنة بين الأمين والمأمون، انحاز هرثمة ولكن في وقت لاحق، اتهم هرثمة بالتراخي في قتال الثوار من أتباع علي بن أبي طالب وأبي سرايا، فاستدعاه المأمون، شتمه، ضربه، وحبسه. في السجن، دبر الفضل بن سهل مكيدة لقتله، حيث تم اغتياله سرا. توفي سنة (٢٠١هـ/٨١٧م). ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢١٢/٥؛ الزركلي، الاعلام، ٨١/٨.
(٦) مجهول، العيون والحدائق، ٢٨٦/٣-٢٨٧.

مناصبهم. وعند وفاة الهادي، تم إرسال هذه الكتب عبر البريد[١]، وقيل كان للخيزران الدور في قتل الهادي[٢]، وعلق على ذلك شعبان[٣]، من التردد في قبول هذه الراوية، قائلاً: "الان الطبيعة الانسانية تأبى الام ان ترتكب مثل هذا الفعل المشين مع بنها وفلذة كبدها".

٢. النزاع الأسري للمدة (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م):

عند توليّ هارون الرشيد الخلافة، كان من الضروري أن يحصل على مبايعة جعفر بن موسى الهادي، والذي ينظر إليه على أنه خصم له في ولاية العهد، لتحقيق ذلك، قام أحد قواده، وهو خزيمة بن خازم[٤]، بشن هجوم على جعفر على الرغم من صغر سنة بقوة قوامها خمسة آلاف من أنصاره المسلحين. وقد اقتحموا منزل جعفر وهددوه بقتله ما لم ينزع عن نفسه ولاية العهد ويبايع عمه الرشيد. واستجاب جعفر لهذا الطلب، وفي اليوم التالي، ظهر أمام بيته وأعلن مبايعته لعمه بالخلافة[٥].

طلبت الخيزران من الخليفة هارون الرشيد قتل كل من وقف إلى جانب الخليفة الهادي ضد الخليفة هارون الرشيد أثناء هذا الخلاف. ومع ذلك، يُروى أن يحيى بن خالد البرمكي قد اقترح رميهم في اتجاه الأعداء بدلاً من قتلهم مباشرة. وكان مبرره في ذلك أنه إذا تمكنوا من الدفاع عن أنفسهم فسيكون لهم في ذلك شغل، وإذا أصابهم العدو فسيكون قد استراح الرشيد منهم[٦].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢١٢/٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٦/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ٤٩٣/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٦٨/٥.

(٣) ولاية العهد، ص ١٦٠.

(٤) خزيمة بن خازم بن خزيمة النهشلي كان قائداً لقوات الرشيد وبنه الأمين وتمتع بمكانة مرموقة لديهما. فقد ولاه الرشيد حجابته وشرطته، ثم عزله عن منصب الشرطة في سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م)، وفي سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م)، عهد إليه الرشيد بولاية قنسرين وحلب والعواصم، وكان بنه القاسم بن هارون برفقته في تلك الفترة، بعد وفاة الرشيد، ولى الأمين أخاه القاسم على قنسرين والعواصم، بينما خص خزيمة بولاية الجزيرة وحدها. إلا أن الأمين عزل أخاه القاسم عن قنسرين في سنة (١٩٤هـ/٨٠٩م)، وأسند تلك الولاية مرة أخرى إلى خزيمة بن خازم، توفي سنة (٢٠٣هـ/٨١٩م). ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ٣٢٥٦/٧-٣٢٥٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٣٢/٨-٢٣٣؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢٩٠/٣-٢٩١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢١/٨.

(٦) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٧٨.

اما سياسة الخليفة الرشيد تجاه ولاية العهد، انه سار على نهج سابقيه من الخلفاء العباسيين في هذا الشأن. فقد قام الرشيد بتعيين أبنائه الثلاثة – الأمين[١] والمأمون[٢] والمؤتمن[٣] – لولاية العهد.

وقد بايع هارون الرشيد ولاية العهد، أبنه محمد سنة (١٧٥هـ/٧٩١م)، ولقبه (الامين)، مع انه لم يكن قد تجاوز الخامسة من عمره[٤]. واسند له ولاية العراق والشام[٥]. وتقديم الرشيد أبنه محمد الامين في ولاية العهد على الرغم أن عبد الله المأمون في موقع الأكبر سنًا وأكثر همة وعقلاً وعلمًا، كان يتولى الأمور بشكل مستقل[٦].

ويبدو كان وراء هذا القرار، بعض الشخصيات والتي كان لها تأثير كبير على صنع القرار في الدولة. من هذه الشخصيات، الخيزران حيث كانت لها كلمة مسموعة ومشورة نافذة في شؤون الحكم. فقد كانت هي الناظرة في الأمور، وكان يحيى بن خالد البرمكي يعرض عليها الأمور ويأخذ برأيها[٧].

من الملاحظ أن العهد بالأمين جاء بعد وفاة الخيزران، وبعض المصادر التاريخية تذكر أن هذا العهد صدر في نفس السنة التي توفيت فيها الخيزران، وهي سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م)[٨]. هنا يُلاحَظ أن هناك علاقة محتملة بين وفاة الخيزران، والتي كانت رمزًا لسلطة هارون الرشيد، وقرار الرشيد بتعيين الأمين كولي للعهد، على الرغم من كون المأمون أكبر سناً[٩].

---

(١) أبي عبد الله وكان يقال له ابي موسى محمد الامين، كان ينتمي إلى الأسرة الهاشمية العباسية. فهو بن الخليفة هارون الرشيد وحفيد الخليفة أبي جعفر المنصور، مؤسس الدولة العباسية. ولد في بغداد، وفي عهد والده الرشيد، كان محمد ولي العهد، تمتع بقوة وبطش كبيرين، إضافة إلى شجاعته المعروفة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠٧/٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢٠١/٤.

(٢) عبد الله بن هارون الرشيد ويلقب ابو جعفر أحد الخلفاء العباسيين. هو المأمون بن الخليفة هارون الرشيد بن محمد المهدي، ولد في سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) في مدينة الياسرية، وكان ذا حزم وشجاعة وعلما وسماحة وهو الذي دعى بالقول في خلق القران، أثناء حياة أخيه الخليفة الأمين، تم الدعوة لعبد الله بالخلافة في خراسان. بعد مقتل الأمين، قدم عبد الله إلى بغداد وتولى الخلافة هناك، وقد كانت خلافته عشرون سنة وست أشهر. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٣٠/١١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٧٢/١٠-٢٧٣؛ صلاح الدين، فوات الوفيات، ٢٣٥/٢.

(٣) القاسم بن الخليفة هارون الرشيد وحفيد الخليفة المهدي، تم تعيينه وليًا للعهد من قبل أبيه هارون الرشيد خلفًا لأخيه المأمون، وسماه (المؤتمن)، لا أن المأمون رفض هذا التعيين وخلع المؤتمن. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٩٠/١٤؛ ابن الفوطي، مجمع الاداب، ٥٧٤/٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٤٤/٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٤٠/٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢٩٢/٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٩.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٥/٨.

(٦) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ٧٦.

(٧) مسكوية، تجارب الامم، ٥٠٤/٣-٥٠٥.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٣٨/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ٥٠٦/٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٤٨/٨.

(٩) الكساسبة، صراع البيت العباسي، ص١٨٩.

وقد كان هناك تأثير على الخليفة هارون الرشيد من قبل زوجته زبيدة بنت جعفر[١]. فاراد تقرب منها اكثر[٢]. من خلال رغبتها في تولي ابنها الامين ربما يعود إلى الدافع القومي في أن يرث عرش الخلافة عربي الأصل والنشأة والمأمون كانت أمه فارسية[٣].

وكما كان هناك عدة أطراف تسعى للتأثير على تحديد ولي العهد. إلى جانب زبيدة، وهو عيسى بن جعفر[٤]، خال الأمين، الذي سعى بدوره للتأثير على الرشيد لتعيين بنه الأمين كولي عهد، قام بالتواصل مع الفضل بن يحيى البرمكي[٥]، الذي كان الرشيد قد أوكل إليه رعاية أبنه محمد الأمين[٦]. وقد سعى الفضل، بناء على طلب عيسى بن جعفر، للحصول على موافقة الرشيد على تعيين الأمين كولي عهد[٧].

والخليفة هارون الرشيد عندما كان ينوي البيعة للمأمون وتقديمه على الأمين، نظرًا لما رآه من طيش وانهماك الأمين في اللذات والشهوات، بالإضافة إلى مشاركة الإماء في رأيه[٨]. هذا الموقف من الخليفة الرشيد يُعد غير منطقياً إلى حدٍ ما، فالأمين في تلك الفترة كان لا يزال طفلاً لم يتجاوز الخامسة من عمره، ومن ثم فإن أي تصرفات أو قرارات يتخذها في هذا السن المبكر التي لا يمكن الاعتماد عليها.

---

(١) زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر بن المنصور العباسي، وحفيدة الخليفة المنصور، تعد أم جعفر الزبيدة شخصية بارزة في التاريخ الإسلامي لارتباطها بالخلافة العباسية ولما قدمته من أعمال خيرية وحسن سيرة، وهي اول عباسية تلد خليفة، وقد لُقبت بـ (الزبيدة) من قبل جدها الخليفة المنصور نظرًا لحسن سيرتها وبصيرتها. توفيت زبيدة في مدينة بغداد سنة (٢١٦هـ/٨٢١م). ينظر: أبن خلكان، وفيات الاعيان، ٣١٤/٢-٣١٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٤١/١٠؛ الفاسي، العقد الثمين، ٣٩٨/٦؛ الزركلي، الاعلام، ٤٢/٣.

(٢) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص٧٦.

(٣) اسماعيل، عبد الحسين، أثر نساء البيت العباسي، ص٢٦٨.

(٤) عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان من أبرز أعيان بني هاشم وزعمائهم في العصر العباسي. تولى منصب والي البصرة، غادر عيسى بغداد متوجهًا إلى خراسان لمقابلة الخليفة هارون الرشيد الذي كان يتواجد هناك في ذلك الحين. ومع ذلك، لم يكن له القدر الوصول إلى هدفه، فقد لحقه الأجل أثناء السفر عند طريق حلوان، سنة (١٧٢هـ/٧٨٨). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٥٨/١١.

(٥) الفضل بن يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد. كان الفضل والرشيد أخوين في الرضاعة، وكان من أجود الناس وأكثرهم كرما وكثيرا للغزو، عين الرشيد الفضل والياً على خراسان، كما أوكل الرشيد إلى الفضل رعاية بنه محمد وحسنت سيرته هناك توفي الفضل في السجن بالرقة في سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٩٢/١٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٧/٤-٢٨-٣٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٩١/٩-٩٢.

(٦) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٩٣.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٤٠/٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢٩٢/٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٩، ابن الاثير، الكامل، ٢٨٨/٥؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٤٨/١٢

(٨) المسعودي، مروج الذهب، ٢٩٢/٣.

اما إذا ترك الخليفة هارون الرشيد الأمور تجري على طبيعتها، لكان قد بايع لولاية العهد بنه عبد الله أولاً، ثم بنه محمد. فذلك كان التصرف المنطقي، لأن عبد الله هو الأكبر سناً، فضلاً عن تفوقه في الذكاء والعقل وحسن التدبير، بالإضافة إلى توجهه نحو اكتساب العلم والمعرفة[١].

وعقد ولاية العهد الثانية الى أبنه عبد لله سنة (١٨٢هـ/٧٩٨م)، واطلق عليه لقب (المأمون)، كما أسند إليه ولاية خراسان[٢] وما يتصل بها الى حدود همذان[٣][٤]. وقد برز دور البرامكة بشكل ملحوظ في التأثير على الخليفة هارون الرشيد بجعل ولاية العهد للمأمون، عندما كان المأمون تحت وصاية جعفر البرمكي[٥]، وقد أشار جعفر على الخليفة الرشيد ببيعة المأمون لولاية العهد بعد محمد الامين. نفذ الرشيد هذا الأمر، وصحب المأمون من الرقة إلى بغداد لتأكيد البيعة له، وأخذ اليمين على بني هاشم الوجوه بالعاصمة وكتب للعمال في مختلف الأقاليم بذلك[٦].

بعد أربع سنوات، أي في سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م)، بايع بولاية العهد لأبنه الثالث القاسم وأطلق عليه لقب (المؤتمن) وجعل له ولاية الجزيرة والعواصم[٧] والثغور[٨][٩].

---

(١) الامين، الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) والمأمون، ص٢٧.

(٢) خراسان: هي إحدى المناطق الواسعة تبدأ حدود خراسان من العراق وتشمل المناطق التالية: أذربيجان، وقصبة جوين، وبيهق. وأخر حدودها تمتد لتشمل الهند طخارستان، وغزنة، وسجستان، وكرمان، أن معظم هذه المناطق في خراسان تم فتحها عنوة وصلحاً خلال فترة حكم الخليفة عثمان بن عفان. وكان هذا الفتح تحت إمارة عبد الله بن عامر بن كريز. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٥٠/٢.

(٣) همذان: هي مدينة كبيرة في منطقة كور الجبل من إقليم إيران التاريخية، المدينة تتميز ببنائها القديم، وان مدينة همذان فتحها البديل بن عبد الله بن ورقاء في سنة (٢٣هـ/٦٤٤م). ينظر: الحميري، روض المعطار، ص٥٩٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٦٩/٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٢٩٣/٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦٦/٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٢٧/٥؛ النويري، نهاية الارب، ٩٣/٢٢.

(٥) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ابو الفضل، ينتمي إلى أسرة البرامكة المعروفة بنفوذها السياسي في العصر العباسي. كان جعفر بن يحيى البرمكي ذو مكانة رفيعة ونفوذ كبير عند هارون الرشيد، حيث كان يتمتع بثقة عظيمة وقدرة على تنفيذ الأوامر بكل حزم. كان له مكانة مرموقة في بلاط الخليفة، ولم يكن أحد يشاركه في هذه المكانة. وكان معروفًا بسمو أخلاقه، أما كرمه وسخاؤه فكانا أشهر من أن يُذكرا، تولى جعفر منصب وزير الخليفة هارون الرشيد، ومع ذلك، فقد تغير موقف الرشيد تجاه عائلة البرامكة في النهاية، مما أدى إلى قتل جعفر واعتقال أخيه الفضل وأبيه يحيى. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٠/٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣٢٨/١-٣٣٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٨٢٣/٤.

(٦) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢١١.

(٧) العواصم التي كانت تُعتبر حصونًا وموانع طبيعية، إذ تحيط بها الولايات بين مدينتي حلب وأنطاكية. وكان مركز هذه الولايات هو مدينة أنطاكية، والتي كان قد تم بناؤها سابقًا من قبل الناس، والذين لجأوا إليها للاعتصام والحماية من الأعداء، أن معظم هذه العواصم كانت تقع في المناطق الجبلية، وهو ما أدى إلى تسميتها بهذا الاسم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١٦٥/٨.

(٨) الثغور: هي أحد الحصون التاريخية الهامة في اليمن. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٨١/٢.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٦/٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٣٠٣/٢؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٠٤/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٤٤/٥؛ النويري، نهاية الارب، ٩٥/٢٢.

بينما ذكر اليعقوبي[١] في سنة (١٨٩ هـ/٨٠٥م) كانت بيعة الرشيد بولاية العهد لأبنه القاسم، وعلى الرغم ان المؤرخين الآخرين أشاروا إلى أنه كان في سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م)، والراجح أن الخليفة هارون الرشيد في سنة (١٨٩هـ/٨٠٥م)، بإعادة أخذ البيعة لعبد الله المأمون والقاسم المؤتمن، ويكون امر المؤتمن بيد المأمون سواء في خلعه أو إقراره، إذا آلت الخلافة إليه[٢]. قد تمت البيعة للقاسم بتوجيه من عبد الملك بن صالح العباسي[٣][٤].

إلا أن لدوافع الحقيقية للبيعة، ظهور اتجاهه جديد لولاية العهد الذي لم ينحاز إلى الأمين أو المأمون. وقد يكون قلقًا من العواقب المحتملة للصراع بين الأمين والمأمون، مما دفعهم إلى البحث عن خيار بديل[٥].

ويلاحظ بعض التيارات قد ساهمت في فترة ولاية العهد بشكل كبير في تشكيل الصراعات الداخلية، حيث كان هناك تيار فارسي بقيادة البرامكة وآخر عربي يضم شخصيات مثل زبيدة وبني هاشم. وجد الرشيد نفسه بين هذين التيارين، إذ كان التيار الفارسي يميل إلى دعم المأمون، بينما كان التيار العربي يساند الأمين باعتباره من أسرة هاشمية[٦].

تُعدّ العوامل المذكورة آنفًا من أبرز الأسباب التي دفعت الخليفة هارون الرشيد إلى اتخاذ الإجراءات التي أقدم عليها في أواخر عهده. غير أن تلك السياسات، وعلى رأسها تقسيم أقاليم الدولة العباسية بين أبنائه، وبصورة خاصة بين الأمين والمأمون[٧].

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ٣٧٣/٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣١٥/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٦٦/٥.

(٣) عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عبد الرحمن العباسي كان من أفصح الناس وأبلغهم في الخطابة، ولم يُعرف في عصره من هو أقدر منه على الفصاحة. وُلي إمارة المدينة وغزو الصوائف لصالح هارون الرشيد، ثم وُلي الشام والجزيرة أميرًا. وعندما بلغ الرشيد أن عبد الملك كان يعتزم التطلع إلى الخلافة، شعر بالقلق وقرر حبسه. لكن بعد فترة، بدا أن عبد الملك بريء من هذه التهمة، فأنعم عليه وأطلق سراحه. توفي في الرقة سنة (١٩٦هـ/٨١١م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٥/١٦-٣٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢١/٩-٢٢٢؛ الزركلي، الاعلام، ١٥٩/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٦/٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٣٠٢/٢؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٠٣/٣-٣٠٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١١/٩.

(٥) مصطفى، دولة بني العباس، ٤٢٩/١-٤٣٠.

(٦) عبيدات، التنافس السياسي، ص١٧١.

(٧) الكساسبة، صراع البيت العباسي، ص ١٩٣.

وهذا التقسيم الذي اتبعه الخليفة هارون الرشيد كان فيه خطأ والدليل على ذلك فيما يذكر ابن الاثير[١] قائلا:" وهذا من العجائب فان الرشيد قد رأى ما صنع ابوه وجده المنصور بعيسى بن موسى، حتى خلع نفسه من ولاية العهد، وما صنع اخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد فلو لم يعجله الموت لخلعه، ثم هو يبايع المأمون بعد الامين حبك لشيء يعمي ويصم".

لقد بدأت ملامح الصراع بين الأطراف المختلفة تظهر وكان الخليفة هارون الرشيد يدرك عواقب هذه الأحداث، مما جعله يشعر بالقلق من تفاقم الخلاف بين الأخوين[٢].

لذلك اتخذ الخليفة هارون الرشيد اجراء التأكيد البيعة على بناءه، في سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م)، اصطحب الرشيد معه إلى الحج كلاً من بنيه الأمين والمأمون، بالإضافة إلى مجموعة من القادة. في المقابل، أرسل بنه القاسم إلى منبج[٣] مع مجموعة من القادة، وبعد أداء مناسك الحج، كتب الخليفة هارون الرشيد كتابين: الامين واخيه المأمون وتم إيداع الكتابين في البيت الحرام، بعد أن أخذ الخليفة هارون الرشيد البيعة من محمد وأشهد عليها الله والملائكة وبقية أفراد عائلته وقواده ووزرائه وكتّابه[٤].

قد شك جعفر البرمكي في نوايا الأمين، تجاه المأمون، وربما رأى ضرورة ضمان ولاء الأمين له، عندما حلف الأمين للرشيد بالقسم في الكعبة وأراد المغادرة، نصحه جعفر بن يحيى قائلاً: "فإن غدرت بأخيك خذلك الله"، وكرر هذا التحذير ثلاث مرات[٥].

بعد إتمام كتابة العهود وتعليقها في الكعبة، قام الخليفة الرشيد ببيعة ولاية العهد للقاسم، ولقبه بلقب (المؤتمن)[٦].

---

(١) الكامل، ٣٢٧/٥.

(٢) الخياط، السيدة زبيدة، ص٩١.

(٣) منبج: مدينة تاريخية تتميز بخصوبتها وحصانتها، وتحتوي على العديد من الأسواق القديمة التي تعكس عراقتها. كما تعد موطنًا لآثار رومانية هامة، تبعد منبج عن حلب بحوالي عشرة فراسخ، يقال إن أول من بنى منبج كان كسرى (ملك الفرس) عندما سيطر على الشام، وأطلق عليها اسم أنا أجود، ومن ثم عربت فقيل لها (منبج)، وان هارون الرشيد جعل منبج إحدى مدن العواصم، م فتحت صلحاً على يد القائدين عياض بن غنم وأبي عبيدة. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ١٨٠/١؛ الحموي، معجم البلدان، ٢٠٥/٥-٢٠٧.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٧/٨-٢٧٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٠٤/٣-٣٠٥؛ المكي، سمط النجوم، ٤٠٤/٣.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ٢٩٣/٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٦/٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٠٤/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٤٤/٥؛ النويري، نهاية الارب، ٩٥/٢٢.

وفي سنة (١٨٩هـ/٨٠٥م)، عندما كان الخليفة الرشيد متواجدا بقرماسين[١]، استدعى مجموعة من القضاة وغيرهم وأشهدهم على أن جميع ما لديه هو لعبد الله المأمون، ومن ثم قام هرثمة بن أعين، بالتوجه إلى بغداد لإعادة البيعة للمأمون والمؤتمن على الأمين، بأمر من الخليفة الرشيد[٢].

توجه الخليفة هارون الرشيد بالتوجه خراسان سنة (١٩٣هـ/٨٠٩م)، وهناك، قام بتجديد البيعة المأمون، وأقر له بجميع ما كان بحوزته، وقام الخليفة الرشيد بإشهاد هذا الأمر أمام القادة والناس الذين كانوا معه في خراسان[٣].

كما أن هناك أربعة شخصيات عباسية تم اتهامها بالطموح للخلافة خلال فترة حكم الخليفة هارون الرشيد سنة (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م). ثلاثة من هذه الشخصيات أظهرت هذا الطموح قبل سنة (١٧٥هـ/٧٩٢م) وهؤلاء:

أ. علي بن سليمان بن علي:

علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، من أبرز وجوه بني العباس، قدم مع الخليفة المهدي إلى دمشق، حيث وُلي عليها جزيرة إخراجها وحربها، ثم وُلي مصر في عهد موسى الهادي سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م). وقد تميزت سيرته في العراق بالاستقامة، فحسن عمله هناك. بعد وفاة الهادي واعتلاء هارون الرشيد الخلافة، أقره على إمارة مصر[٤].

يُعد علي بن سليمان أول شخصية عباسية أُتهِمت بالسعي إلى الخلافة في عهد هارون الرشيد. فعلى الرغم من تعيينه والياً على مصر سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م)، إلا أن الرشيد سرعان ما غضب عليه وعزله في السنة التالية (١٧١هـ/٧٨٧م)، بعد أن بلغته أنباء عن إبدائه رغبته في الخلافة وسعيه إليها[٥].

وقد وصل خبر طموح علي بن سليمان إلى الخلافة إلى الخليفة الرشيد عبر بعض أهل مصر، وذلك بعدما فاتحهم بنيته. وعلى إثر ذلك، عاد إلى العراق حيث تولى بعض المهام العسكرية، وظل مُكرمًا حتى وفاته سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م)[٦].

---

(١) قرماسين: هي مدينة معروفة تقع بالقرب من الدينور بين مدينتي همذان وحلوان على طريق الحاج. المسافة بين قرماسين وهمذان حوالي ثلاثين فرسخاً. يعتقد أن اسم قرماسين هو تعريب لاسم (كرمان شاهان). ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤/٣٣٠-٣٣١؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٣/١٠٨١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٣١٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٣٦٦؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣/٣١٧.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤١/٥١٧؛ الزركلي، الاعلام، ٤/٢٩١.

(٥) الكندي، الولاة والقضاة، ص٩٩-١٠٠.

(٦) الزركلي، الاعلام، ٤/٢٩١.

ب. محمد بن سليمان:

محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي وُلِد في الحُمَيْمَة من أرض البلقاء. كان ذا جلالة، وولي الكوفة والبصرة في عهد المنصور، ثم وُلي البصرة مرتين في عهد المهدي، وبعدها وُليها في عهد الهادي. قدم إلى بغداد في عهد الرشيد وكان ذا عظيم شأن بين أهله وجليل في رهطه، اشتهر بقتله لإبراهيم بن عبد الله الذي خرج على المنصور وادعى الخلافة. لقد منعته قوته في أيام المهدي والرشيد من الجهر بطلب الخلافة. لذلك، احتاط الرشيد على تركته التي بلغت خمسين ألف ألف درهم. توفي سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م)[١].

ج. وموسى بن عيسى:

موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب العباسي كان معروفًا بالجود والعقل. وُلي إمارة الموسم، مكة، المدينة، اليمن، الكوفة، دمشق، ومصر في عهد هارون الرشيد. وكان سلفه في مصر، علي بن سليمان، قد أمر بهدم الكنائس المحدثة هناك، فرفع إليه أمرها. استشار موسى مستشاريه، فأشاروا عليه بأنها من عمارة البلاد، مشيرين إلى أن معظم الكنائس في مصر قد بنيت في عصر الصحابة والتابعين، فوافق على بناء الكنائس. استمر في ولاية مصر لمدة سنة وخمسة أشهر ونصف، ثم عُزل عنها في سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م). عاد إلى العراق، فولي الكوفة ثم دمشق، ثم أعيد إلى إمارة مصر في سنة (١٧٥هـ/٧٩٢م)، لكن الخليفة هارون الرشيد عزلة في سنة (١٧٦هـ/٧٩٣م). بعدما وصله أنه يخطط للتمرد عليه وخلعه. عاد إليها مرة أخرى في سنة (١٧٩هـ/٧٩٥م) وأُعزل في سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م) ليظل مقيماً في بغداد حتى وفاته[٢].

بينما كانت الشخصية الرابعة تطمح إلى الخلافة في وقت لاحق، أي نحو سنة (١٨٧هـ/٨٠٢م).

د. عبد الملك بن صالح:

كان عبد الملك بن صالح من أفصح الناس وأخطبهم، يتمتع بالمهابة والجلالة[٣]. تولى إمرة الجزيرة مرتين في عهد الخليفة المهدي[٤]، كما ولاه الخليفة الهادي إمرة الموصل سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م)[٥]. حظي

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٢٨/٥٢-١٣٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٤٠/٨-٢٤١؛ الزركلي، الاعلام، ١٤٨/٦-١٤٩.
(٢) أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٩٠/٦١؛ أبن تغرى، النجوم الزاهرة، ٦٦/٢؛ الزركلي، الاعلام، ٣٢٦/٧.
(٣) الزركلي، الاعلام، ١٥٩/٤.
(٤) أبن الخياط، تاريخ الخليفة بن الخياط، ص٤٤١.
(٥) الازدي، تاريخ الموصل، ٢٥٧/٢.

بمنزلة مرموقة عند الخليفة هارون الرشيد فولاه المدينة سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) لما ذكر الأزدي[١] ذلك بقوله: "وكان يحب (أي الرشيد) أن يباهي به قريشاً، ويعلمهم أن في بني العباس بقية حسنة".

ثم ولاه دمشق سنة (١٧٧هـ/٧٩٣م)، وبعدها مصر سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م)[٢]، ثم أسند إليه ولاية الشام والجزيرة سنة (١٧٩هـ/٧٩٥م)[٣].

بدأت العلاقة بين الخليفة هارون الرشيد وعبد الملك بن صالح تتدهور منذ سنة(١٨٧هـ/٨٠٢م)، بعد أن وصل إلى الخليفة الرشيد أن عبد الملك كان يطمع في الخلافة ويسعى إليها. ويبدو أن عبد الملك كان يواجه بعض الحساد الذين لم يعجبهم ما حققه من مكانة، فعملوا على تحريض الرشيد ضده، ويظهر ذلك في قول أحدهم للرشيد أثناء سيره مع عبد الملك: "يا أمير المؤمنين، طاطيء من إشرافه، وقصر من عنانه، واشدد من شكائمه[٤]، وإلا أفسد عليك ناصيته". فالتفت هارون إلى عبد الملك وقال: "ما يقول هذا يا عبد الملك؟" فأجاب عبد الملك: "مقال باغ ودسيس حاسد". فقال له هارون: صدقت نقص القوم ففضلتهم وتخلفوا وتقدمتهم حتى برز شأوك[٥]، فقصر عنك غيرك. وفي صدورهم جمرات التخلف وحزازات النقص. فأجاب عبد الملك قائلاً: "لا أطفأها الله وأضرمها عليهم حتى تورثهم كمداً دائماً أبداً"[٦].

يبدو أن الرضا الذي أظهره الخليفة هارون الرشيد كان مجرد رضا مزيف، اذ بدأت الشكوك تتسلل إلى قلبه بشأن نوايا عبد الملك بن صالح، تفاقم الأمر حتى دفع الخليفة هارون الرشيد إلى الغضب عليه، مما أدى في النهاية إلى حبسه[٧].

ظل عبد الملك بن صالح محبوساً ولم يغير الخليفة هارون الرشيد موقفه حتى سنة(١٩٣هـ/٨٠٨م)، وهي السنة التي توفي فيه الخليفة الرشيد. وبعد تولي محمد الأمين الخلافة، أعاد لعبد الملك اعتباره، حيث أخرجه من السجن وأعاد إليه أمواله وضياعه التي كانت قد

(١) تاريخ الموصل، ٢٦٤/٢.
(٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٠٥.
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٥٦/٢.
(٤) الشكيمة: الحديدة المعترضة التي فيها الفأس والجمع شكائم. ينظر: ابن فارس، مجمل للغة، ص٥٠٩.
(٥) الشأو: الغاية والمد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤١٧/١٤.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٠٦/٨.
(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٧٢/٢.

صادرتها السلطة في عهد الخليفة الرشيد. كما قام بتعيينه والياً على الشام والجزيرة وجند قنسرين والعواصم والثغور[١].

توفي الخليفة الرشيد في سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م)، في مدينة طوس[٢].

وترى الباحثة، ان هارون الرشيد تركَ وراءه خلافة شهدت صراعات داخلية وفتنة بين بنائه. هذه الأحداث كانت نتيجة لنظام ولاية العهد الذي كان سائداً في تلك الحقبة، والذي أدى إلى تعيين أكثر من وارث للخلافة، هذا الصراع تسبب في إراقة الكثير من الدماء وحدوث اضطرابات واسعة النطاق في دولة الخلافة الإسلامية آنذاك، نظرا لخطورة هذه الأحداث وتأثيرها السلبي على استقرار الدولة.

٣. النزاع في خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م):

أن المأمون خشي من التنافس الاسري على ولاية العهد فاراد ان ينقل الخلافة الى العلويين ولا يبخل في اعطاء ولاية العهد الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) سلاح ذو حدين.

عندما انتهت الحرب بين الامين والمأمون، سنة (١٩٨هـ/٨١٣م)، اوزارها فانضم الناس الذين كانوا في المشرق والعراق والحجاز لعبد الله المأمون بالطاعة[٣]. قد تم استجابة جميع الممتنعين في البلدان ودعوتهم للانضمام إلى طاعة المأمون، وأعلنوا انتمائهم له والالتزام بتوجيهاته. تم تجاوز أي معارضة سابقة وتحويلها إلى دعم للمأمون وتلبية لمطالبه[٤].

وقد اقدم الخليفة المأمون على فعل لم يقدم عليه غيره من الخلفاء، وهو انتقال الخلافة بعده من البيت العباسي الى البيت العلوي، وان هذا الأمر هو من اجتهاد المأمون ويبين ذلك ابن الطقطقي[٥] قائلاً: "أذ أن من اختراعات المأمون هو نقل الدولة من بني العباس الى بني علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)".

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٨٤/٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٤١/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٦/٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٨٧/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١٢/١٠؛ ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٤١/٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٧/٨.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٩٦/٢.

(٥) الفخري، ٢١٧.

لذلك وجه الخليفة المأمون دعوته إلى جماعة من آل أبي طالب، وأمر بأن يُحضَروا إليه من المدينة. وكان في هذه الجماعة الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)[١]، قام بنقلهم معه على طريق البصرة بواسطة الشخص المعروف بالجلودي[٢]. وبعد وصولهم، قدمهم إلى المأمون، الذي أوصى بأن يوفر لهم مكان إقامة. وأوصى الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بمكان إقامة آخر[٣].

اسناد ولاية العهد الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)،من قبل الخليفة المأمون، وذلك وفاءً بما كان المأمون قد نذره أثناء صراعه مع أخيه الأمين. فقد كان المأمون قد أعلن ذلك قائلاً: "إني عاهدت الله أن أخرج الخلافة إلى أفضل أفراد آل أبي طالب، ان ظفرت بالمخلوع فلا أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل"[٤].

وقد علق أحد الباحثين[٥] قائلاً: "عدم صدق المأمون في ادعائه برغبته في نقل الخلافة إلى العلويين، وهو الذي قتل في زمنه تسعة من العلويين لأنهم طالبوا بالخلافة، كما أنه لم يتورع عن قتل أخيه الأمين، وإقصاء أخيه المؤتمن من ولاية العهد في سبيل الاحتفاظ بها لنفسه، فكيف يعطيها لعلي الرضا".

ويعزى سبب الذي عهد الخليفة المأمون الى الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، هو افراطه في التشيع[٦]. يمكن القول بأن تشيع المأمون في عهد الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، كان يتمتع بطابع مقبول ومعتدل، وهو يميل بشكل أكبر نحو الاعتزال، بينما كانت رغبة المأمون في تولي منصب الخلافة لجميع المسلمين[٧].

---

(١) علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي بن الحسين (عليهم السلام)، الهاشمي العلوي هو أحد أئمة الشيعة الاثني عشر. ولد في المدينة المنورة في سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م)، اتسم بمكانة بارزة من حيث العلم والدين والمقام الرفيع، دعاه الخليفة العباسي المأمون إلى خراسان وأظهر له التقدير والإعظام، وعينه ولي عهده. إلا أن هذا التعيين لم يُدم طويلاً، إذ قامت ثورة العباسيين ضده، ولم تطل أيام ولايته العهدية فتوفي. ينظر: الخطيب البغدادي، ١٣٤/١٩-١٣٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ١٤٨/٢١-١٥٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٨٧/٩-٣٨٨.

(٢) عيسى بن يزيد الجلودي أقام في مكة والمدينة المنورة لفترة من الزمن، وفي فترة توليه الإمارة، قدم هارون بن المسيب كوالٍ على الحرمين الشريفين، فبدأ بالتصرف في مكة المكرمة وأزاح عيسى الجلودي عنها. وبعد ذلك، قام الجلودي بالحج وانتقل إلى المدينة المنورة، حيث أقام هناك لمدة سنة، وفي سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م) تولى الجلودي إمارة مكة المكرمة بعد هزيمة العلويين فيها، ومن ثم ان الديباج قد زار مكة وصعد المنبر برفقة الجلودي، وشهد على خلع نفسه، ثم غادر الجلودي إلى العراق واستخلف على مكة بنه محمد بن عيسى. ينظر: الفاسي، العقد الثمين، ٤٤٣/٥.

(٣) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ٤٥٤؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص٣٣٣.

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ٤٥٤؛ الطبرسي، اعلام الورى، ص٣٣٤.

(٥) أبو الرب، العلويون وولاية العهد، ص١١٧-١١٨.

(٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢٢٦؛ القرماني، اخبار الدول، ٩٧/٢.

(٧) محمد كرد، السياسة في الاسلام، ص٤٣١.

عقد ولاية العهد للأمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من قبل الخليفة المأمون، جاء رداً على الإكرام والتقريب الذي قدمه الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لبني العباس، وقد بين المأمون ذلك على اهل بيته من العباسيين، قائلا لهم: "أن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ولى عبد الله بن عباس البصرة وعبيد الله اليمن ومعبد مكة وقثم البحرين وما ترك احدا منهم حتى ولاه شيئا فكانت هذه منة في اعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت"[1].

أي إن شخصية الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ليست المقصود الرئيسي، وأن الهدف الأساسي هو تكريم العلويين بشكل عام. هذا يثير تساؤلات حول ما إذا كان هناك طرق أخرى للتكريم غير التركيز على شخصية الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، مثل توليتهم الأعمال أو إغداق الأموال عليهم والإحسان إليهم.

وتذكر بعض المصادر التاريخية دور الفضل بن سهل[2] في جعل ولاية العهد الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ذكر المجلسي[3] قائلا: "أشار الفضل بن سهل على المأمون ان يتقرب الى الله (عَزَّوَجَلَّ) والى رسوله (ﷺ) بصلة رحمه بالبيعة العلي بن موسى (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ليمحوا بذلك ما كان من أمر رشيد فيهم".

وكذلك من بين من تناولوا هذا الدور، يشير الجهشياري[4] إلى أن الفضل بن سهل كان حريصاً على هذا الامر، حيث لم يقتصر حماسه على مجرد التأييد، بل عمل جاهدًا على تعزيز مشاوراته مع الخليفة المأمون حول بيعة الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

ومما يثبت أن الفضل بن سهل كان له دور في البيعة الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ما اذكره الشيخ الصدوق[5] عندما تسلم المأمون الخلافة سأل الفضل بن سهل من كان يتعاشر معه قائلا:" اين يقع فعلي فيما اتيته من فعال ابي مسلم فيما اتاه فقال: ان ابي مسلم حولها من قبيله الى قبيله وانت حولتها من اخ الى

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٦.

(٢) الفضل بن سهل بن عبد الله، الملقب (ذا الرئاستين) الانه شغل منصبي الوزارة والسيف في آن واحد، يُعَدُّ الفضل بن سهل من أولاد ملوك المجوس. وقد أسلم في عهد الخليفة المأمون، إلا أن والده سهل أسلم في أيام هارون الرشيد، واتصل بيحيى البرمكي، اما بناءه الفضل، والحسن، قد اتصلوا بالفضل وجعفر، بني يحيى البرمكي، كان يتشيع ويعد من أعلم الناس بعلم النجوم وأكثرهم دقة في التنبؤات الفلكية. عندما قرر المأمون إرسال الفضل بن سهل لمحاربة أخيه محمد الأمين، قام الفضل بالنظر في مسألة الحرب باستخدام علم الفلك، فلاحظ في السماء دليلاً يشير إلى أن النصر سيكون من نصيب طاهر بن الحسين، وأخبر المأمون بذلك قائلاً أن طاهر سيظفر بالأمين ويُلقب بـ"ذي اليمينين". قتل الفضل بن سهل سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٩٨/١٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤١/٤-٤٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٩٩/١٠-١٠٠.

(٣) بحار الانوار، ١٣٢/٤٩.

(٤) الوزراء والكتاب، ص٣١٢.

(٥) عيون الرضا، ٥٣٤/٢.

اخ وبين الحالتين ما تعلمه، فقال الفضل بن سهل: فاني احولها من قبيله الى قبيله"، ثم اشار الى المأمون أن يجعل الأمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ولياً للعهد، فأجابه المأمون الى ذلك واسقط بيعة المؤتمن، وهذا يعني ان المأمون سار على نفس نهج الامين.

ومن المحتمل أن الفضل بن سهل كان يسعى من خلال هذا الإجراء إلى التخلص من الحكم العباسي خوفاً من تغير المأمون عليه وازدياد عدائه له بسبب كثرة خصومه، بالإضافة إلى رفض بني هاشم تقريبه من المأمون. إذا انتقلت الخلافة إلى أحد العباسيين بعد المأمون وكانوا معارضين له، فمن الممكن أن لا يتركوه في منصبه[١].

ورواية اخرى تبين نفي الخليفة المأمون بان الفضل بن سهل له دور في البيعة الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ويذكر أن الريان بن الصلت[٢] سأله المأمون عن أخبار الناس، فأجابه الريان: "بأن الناس يقولون هذا دسيس الفضل بن سهل"، ولكن المأمون رد عليه قائلاً: "ويحك يا ريان أو يجسر أحد أن يجيء إلى الخليفة وبن الخليفة وقد استقامت له الرعية والقواد واستوت له الخلافة فيقول له ادفع الخلافة من يدك إلى غيرك، يجوز هذا في العقل"، فقال له الريان: "الا والله ولا يجسر على هذا احدا"، فقال له المأمون: "ولكني سأخبرك بسب ذلك"، فاخبره قصة النذر[٣].

أن قرار المأمون بتعيين الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) كان له دوافع سياسية ايضا هدفة الرئيسي كان تعزيز حكمه وتجنب حدوث حركات شيعية اكثر تأثيراً كما اراد ان يتخلص من الصراع العلوي العباسي وبذلك يحقق تأييد من جانبهم ويتخلص من بعض المشاكل الداخلية التي كانت تواجه الدولة العباسية[٤].

عندما عرض الخليفة المأمون على الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ولاية العهد، رفضها الإمام معلِّلا ذلك بقوله: "تريد ان يقول الناس ان علي بن موسى لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه إلا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعا في الخلافة"، غضب المأمون من رفض الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وهدده بالقتل إن لم يقبل العهد[٥].

---

(١) يوسف، تطور مواقف كبار قادة الفرس، ص٥٠٥.

(٢) أبو علي الأشعري الصدوق، وهو راو موثوق وصادق، روى عن الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). ذكر أبو علي أن له كتاباً جمع فيه كلام الإمام الرضا في موضوع الفرق بين آل البيت (عليهم السلام) والأمة. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص١٦٢.

(٣) الشيخ الصدوق، عيون الرضا، ٥٠٢/٢-٥٠٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ١٣٧/٤٩.

(٤) الليثي، جهاد الشيعة، ص٣٤٧.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٢٩/٤٩.

قبل الامام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) بولاية العهد من المأمون ولكن بشروط محددة لضمان استقلاليته، فكتب للمأمون قائلاً: "أني ادخل في ولاية العهد على أني لا امر ولا انهي ولا اقضي ولا اغير شيئاً مما هو قائم وتعفيني من ذلك كله" في المقابل، أجاب المأمون على هذه الشروط بالموافقة[١].

ولم يقتصر الإمام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) على ذلك فحسب، بل كان يحرص دائماً على التأكيد في كل مناسبة على أنه قد أُجبر على قبول ولاية العهد من قبل المأمون، الذي هدد حياته بالقتل إذا رفض قبول هذا المنصب[٢].

ونستنتج من ذلك أن عرض المأمون ولاية العهد الامام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) كان خطوة ذكية تهدف إلى إضعاف القوى المعارضة له، سواء كانت من العلويين أو من شيعتهم. ففي حالة قبول الامام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، يصبح ذلك بمثابة نوع من الاعتراف بشرعية الخلافة العباسية في نظر العلويين، مما يؤدي إلى تهدئة التوترات والاحتجاجات التي كانت تندلع ضد السلطة العباسية في مختلف المناطق، ما في حالة رفض الامام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، فإن هذا يخلق انقساماً داخل الصف العلوي ويؤدي إلى خلافات بين مؤيديه ومعارضيه.

أ- موقف العباسيين من البيعة الى الامام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ):

بعد إعلان بيعة الإمام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) كولي للعهد، برزت ردود فعل متباينة بين اهل بغداد ومن بينهم العباسيون أنفسهم. فقد انقسم اهل بغداد إلى فئتين: فريق مؤيد للبيعة وفريق آخر رافض لها[٣].

إن قرار الخليفة المأمون بتعيين الامام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، كولي عهد له أثار ردود فعل سلبية من قبل بني العباس، قائلين: "إن تمت البيعة لعلي بن موسى فهو لا يعهد الى عباسي قط وانما يعهده الى ولده او الى احد من اهل بيته"[٤].

وكما يشير المقدسي[٥] عند حديثه عن البيعة في أثارت استياءهم وجعلهم يعارضون انتقال السلطة إلى غيرهم، حيث قالوا: "لا ينبغي أن تؤول الخلافة إلى أعدائنا". وعلى الرغم من الشروط التي وضعها الإمام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) للمأمون، والتي تم الإشارة إليها سابقاً، فإن المأمون كان يواصل بشكل دوري محاولة

(١) الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ٤٩٩/٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ١٣٤/٤٩.
(٢) العاملي، الحياة السياسية، ص٣٢٥.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٧/١٠.
(٤) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٨.
(٥) البدء والتاريخ، ١١٨/٦.

اختبار الإمام لمعرفة نواياه الحقيقية. كان يسعى للتأكد مما إذا كان للإمام طموح في الخلافة أو إذا كان لديه أهداف أخرى، بهدف تحديد مدى تأثيره على السلطة واتخاذ القرارات التي قد تحسم موقفه منه[١].

وقد ثار أهل الحربية في بغداد بقيادة محمد بن ابي خالد[٢] ضد الحسن بن سهل[٣]، الذي كان والياً عليها نيابةً عن الخليفة المأمون. ثم قام هؤلاء المتمردون بإخراج الحسن بن سهل من بغداد، بعد ذلك، بدأوا في البحث عن أمير عباسي يمكنهم تنصيبه خليفةً مكان المأمون، وقع الاختيار على محمد بن صالح بن المنصور[٤]، ومن ثم توجهوا الى المنصور بن المهدي[٥]، الذي كان يُعد نائباً للمأمون في ذلك الوقت. ومع

(١) العاملي، الحياة السياسية، ص٣٧٠.

(٢) محمد بن أبي خالد كان يكاتب الحسن بن سهل، وعندما بلغه خبر أحداث بغداد، طلب من الحسن بن سهل أمان له وللذين معه مقابل إعطاء الحسن وجنده ومؤيديه في بغداد رزقاً لمدة ستة أشهر، وقد وافق الحسن على ذلك، وعندما رحل عيسى معسكره الى بغداد، وصل إليه كتاب من الحسن بن سهل يبلغه فيه أن الخليفة المأمون قد عين علي بن موسى الرضا ولياً للعهد من بعده، وأمر بخلع الثياب السوداء واعتماد الثياب الخضراء، وأن على عيسى أن يأمر أتباعه وجنوده من بني هاشم بالبيعة له وارتداء الثياب الخضراء، وعندما أبلغ عيسى اهل بغداد غضبوا وثاروا. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٥٥٣-٥٥٥.

(٣) الحسن بن سهل ابو محمد السرخسي، أخو الفضل بن سهل د ذوي الرئاستين في أسرة آل سهل، تولى منصب الوزارة بعد أخيه الفضل ذي الرئاستين، بعد وفاة أخيه الفضل بن سهل، استوزر الحسن بن سهل وتولى شؤون الدولة بأكملها. وقد رافق المأمون في حملته إلى حلب حين غزاها، وفي هذه الأثناء تزوج المأمون من بنته، بوران بنت الحسن، التي أهدى إليها والدها من الأموال والجواهر ما هو عظيم. كان الحسن بن سهل معروفاً بكرمه وجوده، بالإضافة إلى براعته في السياسة والتدبير، وكان له مكانة رفيعة عند المأمون، حيث كان يتمتع بمنزلة كبيرة. وعندما دخل المأمون بغداد، كتب إلى الحسن بن سهل فقدم عليه، فزاد المأمون في تكريمه وتعظيم مكانته. وحظي بقرب المأمون وتقديره، تم تعيين الحسن بن سهل على جميع البلاد التي فتحها القائد طاهر بن الحسين. وقد كان محب للعلم والشعر، إذ كان يقدم الدعم والعطاء السخي للشعراء وغيرهم. واستمر في منصب الوزارة طوال فترة حكم المأمون حتى وفاته سنة (٢٣٦هـ/٨٥٠م) في مدينة سرخس. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ٥/٢٣٨٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢/١٢٠-١٢٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١١/١٧١-١٧٢.

(٤) محمد بن صالح بن المنصور ينتمي إلى أسرة هاشمية، وهو أول هاشمي بايع للمأمون في بغداد. في تلك الفترة، وعندما عرض على محمد بن صالح تولي الخلافة، رفض ذلك بقوله: "قد بايعت المأمون ولست لكم بصاحب". ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٤٠٤.

(٥) المنصور بن محمد المهدي بن أبو جعفر المنصور الهاشمي ولى المنصور عدة مناصب خلال حياته، منها ولاية دمشق في أيام الأمين سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م)، ثم تولى ولاية الموسم. كما ولي البصرة في أيام الرشيد. وقد دُعي في أيام المأمون لبيعة الخلافة، لكنه رفض ذلك، ومن ثم تولى المنصور أعمالاً كثيرة، مثل ولاية مصر والبصرة. وكان معروفًا بحبه للحديث النبوي وبره بأهله. توفي المنصور في سنة (٢٣٦هـ/٨٥٠م). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٠/٣٤٩-٣٥٤.

ذلك، رفض المنصور الانضمام إليهم، قائلاً: "أنا خليفه المأمون حتى يقدم او يولي من يحب"[١]. ويذكر الطبري[٢]، عندما تم ترشيح ابراهيم بن المهدي[٣] للخلافة كان المسؤول عن تنظيم هذه البيعة هو المطلب بن عبد الله بن مالك[٤][٥].

بعد أن تمت مبايعة ابراهيم بن المهدي كخليفة، لم يستقر الوضع بسرعة. بسبب اثارة الجند على الخليفة الجديد ابراهيم الذي وعدهم بصرف رواتبهم مدة ستة أشهر، ونتيجة لذلك، فإن هؤلاء الجند الذين كانوا ينتظرون مستحقاتهم، قاموا بنهب كامل حصة السلطان وحصة اهل البلاد[٦].

شهدت أوضاع بغداد تدهوراً ملحوظاً على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. والمأمون في مرو لم يعلم بذلك، ويُعزى السبب الرئيسي دور الفضل بن سهل، الذي أخفى عن المأمون حقيقة الأوضاع نتيجة لذلك، لم يجرؤ أحد على إبلاغ المأمون بالحقائق خوفاً من بطش الفضل، لكن هذا لأمر لم يستمر طويلا سرعان ما ابلغ الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) الخليفة المأمون حقيقة الفضل وما يجري في بغداد. وان اهل بيته المتواجدين في بغداد من بني العباس قد سخطوا عليه وخلعوه، وبايعوا

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٩٢/١٠.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٥/٨-٥٥٧.

(٣) إبراهيم بن محمد المهدي بن الخليفة العباسي المنصور. لُقِّب بأبي إسحاق، وكان له لقب آخر نسبة الى امه ام ولد هو بن شكلة، ولد سنة (١٦٢هـ/٧٧٩م)، وتربَّى في بغداد، وقد وافر الفضل، غزير الأدب، واسع النفس، سخي الكف. لم يُعرف في أولاد الخلفاء قبله من هو أفصح منه لساناً، ولا أحسن منه شعرًا واستغل لخلاف الأمين والمأمون على الخلافة، تمكَّن إبراهيم من الاستيلاء على السلطة في بغداد وأُعلِن خليفةً لمدَّة سنة واحدة وعشرة شهرا وخمسة يوماً، توفي سنة (٢٢٤هـ/٨٣٩م)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦٨/٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣٩/١.

(٤) المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي كان والياً على مدينة مكة المكرمة في عهد الخليفة العباسي المأمون. في سنة (١٩٨هـ/٨١٣م)، ومن ثم عيّنه المأمون والياً على مصر، في وقت كانت فيه الثورات والاضطرابات السياسية قائمة في ذلك البلد، عند وصول المطلب إلى مصر، وجد أن أهلها منقسمون إلى فريقين: فريق مؤيد للخليفة الأمين، والآخر مؤيد للخليفة المأمون. وقد واجه المطلب صعوبات وشدائد جمة في إدارة الأمور في هذه الظروف المضطربة. وفي النهاية، أمر المأمون بعزل المطلب من ولايته وإلقاء القبض عليه، فحبس لفترة من الوقت، ومع اندلاع ثورة جديدة في مصر، أطلق ثوار المدينة سراح المطلب وأعادوه إلى منصب الوالي في أوائل سنة (١٩٩هـ/٨١٤م). وقد أحسن المطلب في إدارة الأمور وكسب موافقة المأمون على ولايته حتى سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م). لكن بعد ذلك، أُعفي من منصبه، مما أثار الفتن والاضطرابات، ولم يُفلح في السيطرة عليها، فاضطر إلى الفرار هارباً إلى مكة المكرمة. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١٥٢-١٥٤؛ الزركلي، الاعلام، ٢٥٢/٧.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٧/٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٧/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٩٦/٥.

إبراهيم بن المهدي كخليفة بدلاً منه. هذا الأمر كان مغايراً لما أخبر به الفضل المأمون، حيث زعم أن إبراهيم بن المهدي كان أميراً فقط، وليس خليفة، وعندما تأكد المأمون من صحة الخبر قرر ترك مرو والانتقال إلى بغداد(١).

كان على الخليفة المأمون اتخاذ خطوات لكسب ثقة الناس والتخلص من الأسباب التي أدت إلى سخطهم عليه. وقد تمثلت إحدى هذه الخطوات في التخلص من وزيره الفضل بن سهل، فعند خروج المأمون من مدينة مرو(٢)، اصطحب معه كلاً من الفضل بن سهل والامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). وعند وصوله إلى مدينة سرخس، قام المأمون بالتخلص من وزيره الفضل بن سهل. عن طريق قتله وهو في الحمام، سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م)(٣).

اما سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م) عند وصول الخليفة المأمون إلى طوس، أقام لعدة أيام بالقرب من قبر والده، توفي الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)(٤). وأختلف المؤرخون في تحديد سبب وفاة الإمام الرضا، فبعضهم ذكر أنه توفي بسبب تناول عنب مسموم(٥). بينما روى آخرون أن الخليفة المأمون قد أرسل له عنبًا مسموماً عبر إبر دقيقة لكي لا يظهر أثر السم، فتناول منه فمات(٦). هناك أيضاً من يربط وفاته بعصير الرمان المسموم(٧).

حاول بعض المؤرخين تبرئة الخليفة المأمون من مسؤولية وفاة الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، حيث يورد الاصفهاني(٨) رواية تدعم براءته. يذكر فيها أن الخليفة المأمون زار الرضا أثناء مرضه، وأشار إلى التهم التي كانت توجه إليه بأنه قد سقى الرضا سمّاً، فرد عليه المأمون قائلاً: "وأنا والله بريء من ذلك"، ليؤكد الإمام الرضا بقوله: "صدقت وأنت والله بريء".

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٤/٨-٥٦٥.

(٢) مرو: وهي مرو الشاهجان تُعد من أشهر مدن خراسان تقع مرو على بعد سبعين فرسخًا من مدينة نيسابور، وتبعد ثلاثين فرسخاً عن مدينة سرخس، يشير لفظ مرو إلى الحجارة البيضاء التي كانت تُستخدم كأداة إشعال النار في المنطقة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١١٢/٥-١١٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٥/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ١٣٩/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١١٢/١٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٨/٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٨/٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ٤٢٤/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١١٥/١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٢/١٠.

(٦) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٥٧؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص٢١٨.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٠٨/٢؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٥٧.

(٨) مقاتل الطالبين، ص٤٦٩.

وفي هذه الرواية تطرح تساؤلات حول دوافع الخليفة المأمون في محاولة الحصول على اعتراف من الإمام الرضا ببراءته من دمِه، مما يثير الشكوك حول براءته. إذا كان المأمون فعلاً بريئاً، فمن غير المنطقي أن يكون لديه دافع قوي لجعل الرضا يعترف ببراءته علناً.

وكذلك نفى سبط أبن الجوزي[١] التهمة عن الخليفة المأمون قائلاً: "ليس بصحيح"، موضحاً أنه عندما توفي الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، أظهر المأمون حزناً شديداً عليه، وبقي أياماً لا يأكل ولا يشرب، كما هجر اللذات.

ويلاحظ إن ما ذكره سبط أبن الجوزي من توجع الخليفة المأمون على وفاة الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لا يمكن اعتباره دليلاً قاطعاً على براءته، فمثل هذه التصرفات قد تكون مفتعلة أو مدبرة بهدف التغطية على المسؤولية المحتملة، خصوصًا أن المأمون قد يكون أراد الحفاظ على سمعته أو تخفيف الشبهات التي كانت تلاحقه في تلك الفترة الحساسة سياسياً.

ب- ولاية العهد للمعتصم[٢]:

لم يقدم أي من خلفاء بني العباس السابقين، باستثناء الخليفة أبي العباس السفاح، على اتخاذ قرار مماثل لقرار الخليفة المأمون فيما يخص ولاية العهد، عندما عزل أخاه المؤتمن من ولاية العهد الثالثة التي كان قد عُهد بها إليه من قبل الخليفة الرشيد سنة (١٩٨هـ/٨١٣)[٣]، كان من المتوقع أن يعهد المأمون بولاية العهد إليه.

إلا أن المأمون جعل ولاية العهد الاخية المعتصم الذي تم استبعاده من قبل الخليفة هارون الرشيد عندما عهد بولاية العهد الثلاثية. ويذكر السيوطي[٤] قائلاً: "إن الرشيد تجاهل بنه المعتصم لكونه اميا وقد جعل الخلفاء الذين يكونون من بعده كلهم من ذريته وأنه لم يجعل من نسل غيره من اولاد الرشيد خليفه".

---

(١) تذكرة الخواص، ٤٨١/٢-٤٨٢.

(٢) أبي إسحاق الهاشمي. محمد المعتصم، بن هارون الرشيد، وبن محمد المهدي، وبن عبد الله المنصور، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون، بناءً على عهد منه. قدم إلى دمشق عدة مرات مع أخيه المأمون، ووحدها قبل الخلافة، ثم عاد إليها في خلافته. كان يتمتع بشجاعة وقوة وعزيمة كبيرة، وكان يُلقب بـ المثمن لأنه كان الخليفة الثامن من خلفاء بني العباس وحقق ثمانية انتصارات، قتل خلالها ثمانية أعداء. من أبرز إنجازاته فتحه لعمورية، حيث قتل ثلاثين ألفاً من أعدائه وسبى مثلهم. كان يُعد من أكثر الخلفاء هيبة، وامتحن العلماء في مسألة خلق القرآن. توفي في سنة (٢٢٧هـ/٨٤١م) في سامراء. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٣٤/٧٣؛ صلاح الدين، فوات الوفيات، ٤٨/٤-٤٩؛ الزركلي، الاعلام، ١٢٧/٧-١٢٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٩٩/٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٣٣١/٢.

(٤) تاريخ الخلفاء، ص٢١٤.

اما السبب الذي جعل الخليفة المأمون يعهد للمعتصم بولاية العهد هو قد كان عصره اضطراب وعدم الاستقرار من ناحية السياسة، ففي سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) قد خرج في مصر الحسن بن الهرش[١]. وفي الكوفة ثار بن الطباطبا[٢] سنة (١٩٩هـ/٨١٤م)[٣]. وفي سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) خرج عبد الرحمن بن احمد العلوي[٤]. وفي سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) قد خرجوا اهل قم[٥] عن طاعه المأمون[٦]. وفي سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م)، خرج بلال الضبابي الشاري[٧]. وهكذا توالت العديد من الثورات ضد سلطة الدولة.

(١) وقد كان خروجه ليدعو الناس إلى التأييد والرضا من آل محمد، بزعمه في ذلك. وخرج في رحلته هذه مصحوباً بجماعة كثيرة من الأعراب. واستمر سيرهم حتى وصلوا إلى النيل، حيث قام الحسن بن الهرش بجباية الأموال من الناس. كما قام بشن هجمات على التجار وانتهاب القرى، واستاق المواشي. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٧/٨.

(٢) محمد بن إبراهيم كان من أئمة الزيدية، وهو أمير علوي ثائر قام بحركة ضد بني العباس في سنة (١٩٩هـ/٨١٤م)، وقد كان مقيماً في المدينة المنورة وحج في سنة (١٩٦هـ/٨١١م)، في وقت كانت الحرب قائمة بين الأمين والمأمون العباسيين، وعندما قدم نصر بن شبيب الحاج إلى المدينة، اجتمع مع بن الطباطبا وحرضه على الخروج ضد بني العباس، قد استمر خروجه ضد بني العباس لقرابة شهرين قبل وفاته المبكرة. ولكنه لم يلبث أن مات متأثرًا بالسم، وتم دفنه هناك. ينظر: الزركلي، الاعلام، ٢٩٣/٥-٢٩٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٨/٨.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب كان خروجه في منطقة عك من بلاد اليمن ودعا الناس إلى الرضا من آل محمد. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٠/١٠.

(٥) قم: مدينة قد تذكر مع قاشان (هي مدينة تقع قرب مدينة أصفهان، على بعد اثني عشر فرسخاً منها، الحموي، معجم البلدان، ٢٩٦/٤-٢٩٧؛ وهي مستحدثة إسلامية لا تحمل اثرا الاعاجم فيها، كان أول من أسس هذه المدينة هو طلحة بن الاحوص الأشعري، وذلك في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، في سنة (٨٣هـ/٧٠٢م). ومع ذلك، هناك رواية أخرى تنسب فتح المدينة إلى أبي موسى الأشعري. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٩٧/٤.

(٦) هناك علاقة بين خلع أهل قم للطاعة للخليفة المأمون وبين النزاع على السلطة بينه وبين أخيه الأمين. عندما بلغ المأمون خبر خلع أهل بغداد له وتنصيبهم لإبراهيم بن المهدي خليفة عليهم، عمل جاهداً على إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح وكسب ثقة الناس وولائهم له، فترك خراسان وقرر الذهاب الى بغداد فعندما وصل المأمون إلى الري، قام بإسقاط ألفي ألف درهم من وظيفتها، مما لقى استحسان اهل قم وأملوا أن يعامل معهم كما فعل مع أهل الري، لكن عندما طلب أهل قم من المأمون الحط عن مبلغ الخراج المفروض عليهم، رفض المأمون ذلك، مما أغضبهم وأدى إلى امتناعهم عن أداء الخراج، نتيجة لذلك، أرسل المأمون قائداً عسكرياً يُدعى علي بن هشام وآخرين لمحاربة أهل قم، وقاموا بهزيمتهم وقيام علي بهدم سور قم وجباية الخراج سبعة الاف الف درهم، بعد ما كان الفي الف درهم. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٨/٨-٦١٤.

(٧) بلال الضبابي، وهو رجل من قبيلة شراة، قام بالخروج على الخليفة المأمون في منطقة الجزيرة بالقرب من بادية السنجار. لمواجهة هذا التمرد، أرسل المأمون ابنه العباس وهارون على رأس جماعة من القواد للتعامل مع بلال الضبابي، فالتقى الجيشان، ونشبت معركة انتهت بهزيمة بلال الضبابي وقتله. ينظر: ابن اعثم، الفتوح، ٤٢٨/٨-٤٢٩.

لم يجعل الخليفة المأمون احدا على ولاية العهد الا في سنة (٢١٨هـ/٨٢٣م) خلال فترة مرضه في منطقة بالبدندون[١]، حيث اوصى أن يكون الخليفة من بعده هو اخيه المعتصم وكتب بذلك الى جميع عماله في البلدان[٢].

والخليفة المأمون كان اختياره على اساس القدرة في ادارة الدولة والكفاءة وقد شاهد الخليفة المأمون يومًا ما منظراً يعكس اهتماماته وتوجهاته السياسية والاقتصادية. فقد لاحظ وجود أبنه العباس[٣] ينشغل في تطوير المصانع ويبنى الضياع، في حين كان أخوه المعتصم يهتم بتولي المسؤولية في مجال القيادة العسكرية وإدارة الرجال[٤].

لعبت المهام العسكرية دوراً مهماً إلى جانب المسؤوليات الإدارية، حيث أرسل الخليفة المأمون اخيه المعتصم سنة (٢١٣هـ/٨١٨م) لمواجهة حركة عبد السلام وبن جليس[٥]. وفي سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م) وجه الخليفة المأمون أبنه العباس للقضاء على حركة بلال الضبابي الشاري[٦].

ومن المتوقع أن المؤتمن يكون الأقرب لولاية العهد نظرًا للعهد السابق الذي عهده هارون الرشيد ابناءه. ومع ذلك، أصبح في النهاية الأبعد عن تولي الخلافة، وهذا ما اشار اليه البيهقي[٧] قائلاً: أن

(١) البدندون: وهي قرية بينها وبين طرطوس على بعد يوم لبلاد الثغر، توفي الخليفة المأمون فيها. بعد وفاته، تم نقل جثمانه إلى طرطوس حيث تم دفنه هناك. في وسط سور مدينة طرطوس يوجد باب يعرف باسم باب بذندون، وعند هذا الباب قبر الخليفة المأمون بن الرشيد، الذي توفي أثناء خروجه في غزوة عسكرية في تلك المنطقة. ينظر: الحموي، معجم البلدان،١/٣٦١.٣٦٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٦٤٥-٦٤٦؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/٥٧٧.

(٣) العباس بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد كان أميراً عباسياً، وقد ولاه والده المأمون ولاية الجزيرة والثغور والعواصم في سنة (٢١٣هـ/٨١٨م). وبعد وفاة المأمون تولى المعتصم الخلافة، فامتنع العديد من القواد والرؤساء عن مبايعته، وأعلنوا بيعة بن أخيه، العباس بن المأمون. فدعا المعتصم العباس إليه وأخذ بيعته، فغادر العباس وسكن في مكانٍ ما. وعندما خرج المعتصم إلى التغور، تآمر العباس مع بعض القواد لقتله. لكن المعتصم اكتشف المؤامرة فقبض على العباس وأتباعه، وتم تقييده حتى توفي في منبج. ينظر: الزركلي، الاعلام، ٣/٢٦٢.

(٤) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص١٦٤.

(٥) خلع كل من عبد السلام وبن جليس للمأمون في القيسية واليمانية بمصر، بعد ذلك، تمردا ضد عامل المعتصم في مصر، استجابةً لهذه الأحداث، توجه المعتصم إلى مصر للتصدي لهما. في المواجهة، قام المعتصم بقتل كل من عبد السلام وبن جليس. نتيجة لذلك، استتبت الأمور في مصر، وقام المعتصم بتولية عمال له على البلاد. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ٥/٥٥٧.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٦٢٢.

(٧) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص١٦٤.

المأمون كان قد رغب في تجديد البيعة المؤتمن، إلا أنه لم يفعل ذلك. ويعزى ذلك إلى أن المأمون سمع ما يكره في أخيه المؤتمن مرة في نفسه، وأخرى في حشمه (أتباعه وأنصاره)، وكذلك وفاة المؤتمن في وقت مبكر سنة (٢٠٨هـ/٨٢٣م) أدت إلى نفي فكرة تعيينه كولي للعهد نهائياً[١].

تشير معظم المصادر التاريخية إلى أن الخليفة المأمون بايع أخاه المعتصم كولي للعهد[٢]. لكن هناك راي مخالف اورده الدينوري[٣] وهو وعندما توفي المأمون اقدم المعتصم على جمع وجوه القادة والاجناد فدعاهم الى بيعته فبايعوه لذلك فانه سار من طرطوس[٤] حتى وصل الى بغداد وقد خلع بن اخيه العباس بن المأمون عنها وغلب عليه وقد بايعه الناس بها.

ج- نزاع العباس بن المأمون والمعتصم:

بويع المعتصم سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) عندما توفي الخليفة المأمون وان الناس كانوا في حالة توتر وقلق من منازعة العباس بن المأمون له بالخلافة فسلموا من ذلك[٥].

لكن هذا الوضع لم يستمر طويلا، فقد كان هنالك من يرغب في تولية العباس بن المأمون الخلافة من بعد وفاة ابيه وعندما تمت البيعة للمعتصم، قام بعض الجند بالشغب وطالبوا العباس بن المأمون بأن يتولى الخلافة[٦]. وقد قيل ان الناس قد شغبوا[٧].

وعندما علم الخليفة المعتصم بذلك الشغب أرسل رسالة إلى العباس وطلب منه الحضور. وبعد وصول العباس بايع المعتصم وتقدم الى الجند قائلاً لهم "ما هذا الحب البارد؟ لقد بايعت عمي وسلمت الخلافة إليه"[٨]. ومن ثم هدأت الأوضاع وعاد الجند إلى الهدوء والاستقرار[٩].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٤/١٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٤٥/٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٧٨/٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٤/١١.

(٣) الاخبار الطوال، ص٤١٠.

(٤) طرطوس: هي مدينة تقع في منطقة الشام، بين انطاكيا وحلب وبلاد الروم. وقد سميت هذه المدينة بطرطوس، نسبةً إلى طرطوس بن الروم بن ليفز بن سام بن نوح (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وقد كان أحد خدم الخليفة الرشيد يدعى سليمان اهتم بتحديثها، وتتميز المدينة ببناءين دفاعيين هما السوران والخندق الواسع، بالإضافة إلى وجود ستة أبواب. كما يشق المدينة نهر البردان، تضم مدينة طرطوس قبر الخليفة العباسي المأمون. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٨/٤.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٦٧/٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٦٧/٨، ابن الاثير، الكامل، ٥/٦.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧/١١.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٦٧/٨؛ مسكويه، تجارب الامم، ١٧٥/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧/١١.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٦٧/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/٦.

ويعزى سبب رفض الجند بيعة المعتصم هو ميل المعتصم الى الجند الاتراك كان باعتقاد الجند العرب ان ميل المعتصم لغيرهم سوف يتخلى عنهم في حال تسليم الخلافة له حيث أن المعتصم يتحلى برغبة قوية في استقطاب الأتراك واستمالتهم من خلال شرائهم من مواليهم(١).

لكن سرعان ما قد تم تحريض العباس بن المأمون بالخروج على عمه المعتصم وتم ذلك عن طريق عجيف بن عنسبة(٢)، بسبب انه عندما توجه الخليفة المعتصم إلى بلاد الروم لم يمنح عجيف العديد من النفقات، على الرغم من أن الأفشين(٣) حصل على دعمٍ وفيرٍ قام المعتصم بتقييد سلطة عجيف وأفعاله، فقد نتج عن ذلك توبيخ عجيف العباس على أفعاله عند وفاة المأمون واقدم على بيعة المعتصم وعلى تنازله وقد شجعه على ان يتلافى ما كان منه فاستجاب العباس على ما قد عرض عليه(٤). وبهذا استغل عجيف العباس بن المأمون ومكانته من اجل مصالحه الشخصية.

فقد كلّف العباس بن المأمون الحارث السمرقندي(٥) بمهمة سرية لأخذ البيعة له من القواد كل على حدة. اتفق العباس مع المبايعين على أن يقوم كل واحد منهم بقتل قائد من قواد الخليفة المعتصم، كما وكّل العباس

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤٤/٤.

(٢) ينتمي عجيف إلى سلالة جندع بن ليث بن بكر بن عبد المناة من قبيلة كنانة، كان أحد كبار القادة العسكريين الذين خدموا تحت حكم الخليفة المعتصم، اوفد المعتصم عجيف بن عنبسة لقيادة الحملة العسكرية لقمع حركة الزط في البصرة، والتي نجح في إخمادها. على الرغم من ذلك، كان المعتصم يُفضّل الأفشين على عجيف وكان يُقلِّل من شأن إنجازاته. عندما أرسل المعتصم عجيف إلى زبطرة، لم يُطلق له العنان في الإنفاق كما فعل مع الأفشين، فكان المعتصم يُفضّل قادة آخرين عليه ولم يُكن مُقتنعاً تماماً بقدراته القيادية. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ١٨٤/١؛ ابن خلدون، العبر، ٣٢١/٣-٣٣٠.

(٣) حيدر بن كاوس، ويلقب بالأفشين من أهل إشروسنة، وقد نشأ في بغداد وتبوأ مكانة رفيعة عند المعتصم. وخلال فترة حصار بابك، كان الأفشين يُرسل جميع أمواله إلى إشروسنة، مما دفع بن طاهر إلى إبلاغ المعتصم بذلك. وبناءً عليه، أمر المعتصم بوضع عيون على الأفشين في هذا الشأن، عندما قرر المعتصم قتل الأفشين، أرسل إليه تابعه حمدون بن إسماعيل. وهنا، حاول الأفشين الاعتذار عما قيل عنه، لكنه في النهاية حُمل إلى دار آيتاخ، حيث قُتل وصُلب على باب العامة. ينظر: ابن خلدون، العبر، ٣٣٤/٣-٣٣٧؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٢٤١/٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧١/٩؛ مسكويه، تجارب الامم، ٢٣٥/٤؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٥/٦؛ ابن خلدون، العبر، ٣٣٠/٣.

(٥) الحارث السمرقندي كان قريبًا لعبيد الله بن الوضاح، كما أنه كان محبوباً من قبل العباس بن المأمون، وهذا يؤكد على مكانته الأدبية والشخصية المرموقة في البلاط العباسي. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧١/٩.

من بايعه من خاصة الخليفة المعتصم بالمعتصم نفسه، ومن خاصة الأفشين بالأفشين، ومن خاصة أشناس[١] بأشناس. فضمنوا له تنفيذ هذه المؤامرة[٢].

وقد اراد عجيف الاستعجال في تنفيذ مؤامرة ضد المعتصم حيث انه أشار على العباس إلى يتعرض الى المعتصم وهو في طريقة الى عموريه[٣] وقد كان الناس معه قليله ومن ثم يرجع العباس إلى بغداد، وكان الناس سعداء بانصرافهم عن الغزو. ولكن أبى العباس ذلك قائلا: "لا افسد هذه الغزاة"[٤].

وقد كان العباس متردد في امره وذلك هو خوفه من فشل في هذه المؤامرة. وعندما دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عموريه فقال عجيف الى العباس: "يا نائم، كم تنام قد فتحت عمورية والرجل ممكن دس قومه ينتهبون هذا الخرثي[٥] فإنه اذا بلغه ذلك ركب بسرعه فتامر بقتله هناك"، لكن العباس رفض قائلاً: "انتظر حتى يصير إلى الدرب ويخلوه كما حدث في البداة فهو امكن منه ها هنا"، وكان عجيف قد أمر بالاستيلاء على بعض المتاع في عسكر إيتاخ، وركب الخليفة المعتصم وجاء بسرعة. وتجمد الناس وتوقفوا عن الحركة، ولم يطلق العباس أي من تلك الرجال الذين تعهد بهم، ولم يحدثوا أي شيء، وكانوا يكرهون أن يفعلوا أي شيء بدون أمره[٦].

ومن ضمن المشتركين في تلك المؤامرة هو عمر الفرغاني[٧] وقد كان لديه غلام قد اطلع على تفاصيل مؤامرة كان الفرغاني طرفًا فيها. في هذه اللحظة، نصح الفرغاني الغلام قائلاً له: "يا بني

---

(١) وهو قائد تركي مشهور قام بقيادة قوات الخليفة المأمون خليفة عندما هاجموا وفتحوا مدينة حلب. وبعد ذلك، وجّه المأمون اشناس إلى حصن سندس ليقوم بغزوه. وجيء برئيس حصن سندس الى المأمون، كما أنه كان على رأس قوات المعتصم عندما تم فتح مدينة عموريه، بعد ذلك، تم تعيينه من قبل الخليفة الواثق لتولي ولاية الجزيرة والشام بأكملها، بما في ذلك مصر والمغرب، سار اشناس الى ولايته سنة (٢٢٨هـ/٨٤٢م) وقد البسه الواثق وشاحين من الجوهر. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ١٩١٩/٤-١٩٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧١/٩-٧٢؛ مجهول، العيون والحدائق، ٤٩٥/٣-٤٩٦؛ مسكويه، تجارب الامم، ٢٣٥/٤.

(٣) عمورية: تقع في بلاد الروم، على ضفاف نهر العاصي بين مدينتي فامية وشيزر، تُنسب تسمية عمورية إلى عمورية بنت الروم، وهي أبنة ليفز بن سام بن نوح (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وفي سنة (٢٢٣هـ/٨٣٧م) قام الخليفة المعتصم بفتح مدينة عمورية بسبب اسر العلوية، وبعد فتح عمورية، قام المعتصم أيضاً بفتح مدينة أنقرة نتيجة لذلك. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١٥٨/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٢/٩؛ مسكويه، تجارب الامم، ٢٣٥/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨٣/١١.

(٥) من خرث، والخرثي متاع البيت واثاثه، اردأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٤٥/٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٢/٩؛ مسكويه، تجارب الامم، ٢٣٥/٤؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٥/٦-٤٦.

(٧) أبو حفص عمر بن محمد بن طاهر الأندكاني المقرئ الفرغاني الصوفي، ينحدر من قرية في منطقة فرغانة. ينظر: السمعاني، الانساب، ٣٦٤/١.

انت احمق اقل من الكينونة[١] عند امير المؤمنين بالليل، والزم خيمتك فان سمعت مثل هذه الصيحة او شغب او شيء فلا تبرح من خيمتك فانك غلام غر لست تعرف بعد العساكر"، وقد عرف الغلام ما قاله عمر[٢].

فلم تستمر تلك المؤامرة طويلا فعندما سمع الغلام عن طريق الصدفة ضجة، أبلغ الخليفة المعتصم بكامل ما دار بينه وبين الفرغاني. وعندما استدعى الخليفة المعتصم الفرغاني، أنكر الأخير الحديث وادعى أن الغلام كان سكراناً ولم يفهم ما قاله له. ولكن لم يقتنع المعتصم بهذا التبرير، ثم ان الخليفة المعتصم قد دفع الفرغاني الى أيتاخ[٣][٤].

وعندما كتب احمد بن الخليل[٥] رسالة إلى أشناس يخبره فيها برغبته في تقديم نصيحة للمعتصم، في الرسالة، أخبر أحمد أشناس بخبر العباس بن المأمون والقواد الحارث السمرقندي. استجاب أشناس لذلك وأرسل الحارث إلى المعتصم مقيداً، عند وصول الحارث إلى الخليفة المعتصم، أخبره الحارث بتفاصيل الأمر. استجاب الخليفة المعتصم بإطلاق سراح الحارث[٦].

والخليفة المعتصم تحير في امر العباس فاستدعاه واوهمه بانه صَفِحَ عنه ثم أنَّ الخليفة المعتصم قد دعاه بالليل ونادمه وسقاه النبيذ حتى اسكره ثم استحلفه ان لا يقوم على كتم شيئا من امره لذلك شرح له

(١) الكينونة: من الكون كأنها في ميزان فيعول. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٦/٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٢/٩؛ مسكويه، تجارب الامم، ٢٣٦/٤.

(٣) بدأ ايتاخ حياته كغلام خزري يعمل طباخاً لدى سلام الأبرش. وفي سنة (١٩٩هـ/٨١٤م)، اشتراه الخليفة المعتصم، مما أتاح له فرصة الارتقاء بسبب شجاعته وقدراته القيادية. فرفعه المعتصم والواثق إلى مناصب قيادية مهمة، منها المعونة في سامراء إلى جانب إسحاق بن إبراهيم. وازداد نفوذ ايتاخ في عهد الخليفة المتوكل، إذ أصبح مسؤولاً عن الجيش والمغاربة والأتراك والأموال والبريد والحجابة ودار الخلافة، إلا أن علاقته مع الخليفة المتوكل تدهورت، حيث عربد عليه المتوكل فأراد ايتاخ قتله لكن المتوكل اعتذر اليه قائلاً: "انت ابي وانت ربيتني"، ثم امر المتوكل بإلقاء القبض عليه وقتله في سنة (٢٣٥هـ/٨٤٩م) على يد إسحاق بن إبراهيم، أمير بغداد، وذلك بعد عودة ايتاخ من الحج. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ١١٨/٦-١١٩-١٢٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٤/٩-٧٥؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦/٦.

(٥) لم نعثر له على ترجمه في كتب التراجم سوى ما تم العثور عليه عند الطبري عندما ذكره "ان المعتصم كان يرغب في القضاء على أحمد بن الخليل. لذلك، لجأ إلى أشناس الذي دفع أحمد إلى محمد بن سعيد السعدي. قام السعدي بحفر بئر في جزيرة سامراء وأغرق أحمد بالماء حتى الموت، ولكن لم يمت بسبب قدرة الرمل على امتصاص الماء. بعد ذلك، دفع أشناس أحمد إلى غطريف الخجندي الذي بقي عنده ايام ثم توفي بعد ذلك". ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٨/٩.

(٦) ابن خلدون، العبر، ٣٣١/٣.

العباس قصته فكتبه الخليفة المعتصم كل ما قاله العباس وحفظه ثم دعا الحارث السمرقندي بعد ذلك فساله عن الاسباب فذكر له جميع الاخبار التي ذكرها العباس[١].

وقد بدأ الخليفة المعتصم تصفية العباس بن المأمون والذين كانوا معه في تلك المؤامرة جميعا، فالعباس قد كان بين يدي الافشين وعندما نزل المعتصم منبج والعباس كان جائعا وقد سئل عن الطعام فقد قدم اليه طعام كثير وعندما اكل طلب الماء فمنع عنه فمات بمنبج[٢]. ويذكر المقدسي[٣] قائلاً: "أن العباس بن المأمون قد توفي في الحبس".

بعد وفاة العباس، لم يكتف الخليفة المعتصم بذلك فحسب، بل قام بتوزيع أموال العباس على الجنود، بحيث حصل كل جندي على مبلغ دينارين، أضافة إلى توزيع الأموال، أصدر المعتصم أوامر للجند بسب وشتم العباس علناً[٤].

٤- ولاية العهد للواثق[٥] وخلافته (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٧م):

عهد الخليفة المعتصم الى أبنه هارون الواثق في فترة مبكره الذي يؤيد ذلك في سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م)، عمد الى دفع ابنة الواثق خاتم الخلافة وقد أقام بمقام الخلافة عنه وأن ذلك اليوم كان مشهود[٦]. وكذلك اسحاق الموصلي[٧] الذي اكد على ان المعتصم كان يرى أبنه في ولاية عهده والخليفة من بعده[٨].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٦/٩؛ مجهول، العيون والحدائق، ٥٠٠/٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧٧/٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧/٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٩/١٠؛ ابن خلدون، العبر، ٣٣١/٣.

(٣) البدء والتاريخ، ١١٤/٦.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٣٧/٢.

(٥) هارون بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وُلد في سنة (١٩٠هـ/٨٠٥م). بويع بالخلافة في سامراء بعد وفاة والده المعتصم، وذلك بناءً على عهد منه. قدم دمشق مع والده في فترة خلافة عمه. استمرت خلافته خمس سنوات وتسعة أشهر وستة أيام، وكان يُلقب بـ المأمون الصغير نظراً لتشابه أحواله مع أحوال والده. كان معروفاً بعلمه الواسع بالغناء، وله العديد من الألحان المشهورة. توفي في سنة (٢٣٢هـ/٨٤٧م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦/١٤؛ ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق، ٣٩/٢٧؛ صلاح الدين، فوات الوفيات، ٢٢٨/٤.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٨٨/١١.

(٧) ابي محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي، الذي ينتمي إلى العائلة الأرجانية المعروفة، ويُعرف أيضاً باسم بن النديم الموصلي، كان شخصية بارزة في الدوائر الأدبية والثقافية في زمانه. كان يحظى بمكانة هامة بين الخلفاء وكان معروفًا بدعمه وولائه لهم. تميز أبو محمد إسحاق بالظرف المشهور والخلاعة والغناء، حيث كان يتمتع بمواهب فريدة في هذين المجالين. كما كان يعد من علماء اللغة والأدب، وكان يمتلك معرفة واسعة بشعراء زمانه وأخبارهم، وأيضاً بأحوال الناس والأيام. كان الخلفاء يُكرمونه ويُقربونه بسبب مكانته وسمعته العالية. وُلد أبو محمد إسحاق سنة خمسين هجري وتوفي سنة (٢٣٥هـ/٨٤٩م). ينظر: أبن خلكان وفيات الاعيان، ٢٠٢/١-٢٠٤.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٥/١٠.

وعندما خرج الخليفة المعتصم لبناء سامراء[١] استخلف على بغداد أبنه الواثق سنة (٢٢٠هـ/٨٣٤م)[٢]. وقد توفي المعتصم في سنة (٢٢٧هـ/٨٤١م)[٣]، وبويع الواثق في اليوم الذي توفي به والده[٤].

وعند تولي الواثق الخلافة لا توجد هناك معارضة قامت ضده ماعدا أنه عندما توجه اسحاق بن ابراهيم المصعبي[٥] في ساعة البيعة للواثق الى بغداد فسار ليلته اجمع ووافى بغداد قبل ان يطلع الفجر فوكل بالأطراف والسجون واحضر القواد والوجوه فاخذ عليهم البيعة ووثب عوام الجند والغوغاء بشعيب بن سهل القاضي الجانب الشرقي ببغداد فانتهبوا داره إلا أن اسحاق المصعبي سيطر على ذلك التمرد[٦].

ونلاحظ أن ولاية العهد الخليفة المعتصم لبنه الواثق ظاهرة تاريخية مهمة تعكس تنظيم الحكم وخلافة الدولة الإسلامية في تلك الفترة وان الخلفاء الذين سبقوه كانوا يعهدون من بعدهم الى أكثر من واحد ويرجع هذا الفضل الى الخليفة المأمون في تثبيت هذه الاركان وكان المعتصم يهدف إلى تمهيد الطريق لانتقال سلس للسلطة وتجنب الفوضى أو الصراعات الداخلية.

وفي اثناء مرض الخليفة الواثق بالاستسقاء[٧]، رفض رفضا قاطعا بالعقد لولاية العهد من بعده وذلك لاعتقاده أنه لا يوجد احد يستحق الخلافة وعندما عرض عليه من حوله فكرة تنازله عن الحكم لصالح أبنه رفض بشدة قائلاً: "لا يرانا الله أتقلدها حياً أو ميتاً"[٨]. توفي الخليفة الواثق سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م)[٩].

وقد توصلت الباحثة بأن الخليفة الواثق لم يعهد من بعده خوفاً من الصراع الاسري الذي كان سابقاً.

---

(١) سامراء: تقع في العراق، على الضفة الشرقية لنهر دجلة وعلى بعد حوالي ثلاثين فرسخاً شمال بغداد. هناك اعتقاد بأن المدينة بنيت لسام، بن النبي نوح (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وأن اسمها بالفارسية هو (سام راه) نسبةً إليه، أُعيد بناؤها في سنة (٢٢١هـ/٨٣٥م) على يد الخليفة العباسي المعتصم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/١٧٣-١٧٤.

(٢) ابو فداء، المختصر في تاريخ البشر، ٢/٣٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/١١٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٦/٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/٢٩٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/١٢٣.

(٥) أسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي، الأمير وبن عم طاهر بن الحسين، كان يُعرف بلقب "صاحب الجسر". تولى حكم بغداد لفترة طويلة تجاوزت الثلاثين سنة، وفي فترة حكمه امتحن العلماء بأمر من المأمون على القول بخلق القران وكان يتميز بالخبرة والصرامة والعقلية الفذة وكان شخصاً جواداً في مجال العلم. قدم مساهمات هامة في مجال العلم، وتوفي في السنة (٢٣٥هـ/٨٤٩م). ينظر: الطباخ الحلبي، اعلام النبلاء، ١/١٨٣.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٤٤١؛ ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١١١.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/١٥٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٦/١٠٦.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٤٤٦.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/١٥٠-١٥١؛ مسكويه، تجارب الامم، ٤/٢٨٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١١/١٨٨، ابن الاثير، الكامل، ٦/١٠٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/٣٠٨.

المبحث الثاني

النزاع العسكري

شهد العصر العباسي الأول بعض النزاعات العسكرية التي كان لها تأثير كبير في تاريخ الدولة العباسية، والذي كان نتيجة حتمية لنظام ولاية العهد، وهو ما تم توضيحه في المبحث السابق، لذلك فقد تقسم الدراسة إلى مبحث مستقل يعالج حركة عبد الله بن علي، وكذلك الحرب بين الأمين والمأمون

أولاً- تمرد عبد الله بن علي (١٣٦-١٤٧هـ/٧٥٣-٧٦٤م):

أ. دوره السياسي:

كان عبد الله من أبرز قادة الدعوة العباسية في مرحلة تأسيس الخلافة، وكان له دور رئيسي في بناء الجيش العباسي بناء على اوامر السفاح عندما وزع اخوانه وولد عمه على الامصار فكلفه بملاحقة مروان بن محمد الذي هزمه في معركة الزاب سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)[١].

بعد هزيمة الأمويين، استولى عبد الله بن علي على معسكر مروان بن محمد وما فيه من أموال، وأرسل إلى الخليفة أبي العباس السفاح ليبلغه بالنصر. واستغل عبد الله بن علي هذا الانتصار لمواصلة وإخضاع بلاد الشام والجزيرة[٢]، لم يواجه عبد الله بن علي صعوبة تُذكر، حيث سارعت معظم المدن إلى إعلان ولائها للدولة العباسية. فقد أدرك شيوخ القبائل الذين كانوا موالين للأمويين أن الدولة الأموية أصبحت في حالة ضعف وانهيار، وأن سقوطها بات حتمياً[٣].

بعد فرض سيطرته على الجزيرة، واجه عبد الله بن علي مقاومة في بلاد الشام، التي كانت المعقل الرئيسي للأمويين. وبهدف إخضاعها، توجه إلى دمشق وحاصرها بعد وصول الإمدادات

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٧٨/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٤٣٢/٧؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢٠٢/٣؛ مسكوية، تجارب الامم، ٣٢٤/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ١٣/٥.

(٢) الجزيرة: هي المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، والمحاذية لبلاد الشام، وتضم عدة أقاليم منها ديار مضر، وديار بكر، وديار ربيعة. وقد سميت بهذا الاسم لوقوعها بين النهرين. تتميز هذه المنطقة بمناخها الصحي، وخصوبة أراضيها، ووفرة خيراتها، مما جعلها من المناطق المزدهرة زراعياً. كما أنها تحتوي على مدن كبيرة، وحصون، وقلاع كثيرة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١٣٤/٢.

(٣) ألزيدي، الاغتيالات السياسية، ص١٦١.

من الخليفة أبي العباس السفاح. ومع اشتداد الحصار وتصاعد الخلافات داخل المدينة استغل عبد الله هذا الانقسام، مما دفع أهل دمشق إلى طلب الصلح والأمان. دخل عبد الله بن علي دمشق في سنة (١٣٢هـ/٧٤٩)[١].

وبعد هروب مروان بن محمد من دمشق الى مصر، امر عبد الله بن علي بهدم سور دمشق[٢]. ومن ثم واجه عبد الله بن علي حركة تمرد قادها العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية[٣] في مدينة حلب. فتحرك عبد الله بن علي من دمشق لمواجهته، في حين سار المقاتل بن حكيم العكي[٤] من الرقة لدعمه. دارت معركة بين الجيش العباسي والقوات الأموية، انتهت بانتصار العباسيين وسيطرتهم على حلب عنوة[٥].

ومن ثم أرسل الخليفة أبي العباس عبد الله بن علي، عمه، ليحارب إسحاق بن مسلم العقيلي[٦] في مدينة سميساط[٧]، فقام عبد الله بن علي بتحريك جيشه نحو المدينة وحاصرها لمدة سبعة أشهر. إلا أن إسحاق بن مسلم رفض الاستسلام، مدعياً أن في عنقه بيعة لمروان بن محمد، وأنه لن ينقض بيعته إلا بعد التأكد من مقتل مروان بن محمد[٨].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤٣/٧-٤٤٤.

(٢) البلاذري، الانساب الاشراف، ١٤٣/٤-١٤٤.

(٣) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٤) المقاتل بن حكيم العكي كان من أهل مرو، وقد تولى إمارة حران في عهد الخليفة العباسي أبو العباس السفاح، تحت ولاية الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور. ومع ذلك، قبض عليه عبد الله بن علي، الذي كان من كبار القادة العباسيين، وأرسله إلى دمشق ليسجنه عند عامله هناك، بن سراقة، عندما اندلعت الحرب بين عبد الله بن علي والخليفة المنصور، حاول بن سراقة استغلال الفرصة، فطلب من المقاتل بن حكيم أن يكتب له كتاب أمان مقابل إطلاق سراحه. إلا أن الأمور لم تسر كما أراد، إذ انتهى الأمر بمقتل المقاتل. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٢/٦٠.

(٥) ابن العديم، زبدة حلب، ٥٦/١.

(٦) إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم بن حزن بن عامر بن عوف بن عقيل كان قائدًا بارزًا في جيش مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، حيث كان يتمتع بمقام عظيم وحظوة كبيرة في عهد مروان. وقد شارك في مقاومة العباسيين أثناء فترته. بعد مقتل مروان بن محمد، استسلم إسحاق للعباسيين وأصبح من المقربين إلى الخليفة أبي العباس. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٤١٨؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٢٩١-٢٩٢.

(٧) سميساط: مدينة تقع في بلاد الروم على نهر الفرات، قريبة من جسر منبج. تتميز بوجود قلعة في أحد أجزائها، ويقيم فيها الأرمن. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ١٨١/١؛ الحموي، معجم البلدان، ٣٦٢/٣.

(٨) الزيدي، الاغتيالات السياسية، ص١٦٤.

ومن ثم غادر دمشق متوجهاً إلى فلسطين لملاحقة مروان بن محمد. وعند وصوله إلى نهر أبي فطرس[١]، وجد أن مروان بن محمد قد فر من هناك. لذلك، استقر عبد الله بن علي في فلسطين، في هذه الأثناء، تلقى عبد الله بن علي رسالة من الخليفة أبي العباس السفاح تطلب منه توجيه صالح بن علي للبحث عن مروان بن محمد وملاحقته، تمكن صالح من قتل مروان بن محمد في منطقة بوصير في مصر[٢].

يبدو أن قرار أبي العباس بتغيير المسؤول عن متابعة مروان كان محفوفًا بدوافع سياسية. فقد أراد الخليفة في الوقت نفسه تقدير جهود عبد الله بن علي، في إعطاءه بعض الراحة، بعد انتصاره الكبير في معركة الزاب، فقد أثبت عبد الله بن علي كفاءته العسكرية خلال هذا الانتصار.

نتيجة للجهود التي بذلها عبد الله بن علي في دعم وتوطيد سلطان العباسيين، قام الخليفة أبي العباس بتعيينه والياً على الشام[٣]، استمر عبد الله بن علي في منصبه واليا على الشام حتى وفاة الخليفة أبي العباس سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م)[٤].

اما بعد وفاة الخليفة أبي العباس السفاح، تمت مبايعة الخليفة الجديد أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)، وتعيين عيسى بن موسى والياً للعهد وفقًا لما كان قد نص عليه عهد الخليفة أبي العباس[٥].

اختلفت الروايات في تحديد المكان الذي وصل فيه خبر وفاة الخليفة أبي العباس إلى عبد الله، وكذلك في مصدر الخبر. فقد ذكر أنه كان في معسكر بدابق[٦]، بينما قيل أنه كان بالقرب من درب الحدث[٧] في

(١) نهر ابي فطرس، كان لنهر أبي فطرس موقع قريب من مدينة الرملة في أرض فلسطين. ينبع هذا النهر من مجموعة من العيون الطبيعية في الجبل المجاور لمدينة نابلس. بعد ذلك، ينساب النهر ليصب في البحر الميت، الواقع بين مدينتي أرسوف ويافا، وفي سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م)، شهد اشتباكاً بين عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس وبني أمية، وانتهى بمقتلهم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣١٥/٥.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٤/٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤٠/٧-٤٤٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٨/٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٥/١٠.

(٤) ابن الخياط، تاريخ الخليفة ابن الخياط، ٤١٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٠/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٣٣/٧.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٤/٧.

(٦) ابن الخياط، تاريخ خليفة بن الخياط، ص٤١٥؛ ابن العديم، زبدة حلب، ٥٧/١؛ دابق: هي قرية تقع بالقرب من حلب في منطقة عزار، ويبعد بينها وبين حلب حوالي أربعة فراسخ. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤١٦/٢-٤١٧.

(٧) الحدث: هو قلعة حصينة تقع بين ملطية وسميساط ومرعش، على جبل يُسمى الأحيدب. تتميز منطقتها بتربتها الحمراء، ولذلك يُطلق عليها اسم "الحمراء". تم فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على يد حبيب بن مسلمة الفهري، وذلك بتوجيه من عياض بن غنم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٢٧/٢-٢٢٨.

طريقه إلى بلاد الروم[١]. وهناك رواية أخرى تشير إلى أن ذلك حدث أثناء وجوده في دلوك[٢]. وصل إلى عبد الله بن علي الخبر عن بيعة أبي جعفر المنصور من خلال عدة طرق. فقد أرسل عيسى بن موسى حاجب ابي غسان[٣] الى أبي العباس، ليخبره بذلك[٤]. وقيل أن عامل عبد الله في حلب هو من أخبره بوفاة أبي العباس وبيعة المنصور[٥].

ب. بداية اعلان تمرده على أبي جعفر المنصور:

تُعد حركة عبد الله بن علي من أهم الحركات التي شهدتها الخلافة العباسية في مراحلها الأولى، وكانت من أخطرها، حيث شكلت أول بادرة انشقاق داخل البيت العباسي. وكان عبد الله بن علي، قائد هذه الحركة، واحدًا من أبرز أفراد الأسرة العباسية، إذ كان عم الخليفة الأول أبي العباس[٦].

وفي فترة الخلافة العباسية، كانت ولاية العهد مصدر توتر سياسي وصراع على السلطة، عبد الله بن علي كان أحد الأمراء البارزين في هذه الفترة، وكان يطمح للخلافة بناءً على وعد سابق من الخليفة أبي العباس له بتوليته الخلافة بعد قتال مروان[٧].

عندما بلغ عبد الله بن علي خبر وفاة الخليفة أبي العباس وبيعة أخيه أبي جعفر المنصور بالخلافة، قام على الفور بدعوة الناس لصلاة الجماعة في المسجد وقرأ عليهم كتاباً يؤكد وفاة الخليفة السفاح ويدعو الناس لمبايعته[٨].

وعندما اجتمع الجند والقادة عليه قال عبد لله لهم: "ان ابا العباس حين اراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بني ابيه فأرادهم الى المسير لمروان بن محمد وقال: من انتدب منكم فهو ولي عهدي، فلم

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٥/٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٤/٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٣/٥؛ دلوك: هي بلدة تقع في نواحي حلب ضمن منطقة العواصم. شهدت هذه المنطقة إحدى المعارك الشهيرة التي دارت بين أبي فراس بن حمدان والروم. ينظر: الحموي، معجم البلدان،٤٦١/٢.

(٣) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٤/٧؛ الازدي، تاريخ الموصل، ١٦٣/٢؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢١٧/٣.

(٥) ابن العديم، زبدة حلب، ٧٥/١.

(٦) الزيدي، الاغتيالات السياسية، ص١٦٥.

(٧) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٥/٤.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٤/٧؛ مسكوية، تجارب الامم، ٣٥٠/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٣/٥.

ينتدب له غيري، فعلى هذا خرجت من عنده، وقتلت من قتلت"[١]. كان هناك محاولات من قبل بعض المقربين من عبد الله لثنيه عن قراراته التي قد تؤدي إلى تفاقم الأزمة. ومع ذلك، فقد أصر عبد الله على موقفه وأقدم على اتخاذ إجراءات صارمة ضد من عارضه[٢]. وعلى ما يبدو أن هذا الوعد كان صحيحًا مما يعزز من مصداقيته، هو اعترف أبي العباس بذلك الوعد[٣].

بالإضافة الى ذلك ان الخليفة أبي جعفر المنصور شعر مع عدد من أفراد الأسرة الحاكمة، بالقلق من رد فعل عبد الله عند سماعه بمبايعة المنصور بالخلافة. كان هؤلاء يتوقعون موقف عبد الله عندما علم بالبيعة يُروى أن المنصور نفسه عبر عن هذا الخوف لأبي مسلم الخراساني قائلاً: "أتخوف شر عبد الله بن علي وشيعته"[٤]. مما يدل على حجم القلق من تأثير ذلك الوعد.

بالرجوع إلى سير الأحداث، يتضح أن عبد الله بن علي قام بالتواصل مع كل من الحسن بن قحطبة[٥] الموجود في أرمينيا[٦]، ومالك بن الهيثم في أذربيجان[٧]، ومحمد بن صول[٨] في سميساط، طالباً منهم البيعة والمساعدة في ثورته. لكنهم رفضوا الاستجابة لدعوته[٩].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٤/٧؛ مسكوية، تجارب الامم، ٣٥٠/٣؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ٧٦/٦-٧٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٣/٥.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٥/٤-١٤٦.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٣٩/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٢/٧؛ مجهول، العيون والاخبار، ٢١٦/٣؛ النويري، نهاية الارب، ٤٥/٢٢.

(٥) الحسن بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان كان يكنى بأبي الحسين، حيث كان شقيق حميد بن قحطبة وأحد رجالات النفوذ في ذلك الوقت، وقد استخدمه الخليفة أبو جعفر المنصور في مناصب قيادية مهمة، حيث أسند إليه في سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) مهمة الإشراف على إقليم أرمينية. كما أوكل إليه المنصور مهمة المساعدة في قتال عبد الله بن علي، حيث قاد في سنة (١٤٠هـ/٧٥٧م) قوة من سبعين ألف مقاتل إلى مدينة ملطية بقيادة عبد الوهاب بن إبراهيم. وقد أسهم الحسن بشكل كبير في نجاح هذه الحملة العسكرية، توفي في مدينة بغداد في سنة (١٨١هـ/٧٩٧م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤١٥/٨؛ الزركلي، الاعلام، ٢١١/٢.

(٦) أرمينيا: إقليم واسع يقع في جهة الشمال، وقد سُمِّي بهذا الاسم نسبةً إلى أرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، الذي يُقال إنه أول من سكنها. وتتألف أرمينيا من قسمين: أرمينيا الكبرى وأرمينيا الصغرى. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١٦٠/١.

(٧) أذربيجان: إقليم واسع يضم العديد من المدن، وأبرزها أردبيل، حيث توجد دار الإمارة والمعسكر. وكانت المراغة قديماً عاصمته، وهي مدينة تبلغ مساحتها نحو ثلثي فرسخ في مثلها، يحيط بها سور بثلاثة أبواب، تمتاز المدينة بخصوبة أراضيها ورخص أسعارها، ويقع في الإقليم جبل سبلان، الذي يبعد نحو فرسخين، وهو من الجبال الشاهقة في المنطقة. ينظر: الاصطخري، المسالك والمماليك، ص١٨١؛ الحموي، معجم البلدان، ١٢٨/١.

(٨) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٩) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٦/٤.

ويذكر ابن اعثم[١] قائلاً: عندما بلغ عبد الله أن الناس قد بايعوا أبي جعفر المنصور، استشار أخاً له من الارضاع يدعى زيد. وقد أشار زيد عليه قائلاً: "أنك الاحق الناس في هذا الامر لأنك عم والعم والد" في ضوء ذلك، قام عبد الله بن علي بإرسال رسائل إلى قواده وخاصة أهل بيته، قائلا لهم: "ان ابي العباس وجهني الى مروان بن محمد فقتلته، وانتزعته من هذا الامر ومن جميع بني اميه، وقد كان ابي العباس جعل لي الامر من بعده، لأني عمه ووارثه وانا مستحق لهذا الامر دون غيري".

على الرغم من أن ابن أعثم قد أورد هذه الرواية، إلا أن عبد الله لم يعتمد على وتر القرابة لإثبات حقه، فقد اعتمد بشكل أساسي على الوعد الذي قطعه له أبي العباس، وأبتعد عن التركيز على صلة القرابة كأساس لمطالبته. ربما كان ذلك بسبب أن أبا جعفر كان له صلة القرابة الأقوى مع أبي العباس باعتباره أخاه.

ج . النزاع العسكري:

بعد أن حصل عبد الله بن علي على البيعة، كانت أول خطواته العسكرية هي التوجه إلى مدينة حران[٢]، في ذلك الوقت، كان مقاتل العكي[٣]، يقيم في تلك المدينة، وقد كان الخليفة أبي جعفر المنصور، عينه نائباً له عند عودته الى أبي العباس[٤]، حاول عبد الله بن علي إقناع مقاتل بالبيعة له، إلا أن الأخير رفض ذلك وتحصن في المدينة[٥].

نتيجة لرفض مقاتل البيعة لعبد الله بن علي، قام الأخير بحصار المدينة لمدة أربعين يوماً[٦]. طلب مقاتل من عبد الله بن علي السماح له بالخروج مع السلاح، وبالفعل تمت المصالحة بينهما، وتمكن عبد الله بن علي من دخول مدينة حران[٧].

---

(١) الفتوح، ٣٥٤/٨.

(٢) حران: تقع هذه المدينة في منطقة ديار مضر بين الرها والرقة، وتبعد يومين من كل منهما. كما تشير المعلومات إلى أن حران كانت على طريق التجارة الرئيسي الذي يربط بين الموصل والشام والروم، وقد عُرفت باسم هاران أخي النبي إبراهيم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) قبل تعريبها إلى حران. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٣٥/٢.

(٣) مقاتل بن حكيم العكي كان من أهل مدينة مرو، وشغل منصب أمير على مدينة حران خلال فترة حكم السفاح، وفي أيام الخليفة المنصور، تم أسره من قبل عبد الله بن علي، وتم إرساله إلى بن سراقة لوضعه في السجن، عند علم عبد الله بن علي بنجاح هروب مقاتل بن حكيم، طلب منه كتابة رسالة، ثم أمر بقتله على الفور. ينظر: ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق، ١٩٤/٢٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٣/٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣/٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٣/٥؛ النويري، نهاية الارب، ٤٦/٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٢/١٠.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤/٨.

قام الخليفة أبي جعفر المنصور بتكليف أبي مسلم الخراساني، بمهمة القتال ضد عمه عبد الله بن علي، قائلاً له: "إنما هو أنا أو أنت"(١).

يتضح أن قرار الخليفة أبي جعفر المنصور بإرسال أبو مسلم لمواجهة عبد الله كان له أبعاد سياسية، فإما أن ينجح أبو مسلم في التخلص من عبد الله، وبذلك يتخلص المنصور من خصم آخر، وإما أن ينجح عبد الله في التخلص من أبي مسلم، وبذلك يتخلص المنصور من قوة عسكرية قد تشكل تهديداً له. وقد أشار المنصور نفسه عندما قال لمن حوله: "نحن الابي مسلم اشد تهمة منا لعبد لله بن علي الا نرجو واحدة"(٢).

قد شك عبد الله في ولاء حميد بن قحطبة(٣) وخشي من نواياه. لذلك، قرر التخلص منه من خلال مؤامرة خادعة. فقد أوهم حميد بتعيينه واليًا على قنسرين(٤) بعد عزل الوالي زفر بن عاصم(٥)، وأرسل إلى زفر كتاباً يأمره فيه بقتل بن حميد قحطبة، مع ذلك، كان حميد أكثر ذكاءً من أن ينخدع بهذه الحيلة. فقد فتح الكتاب وقرأ ما فيه، ثم هرب وانضم إلى جيش الخليفة المنصور(٦). هذا يشير إلى أن حميد كان على دراية بنوايا عبد الله المبيته ضده، مما دفعه إلى اتخاذ إجراءات احترازية.

اتخذ عبد الله بن علي قراراً بشأن الجنود الخراسانيين الذين كانوا معه. حيث أمرًا بقتل الجنود الخراسانيين الذين كانوا معه. عدد هؤلاء الجنود كان سبعة عشر ألف مقاتل(٧)، أن هذا القرار كان له تأثير سلبي على موقفه.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٧.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨١/٧.

(٣) زياد بن شبيب بن خالد بن معدان، أحد قواد بني العباس، وقد شهد حصار دمشق. بعد ذلك، تولى حكم مصر ثم الجزيرة خلال خلافة المنصور العباسي، وفي سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) توجه لغزو أرمينية، كما تولى حكم خراسان في فترة لاحقة من خلافة المنصور، وأُقرّ في هذا المنصب من قبل الخليفة المهدي حتى وفاته. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٢٨٩/١٥-٢٩٠؛ الزركلي، الاعلام، ٢٨٣/٢.

(٤) قنسرين: تقع على بعد مرحلة واحدة من مدينة حلب، وذلك من جهة مدينة حمص. يتميز موقع قنسرين بقربه من العواصم، تم فتح مدينة قنسرين على يد القائد العسكري خالد بن الوليد، وذلك بعد فتح مدينة حمص. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٠٣/٤-٤٠٤.

(٥) زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد، المعروف بأبي عبد الله الهلالي، كان من القادة البارزين، كان زفر بن عاصم ينزل في ناحية حلب. وعندما تولى العباس السفاح الخلافة، عينّ عبد الله بن علي والياً على حلب من قبله، وظل زفر والياً على حلب حتى عزله أبو مسلم الخرساني عندما استولى على الشام في أيام أبي جعفر المنصور. وكان لزفر آثار محمودة في الجهاد ضد الروم، كما أنه قاد حملة الصائفة بتكليف من المنصور سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٠/١٩-٤٢؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٣٨٠٣/٨.

(٦) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٦/٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٧-٤٧٦.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤٤/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٤/٥؛ النويري، نهاية الارب، ٤٦/٢٢.

وترى الباحثة إن قرار عبد الله بن علي بقتل هذا العدد الكبير من الجنود الخراسانيين يثير بعض الملاحظات:

١. كيف تم التخلص من هؤلاء الجند؟

٢. أن المصادر التاريخية، لم تذكر بعد قتل عبد الله الخراسانيين ماهي الاجراءات التي اتخذها اهل خراسان ضد عبد الله، من المتوقع أن تكون ردة فعلهم شديدة الغضب والاستنكار لهذا الفعل.

٣. لو عبد الله قد تحجج بخيانة الجند، هل جميع الجند أقدموا على خيانته؟ حتى يستوجب قتل هذا العدد الكبير.

واذ قلنا ان عبد الله قتل عدد من الجنود الخرسانيين. مع ذلك، هناك شك حول العدد الدقيق لهؤلاء الجنود المقتولين، إذ أن المصادر ذكرت رقماً معيناً، ولكن من المرجح أن العدد الحقيقي كان أقل من ذلك.

وعندما تحرك أبي مسلم الخراساني لم يتخلف عن المشاركة في هذا القتال أي من جنوده[١]. وأرسل الخليفة أبي جعفر المنصور إلى الحسن بن قحطبة في أرمينيا، يأمره باللحاق بأبي مسلم للانضمام إليه في المعركة، فاستجاب الحسن للأمر وسار في إثره[٢].

توجه أبي مسلم الخراساني من العراق إلى الشام، يقود جيشاً قوامه أربعون ألف مقاتل[٣]. وعند وصوله إلى الجزيرة، انسحب واليها المكلف عليها من قبل عبد الله بن علي[٤]. وعندما بلغ الخبر عبد الله بن علي، سارع إلى تعزيز قواته، فجمع السلاح والمؤن[٥]، حتى بلغ عدد جنوده خمسين ألفاً[٦].

اتجه عبد الله بجيشه إلى نصيبين[٧]، وحصّن نفسه ومن معه داخلها. وعندما قدم أبو مسلم الخراساني بجيشه، نزل بالقرب منها، وأدرك أن عبد الله في موقع استراتيجي يصعب اقتحامه، فاختار اللجوء إلى

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٧؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢١٧/٣-٢١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤/٨.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٧/٤-١٤٨.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ٣٥٤/٨.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٩/٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ٣٥٤/٨.

(٥) مجهول، العيون والحدائق، ٢١٧/٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤/٨.

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ٣٥٥/٨.

(٧) نصيبين: هي مدينة عامرة تقع في منطقة الجزيرة، وتقع على طريق القوافل المؤدية من الموصل إلى الشام. تبعد نصيبين عن الموصل بمسافة ستة أيام سيراً. عندما بعث سعد بن أبي وقاص عياض بن غنم لفتح منطقة الجزيرة، كانت نصيبين إحدى المدن التي تقدم أهلها بالصلح. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٨٨/٥-٢٨٩.

الحيلة. كتب إلى عبد الله يخبره أنه لم يأت لقتاله، بل أرسله الخليفة المنصور والياً على الشام[١]. سرعان ما انتشر هذا الخبر، فأثار قلق أهل الشام الذين كانوا مع عبد الله، فقالوا له: "كيف نبقى معك بينما يدخل أبو مسلم بلادنا، ويقتل رجالنا، ويسبي نساءنا وأطفالنا؟ بل نعود إلى ديارنا لنحمي أهلنا، ونقاتله إن حاول الاعتداء علينا"[٢].

حاول عبد الله، إقناعهم بأن الأمر مجرد خدعة، لكنهم أصروا على موقفهم، اضطر إلى الخروج من حصنه متجهاً إلى الشام. استغل أبو مسلم الفرصة، وانتقل إلى معسكر عبد الله في غيابه. وعندما علم عبد الله بذلك، قال لمن معه: "ألم اقل لكم ؟"[٣].

عند عودة عبد الله، وجد نفسه أمام معسكر كان يخص جيش أبي مسلم. بدأ القتال بين العسكريين وامتد لفترة تراوحت بين خمسة إلى ستة أشهر. في البداية، كان الغلبة لجيش عبد الله، لأن أهل الشام كانوا "اكثر فرسانا واكمل عدة"[٤].

قد انهزم بعض جنود أبو مسلم أمام قوة جيش عبد الله. وعندما علم أبو مسلم بذلك، أمر منادياً بالنداء على الجنود، قائلاً: "يا أهل خراسان، ارجعوا فإن العاقبة لمن اتقى"[٥].

ونتيجة لذلك، تراجع الجنود. كان أبو مسلم يشرف بنفسه على سير القتال. لهذا الغرض، قام ببناء عريش، حيث كان يجلس عليها ليراقب تطورات المعركة، من هذا الموقع المرتفع، كان بإمكانه مراقبة حركات قواته والتعرف على أي خلل أو مشاكل قد تطرأ[٦].

وفي سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م)، وقع اشتباك عنيف بين الطرفين المتحاربين. وعندما رأى أبو مسلم ذلك، لجأ إلى مناورة عسكرية للتغلب على خصومه، قام أبو مسلم بإرسال أوامره إلى الحسن بن قحطبة، وهو القائد على الميمنة، بضم معظم قواته إلى الميسرة. وأبقى على عدد قليل في الميمنة ليكونوا بمثابة حماة وأشداء

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٨/٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٦/٧؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢١٨/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧٦/١٠.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٨/٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٦/٧-٤٨٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢١٨/٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٧/٧؛ مجهول، العيون والحدائق، ٢١٨/٣؛ النويري، نهاية الارب، ٤٦/٢٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٧/٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٤/٥-٥٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٧/٧.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٨/٧؛ مسكوية، تجارب الامم، ٣٥٢/٣-٣٥٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤/٨.

أصحابه، عندما لاحظ أهل الشام هذه المناورة من أبو مسلم، قاموا بسحب قواتهم من الميسرة وانضموا إلى الميمنة لمواجهة ميسرة أبي مسلم، واستغل أبو مسلم هذا الانفصال بأن أمر قلب جيشه بالهجوم على ميسرة اهل الشام، مما أدى إلى هزيمتهم، فر عبد الله بن علي مع جنوده وتركوا معسكرهم الذي سيطر عليه أبو مسلم(١).

بعد الهزيمة، واصل عبد الله بن علي مسيرته إلى البصرة، وعند وصوله التقى بأخيه سليمان بن علي(٢) كان والياً على البصرة نيابة عن الخليفة المنصور(٣).

يبدو أن هناك بعض المخاوف لدى الخليفة أبي جعفر المنصور فيما يتعلق ببقاء عبد الله بن علي تحت رعاية سليمان بن علي، ولاسيما عندما علم بتوجه أهل البصرة لتأييد عبد الله وطلبهم تنصيبه كخليفة، وذلك نكاية بالمنصور الذي كان يسعى من أن يقوم باستخراج مزارع من البطيحة(٤)، مما أدى إلى تجفيف المياه التي تغمرها. هذا الإجراء أثار غضب أهل البصرة الذين اعتبروه اعتداء على مصادر مياههم، بقولهم: "انما نستعذب المياه من البطيحة"(٥).

خشي الخليفة أبي جعفر المنصور من تصاعد التحركات في البصرة إذا ما تمكن عبد الله بن علي من الاستجابة لها. لذلك، أصدر سنة (١٣٩هـ/٧٥٦م)، أوامره بعزل سليمان بن علي من ولاية البصرة(٦).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٨/٧؛ مسكوية، تجارب الامم، ٣٥٣/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٥/٥؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ٦٢/١٠-٦٣.

(٢) سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، المعروف بأبي أيوب أو أبي محمد، وُلد سنة (٨٢هـ/٧٠١م) وعاش ستين عاماً. اشتهر بكرمه وسخائه، حيث كان يعتق في كل موسم حج عشية عرفة مئة شخص، وبلغت عطاياه وصدقاته لقريش والأنصار وسائر الناس خلال موسم الحج خمسة ملايين درهم. أشتهر سليمان بن علي بكونه أحد الأجواد البارزين في عصره. وقد تولى منصب والي البصرة لفترة من الزمن قبل وفاته في سنة (١٤٢هـ/٧٥٩م). ينظر: ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق، ١٨٣/١٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٦٢/٦-١٦٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٩/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٦/٥.

(٤) البطيحة: تقع بين مدينتي واسط والبصرة في العراق. في الماضي، كانت هذه المنطقة عبارة عن مجموعة من القرى المترابطة والأراضي المأهولة. ويطلق على هذه المنطقة اسم بطائح واسط نسبةً إلى طبيعة الأرض التي تسمح بانتشار المياه وتسربها على مساحات كبيرة من الأرض. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٥٠/١.

(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٢/٤.

(٦) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٢/٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٠٠/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢/٨.

استجاب الخليفة أبي جعفر المنصور لضغوط سليمان بن علي وعيسى بن علي لإعطاء أخيهم عبد الله الأمان. وقد كُلِّف عبد الله بن المقفع[١]، بصياغة وثيقة هذا الأمان. تبين أن عبد الله بن المقفع قد تجاوز الحدود المعتادة في صياغة شروط الأمان لصالح عبد الله، مما أدى في ما بعد إلى اتهامه بتجاوز ما يُكتب من أمانات صادرة عن الخلفاء[٢].

وعندما قدم عبد الله وأخوته سليمان وعيسى على المنصور، لم يدخل عبد الله معهما إلى حضرة الخليفة. بل أبلغ المنصور بحضوره وطلب له الإذن بالدخول. وعندما أُذن لهما، شغل المنصور عيسى وسليمان بالحديث، بينما كان قد أعد مخبأً لعبد الله في داره وأمر بإخفائه بداخله عند دخول الأخوين[٣].

طلب أبي جعفر المنصور من عميه عيسى وسليمان إدخال عبد الله بن علي إليه. ومع خروج عيسى وسليمان، لم يجدا عبد الله بن علي في المكان الذي تركوه فيه. وفي محاولتهما للعودة إلى المنصور، تبين أنهما منعا من الدخول، فعلما ان المنصور قد سجن عبد الله[٤].

د . قتل عبد الله بن علي:

تم حبس عبد الله بن علي. وقد كان الهدف الحقيقي الذي يسعى له الخليفة أبي جعفر المنصور من وراء هذا الإجراء ليس مجرد تأديب عبد الله بل كان يستهدف في الواقع التخلص منه نهائياً. ومع ذلك، فقد انتظر الخليفة أبي جعفر المنصور الفرصة المناسبة لتنفيذ مخططه، قد استمر حبس عبد الله حتى سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م) وطلب من عيسى بن موسى التخلص منه لكنه لم يفعل ذلك لقيام أن كاتبه نصحه بعدم اتخاذ هذه الخطوة[٥]. عند عودة الخليفة أبي جعفر المنصور من الحج، التجأ اخوة عبد الله اليه، وطلبوا منه الشفاعة لعبد الله. وافق الخليفة أبي جعفر المنصور ظاهرياً على ذلك، ثم أرسل إلى عيسى بن موسى وأمره بإحضار عبد الله. فأخبر عيسى بن

(١) عبد الله بن المقفع كان من أبرز الكتاب والبلغاء البارزين في العصر العباسي الأول، كان من مجوس فارس، ولكنه أسلم على يد الأمير عيسى، عم الخليفة أبي جعفر المنصور. وقد تولى منصب كاتب الديوان للخليفة المنصور، وقد اتُهم عبد الله بن المقفع بالزندقة وبسبب قيامه بتوثيق موقف عبد الله بن علي، أحد منافسي المنصور على الخلافة. وكان هذا سبباً في غضب المنصور عليه، مما أدى إلى أمره لواليه سفيان المهلبي بقتل بن المقفع سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٠٨/٦-٢٠٩؛ الزركلي، الاعلام، ١٤٠/٤.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٢/٤-١٥٣؛ الازدي، تاريخ الموصل، ١٦٧/٢-١٧٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٠١/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٧٩/٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل الملوك، ٥٠١/٧؛ مسكوية، تجارب الامم، ٣٧١/٣؛ ابن الجوزي، ٢٣/٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٨.

موسى المنصور بانه قتله تنفيذاً لما امر به الخليفة المنصور، فانكر المنصور على عيسى بن موسى ذلك، قائلاً: "ان هذا اقر لكم بقتل اخيكم"، لذلك طلبوا منه تسليم عيسى إليهم ليقتلوه. وافق المنصور على ذلك، ثم طلب منهم إعادة عيسى إليه. وعند ذلك، أعلن عيسى أنه لم يقتله وقد احضره الى الخليفة أبي جعفر المنصور(١).

وقد كانت نهاية عبد الله، بان المنصور قام ببناء بيت كان أساسه من الملح، ثم أجرى الماء عليه، مما أدى إلى انهيار البيت وسقوطه عليه، وبالتالي وفاته(٢).

ترى الباحثة على الرغم من أن عبد الله بن علي كان شخصية قوية ومؤثرة، فإن حركته انتهت بالفشل. وفي النهاية، قام ابي جعفر المنصور بالقضاء على هذه الحركة، وأدى ذلك إلى تعزيز سلطته بشكل أكبر. لكن هذه الحوادث ساهمت في تشكيل الصراعات الداخلية في بداية الخلافة العباسية وأظهرت التحديات التي واجهتها في فترة تأسيسها.

اما اسباب هزيمة عبد الله بن علي:

١. عدم استغلال عبد الله لوجود الجنود الخرسانيين في جيشه، كان بإمكان عبد الله الاستفادة من هؤلاء الجنود كعامل جذب للخرسانيين الموالين لأبو مسلم، إلا أنه اختار بدلاً من ذلك قتلهم، وهو قرار استراتيجي سيئ.

٢. محاولة عبد الله للتخلص من حميد بن قحطبة، كان لها تأثير سلبي عليه، وعندما اكتشف حميد هذه المؤامرة، لم يكتف بذلك بل دعا أتباعه الخاصين وأبلغهم بما حدث، بعد استشارة أتباعه، انضم عدد منهم إلى جانب حميد(٣)، مما أدى إلى إرباك موقف عبد الله. شاعة مثل هذه المحاولة من شأنها أن تنال من ولاء أتباع عبد الله له وتزرع الشك في نفوسهم تجاهه.

٣. افتقار جيش عبد الله إلى التنظيم والتخطيط الدقيق اللازمين للقيام بحركته العسكرية. فقد تفاجأ عبد الله بمبايعة الناس لأبي جعفر، مما اضطره إلى إعادة تنظيم جيشه لملاقاة جيش أبي مسلم. وعلى الرغم من سرعة هذه الإعادة للتنظيم، إلا أنها كانت مفتقرة إلى عنصر الأحكام والتخطيط. فلو كان هذا العنصر متوفراً لدى عبد الله، لكان باستطاعته محاكاة ترتيبات جيش أبي مسلم بشكل أفضل.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٣/٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٨/٨؛ ابن الطقطقي، الفخري، ١٦٨؛ النويري، نهاية الارب، ٦٥/٢٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٧-٤٧٦.

٤. تبرز سيرة أبو مسلم الحربية أهمية تكليفه من قبل الخليفة المنصور بقيادة الجيش. فأبو مسلم المعروف بحنكته وذكائه العسكري، ابدى أبو مسلم قدرات استراتيجية متميزة. فقد تمكن من خداع أهل الشام، مما أتاح له فرصة مراقبة مجريات القتال عن كثب.

ثانياً- النزاع بين الامين والمأمون:

يمكن تقسيم هذا النزاع بين الأمين والمأمون إلى مرحلتين هما: مرحلة السلم (المفاوضات) ومرحلة الصراع الحربي العسكري.

أ . مرحلة السلم (المفاوضات):

بدأت الفتنه ما بين الامين والمأمون وهو بسبب تقرب هارون لرشيد لأبنه المأمون وذلك عندما ذهب الى خرسان وقام بتجديد البيعة الى أبنه المأمون على القواد الذين كانوا معه من الناس ان يكون جميع ما كان معه من القواد للمأمون وجميع ما يملكه من المال والسلاح وغير ذلك الى المأمون(١).

عبر الأمين عظمة الأمر عليه عندما بلغه خبر بيعة الرشيد. وكانت الأخبار الواردة عليه عن صحة الرشيد غير مطمئنة، حيث أنه كان على وشك الاحتضار. لذا بعث الأمين عيونًا في معسكر الرشيد لأطلاعه يومياً على أخباره. كما أرسل بكر بن المعتمر(٢) برقعةٍ مدفونةٍ في صناديق منقورة والملفوفة بجلود البقر، وأوصاه بعدم إخبار أحد بها إلا بعد موت الرشيد، حتى لو كلَّفه ذلك حياته، لكن فيما بعد انكشف امره من قبل عند الخليفة هارون الرشيد وقام بحبسه وفي هذه الأثناء، انشغل الفضل بن الربيع بالرشيد الذي كان يصارع الموت. فأرسل بكر بن المعتمر رقعة إلى عبد الله بن أبي النعيم(٣) يطلب عدم الإستعجال في أمره، وأن لديه أشياء يحتاجون لمعرفتها. وبعد تأكد وفاة الرشيد، طلب الفضل من بكر الإفصاح عما عنده، فأخبره بأمر الكتب التي كان يحملها(٤).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٦٦/٨-٣٦٧؛ مسكويه، تجارب الامم، ٢٦/٤-٢٧؛ النويري، نهاية الارب، ١١٧/٢٢.

(٢) بكير بن المعتمر البغدادي، كان بكير بن المعتمر يقوم بجمع الأخبار عن تطورات الأحداث خلال الحرب ما بين الامين والمأمون، وتوثيقها في الأراجيف، ويقوم بتسليمها الى الامين، وقد قام بتسليم هذه الاخبار إلى الامين، فقد وصف بكير بأنه كان "شيخًا عظيم الخلق". ينظر: ابن حجر العسقلاني، السان الميزان، ٣٦٢/٢.

(٣) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٦٦/٨-٣٦٧؛ مسكويه، تجارب الامم، ٢٦/٤-٢٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٩/٩-٢٢٠.

يتضح من تصرف الخليفة الرشيد مع بن المعتمر أنه لم يكن متردداً أو شاكاً، بل كان على يقين بأن إرسال الأمين له كان له غرض آخر غير الذي أُعلن عنه.

بعد أن تأكد بكر بن المعتمر من وفاة الخليفة الرشيد، قام بتسليم الكتب التي كانت بحوزته إلى مستحقيها. ضمن هذه الكتب، كان هناك كتاب من محمد الأمين يأمر فيه حسين الخادم[١] بالإفراج عن بكر بن المعتمر، الذي كان محتجزًا لديه بأمر من الرشيد[٢]، اما مضمون الكتب الأخرى كانت موجهة إلى الفضل بن الربيع، حيث أمره الأمين بالحفاظ على ما بحوزته من الحرم والأموال وغيرها، والى اخويه المأمون وصالح[٣][٤].

ويذكر الجهشياري[٥] قائلاً: "أن الامين طلب من المأمون في الكتاب الذي بعثه اليه ان يضم الفضل بن الربيع ولد امير المؤمنين وحرمه واهله وامره بالمسير معهم فيمن معه من رابطته وجنده".

يبدو أن الكتب التي أرسلها الأمين بدأت تؤثر فيمن قرأها، حيث أثارت رغبة القادة والجند الذين كانوا في طوس في الانضمام إليه. وكان الفضل بن الربيع هو القائد لهذا الجهد، حيث قال: "لا ادع ملك حاضره لأخر لا يدعى ما يكون من امره"، وأمر من كان معه أمر الناس بالرحيل والانضمام إلى الأمين في بغداد[٦].

في مواجهة موقف الفضل بن الربيع وأتباعه، قام المأمون بجمع مجموعة من قادة أبيه، بمن فيهم الفضل بن سهل ومن كان معه من اهل بيته عبد الرحمن بن عبد الملك[٧]، وتشاور معهم في هذا الأمر، تباينت آراء هؤلاء القادة بين اتجاهين رئيسيين: الأول كان يقترح أن يلحق المأمون بالمنشقين

---

(١) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٦٦/٨-٣٦٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٠/٩.

(٣) صالح بن هارون الرشيد وحفيد الخليفة المهدي، ولد سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) أمه كانت أم ولد تدعى ريم. خلال حياته، تولى حكم البصرة بتعيين من أخيه الخليفة المأمون. وقد تمتع صالح بشهرة واسعة كأديب وشاعر مبدع، كما كان المأمون قد أعده ليتولى الأمر من بعده، توفي صالح سنة (٢٠٩هـ/٨٢٤م)، وقد حزن عليه أخوه المأمون بشدة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٥٨/١٦.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٣٩٧/٥.

(٥) الوزراء والكتاب، ص٢٧٦.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٣/٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٩٧/٥.

(٧) عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، وقد وجه عبد الملك بنه عبد الرحمن على صائفة سنة (١٧٤هـ/٧٩٠م) وقد بلغ عبد الرحمن عقبة الركاب، حيث أصاب عدداً من السبايا والغنائم. كما أن عبد الملك بن صالح كتب إلى مخلد بن يزيد بن عمر بن هبيرة، يأمره بالتوجه إلى منطقة دبسة في انتظار وصول عبد الرحمن. وبالفعل، وصل عبد الرحمن إلى دبسة وقام بفتحها. ينظر: ابن الخياط، تاريخ خليفة ابن الخياط، ص٤٤٩.

في فارس ويردهم بالقوة، وهذا كان رأي الأغلبية. أما الاتجاه الثاني فمثله الفضل بن سهل، الذي اقترح أن يكتب المأمون رسالة إليهم يذكرهم فيها بالبيعة التي في أعناقهم له، لذلك اعتمده المأمون على رأي الفضل بن سهل. وأرسل الرسالة مع سهل بن صاعد[١] ونوفل الخادم[٢]، ليبلغوها للمنشقين في نيسابور، وقد كان الرد على رسل المأمون سلبيا حيث ان سهل بن صاعد عندما وصل الى الفضل بن الربيع كتاب المأمون فقال: "لي انما انا واحد منهم" وقد شد عبد الرحمن بن جبلة[٣] بالرمح على سهل فمره على جنبه فقال له:" قل لصاحبك والله لو كنت حاضرا لو وضعت الرمح فيك هذا جوابي"، بعد إبلاغ المأمون بردود الفعل السلبية تجاهه، قام الفضل بن سهل بتحفيز معنويات المأمون. وقد اوضح بن سهل للمأمون أن هؤلاء المعارضين ليسوا أكثر من أعداء استراح منهم المأمون[٤].

ظهرت بوادر التوتر في الأوضاع السياسية بين الأخوين بدخول سنة (١٩٤هـ/٨٠٩م) على الرغم من استمرار السلم كالسمة الغالبة في ذلك الوقت. يُرجح أن الأمين كان السبب الرئيسي في هذا التوتر حيث قام بعزل أخيه المؤتمن عن جميع المناصب والمسؤوليات التي كان يتولاها، وفقاً لتقسيم السلطة الذي أقره الخليفة الرشيد. كما فرض الأمين على المؤتمن الإقامة الجبرية في بغداد[٥].

شهدت الأحداث تطورات متسارعة، حيث أمرا لأمين بالدعاء لابنه موسى[٦] بالأمر بعد المأمون والمؤتمن، وقد كان ذلك تحريض من حاشيته[٧]. عندما علم المأمون بذلك، أدرك أن الهدف الحقيقي هو التدبير على خلعه، لذلك قام المأمون بخطوة استباقية وهي قطع البريد عن الأمين وإسقاط اسمه من الطراز والضرب[٨].

---

(١) لم أجد له تعريف في كتب التراجم له.

(٢) نوفل الخادم كان من الموالي المقربين لموسى بن الامين، إذ وُصف بأنه كان رجلاً عاقلاً ذا بصيرة وحكم. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧١/٨.

(٣) عبد الرحمن بن جبلة البناوي من الأشخاص ذوي النفوذ الكبير في المجتمع. وقد أرسله الخليفة المأمون من مدينة بغداد بمهمة موثوقة للغاية تتمثل في قيادة قوات عسكرية تبلغ عددها عشرين ألفاً، بهدف مواجهة ومحاربة المأمون وتوسيع نفوذ الدولة العباسية على أراضي خراسان. ينظر: الزركلي، الاعلام، ٣٠٢/٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧١/٨-٣٧٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٣/٩.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٤/٨؛ مسكويه، تجارب الامم، ٣١/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣/١٠.

(٦) موسى بن محمد الأمين، ولد سنة (١٩٠هـ/٨٠٦م)، كان عند جدته زبيدة بنت جعفر، وأن أمه كانت أم ولد، وعندما تولى الامين الخلافة عيّن بنه موسى ولياً للعهد من بعده وأطلق عليه لقب الناطق بالحق وخلع المأمون، أدى ذلك إلى حروب دامية بين الأمين والمأمون، انتهت بمقتل الأمين، توفي موسى كانت قبل بلوغه سن العشرين سنة (٢٠٩هـ/٨٢٤م). ينظر: ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٨٧/٢؛ الزركلي، الاعلام، ٣٢٧/٧.

(٧) الحاشية، الاهل والخاصة. ينظر: ابن منظور، السان العرب، ٢٢٤/١٤.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٥/٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٢٢/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٠٢/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٢٤/١٠.

وفي الواقع، كان المأمون ذو سيرة حسنة بين سكان الخراسانيين، حتى إنهم أحبوه وقد أظهر المأمون حسن تصرفه تجاههم عندما لم يبدأ أخاه محمد الأمين بالعداء، بل اتبع معه مساراً ودياً من البداية[١].

بدأ الخليفة الامين بتدبير مؤامرات ضد المأمون فقام بتوجيه ثلاثة رسل الى اخيه المأمون وهم العباس بن موسى بن عيسى[٢] والاخر صاحب المصلى صالح[٣] ومحمد بن عيسى[٤][٥].

وقد اشار ابن الاثير[٦] إلى وجود شخصا رابعاً وهو عيسى بن جعفر، عندما علم المأمون بخبر هذا الوفد، أمر عماله في الري وقومس[٧] باستقبالهم بالعدة والسلاح الظاهر، وعند وصول الوفد إلى المأمون، قاموا بإبلاغه بما يحملون من طلبات من الأمين. وتضمنت هذه الطلبات قبول المأمون بتقديم موسى على نفسه بولاية العهد، وتسميته الناطق بالحق[٨]، ترك المأمون لخراسان والقدوم إلى بغداد، متذرعاً بأنه مستوحش لبعد المسافة بينهما[٩].

---

(١) حسين، الدولة الاسلامية، ص٩٩.

(٢) العباس بن موسى بن عيسى العباسي حكم مصر على صلاتها وخراجها بتكليف من المأمون، ثم قام بنه عبد الله بن العباس بتقلد هذا المنصب بدلاً منه، مما أثار استياء اهل مصر فتهددهم بقدوم والده العباس بن موسى فأخرجوه بعدما قاتلهم وأخرجوا واليهم عبد المطلب بن عبد الله بعدما عزله عبد الله بن العباس وحبسه، وقد قام العباس بن موسى بالتحرك نحو مصر للتصدي لهذا التمرد ونزل بلبيس ثم انصرف الى الحوف، إلا أنه مرض أثناء المعارك مع رجال المطلب بن عبد الله فعاد الى بلبيس سنة (١٩٩هـ/٨١٤م) وتوفي هناك. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٨؛ الزركلي، الاعلام، ٢٦٧/٣.

(٣) وهو من أولاد ملوك خراسان من أهل بلخ، وكان ممن جاء مع أبي مسلم الخراساني إلى السفاح، وعندما أراد المنصور إرسال أبي مسلم لحرب عبد الله بن علي، طلب منه أن يخلفه وجماعته من أولاد ملوك خراسان في حضرته، فخلفهم واستخدمهم المنصور، عندما أنفذ أبو مسلم خزائن عبد الله بن علي على يد يقطين بن موسى، عرضها المنصور على صالح والذين معه ممن كان اجتذبهم من جنبه أبو مسلم، وأعطاهم حرية اختيار ما يريدون منها. اختار صالح حصيرًا للصلاة من عمل مصر، وذكر أنه كان في خزائن بني أمية وأنهم ذكروا أنه كان للنبي محمد (ﷺ)، على الرغم من اعتراض المنصور على اختيار صالح للحصير، إلا أنه وافق على أخذه بشرط أن يحمله في الأعياد والجمع ليصلي عليه. هذا الحادث جعل صالح معروفاً باسم صاحب المصلى. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٣٦/١١-٤٣٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ٤٧٠/٢٠-٤٧١.

(٤) محمد بن عيسى بن نهيك كان من المقربين جداً إلى الأمين، هذه العلاقة الوطيدة أدت إلى تكليف الأمين له بجميع الأمور الإدارية والسياسية، وتفويضه سلطة واسعة في تدبيرها. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٩/١٠.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٥/٨؛ مسكويه، تجارب الامم، ٣٢/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤/١٠.

(٦) الكامل، ٤٠٣/٥.

(٧) قومس بأنها كورة كبيرة وواسعة، تضم العديد من المستوطنات البشرية المتنوعة، وتتميز هذه المنطقة بموقعها الجغرافي المميز، حيث تقع في ذيل جبال طبرستان، تُعتبر مدينة دامغان قصبة منطقة قومس. وتتميز هذه المدينة بموقعها الاستراتيجي بين مدينتي الري ونيسابور. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤١٤/٤.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٦/٨؛ مسكويه، تجارب الامم، ٣٢/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤/١٠.

(٩) ابن الاثير، الكامل، ٤٠٣/٥.

ويلاحظ أن الوفد ضم اثنين من أمراء بني العباس، هما العباس بن موسى وعيسى بن جعفر بن المنصور، ويبدو أن الأمين قصد من إرسالهما تحقيق هدفين أساسيين: الأول، التأكيد للمأمون على أن البيت العباسي يدعمه، مما يعزز موقفه في الصراع بينهما. والثاني، تقوية فرص الاستجابة لمطالبه.

ويتضح أن الفضل بن سهل أظهر فهماً واضحاً لطبيعة طلب الأمين من المأمون، عندما حاول العباس بن موسى إقناع المأمون بقبول طلب الأمين قائلا له: "وما عليك ايها الامير من ذلك فهذا جدي عيسى بن موسى قد خلع فما ضره من ذلك"، فقال له الفضل بن سهل: "اسكت فان جدك كان في ايديهم اسيره وهذا بين اخواله وشيعته"(١).

وعندما وصلت الرسل الى الخليفة الامين وابلغوه بامتناع المأمون ألح الفضل بن ربيع وعلي بن عيسى على محمد الامين للقيام بالبيعة الى أبنه موسى وخلع المأمون(٢). يرجع السبب الرئيسي في إلحاح بن الربيع على الأمين بخلع المأمون إلى خوفه على نفسه ففي حال انتقال الخلافة إلى المأمون، كان بن الربيع يخشى أن ينتقم منه المأمون بسبب موقفه المؤيد للأمين ضد المأمون. هذا الخوف ناجم عن نكث الأمين لعهد الرشيد والوقوف إلى جانبه في مواجهة المأمون(٣).

وقد اشار ابن الاثير(٤) قائلاً: "لم يكن خلع المأمون من ولاية العهد رأي محمد ولا قراره. بل كان عزمه على الوفاء لأخويه المأمون والمؤتمن، وذلك بناءً على ما وعدهما والده من العهود والشروط". فان هذا غير صحيح مما يدل على ذلك تشاور الامين مع الفضل بن الربيع ليسعى إلى الإسراع في خلع المأمون(٥).

ويلاحظ أن النية لخلع المأمون كانت متعمدة من قبل الأمين، وان الحاشية تلمست هذه النية لدى الأمين وعملت على تحريضه ضد أخيه المأمون، وقد لعبت دورًا نشطًا ومباشرًا في دعم الأمين وتنفيذ خطته ضد المأمون.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٦/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٠٣/٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٧/٨؛ مسكويه، تجارب الامم، ٣٣/٤-٣٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٤/٨.

(٤) الكامل، ٤٠١/٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٩/٨.

وفي ظل التوتر السياسي بين بدأ تبادل الرسائل بين الطرفين. فقد طلب الأمين من المأمون التنازل عن بعض أقاليم خراسان، أن يكون لديه موظف البريد الذي سيقوم بمراسلته وإبلاغه بالأخبار[١]. يتضح ان هذه الطلبات تتعارض مع الشروط التي وضعها الرشيد للمأمون على الأمين. أن الذي فعله المأمون استشار بني سهل الحسن والفضل في هذا الشأن. وقد نصحاه بجمع أتباعه وعرض الموضوع عليهم للاستشارة والحصول على النصح[٢].

قد أخذ المأمون بنصيحة بني سهل وعقد اجتماعاً مع مجموعة من الرؤساء لطلب نصحهم حول هذا موقف فطلبوا منه مهلة ثلاثة أيام للتفكير ومن ثم قدموا جميعهم أراهم للمأمون[٣]، مخالفاً لآراء البعض الذين نصحوا المأمون بتفضيل السلامة وتقديم بعض التنازلات للأمين، فقد أخذ الفضل بن سهل موقفًا مغايرًا في هذه المناظرة. وكانت الفكرة الرئيسية التي أراد إيصالها إلى منافسيه هي أن الأمين قد تجاوز الحدود في طلباته[٤].

في الوقت نفسه احتياج المأمون الماسة لمساعدة الأمين في ظل الظروف الصعبة التي يواجه المأمون وصف الحال الصعبة التي يمر بها، مشيراً إلى وجود عدو قوي يهدده، وعدم استتباب طاعة الجنود إلا بالأموال والعطايا. وأكد أن لو كان الأمين على دراية بهذه الظروف، لما طلب منه ما طلب[٥].

وقد أرسل الامين وفداً إلى المأمون وكانت الرسالة التي حملها الوفد تتضمن تهديدًا للمأمون أذ ذكرت الرسالة أن خراسان تضم كورًا من أمهات كور الأموال، وطالب الأمين المأمون بالتنازل عن هذه الكور لصالح الأمين، بحيث يتم صرف ريعها على أهلها ومواضع حقها[٦].

في رده على طلب الأمين وتهديده، أرسل المأمون رسالتين إلى الأمين، إحداهما خطية والأخرى شفوية، وحمل المضمون فيهما نفس المعنى. ففي الرسالتين، أبلغ المأمون أعضاء الوفد الوافد عليه أنه لا يزال على طاعة الأمين حتى يضطره إلى مخالفة الحق الواجب عليه[٧]. عندما

(١) ابن الاثير، الكامل، ٤٠٤/٥.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٧/٨.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٨.٣٧٧/٨.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٨/٨.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٩/٨.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٠/٨.
(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٦/١٠.

بلغ الأمين هذا الرد من المأمون، استشاط غضباً واتخذ إجراءات رادعة تجاه المأمون. فقد أمر بوقف الدعاء له على المنابر[١].

أن حالة الهدوء والاستقرار بدأت بالتلاشي، لذلك اضطرا المأمون والفضل بن سهل إلى اتخاذ خطوات عملية لمواجهة هذا الوضع، اختار الفضل بن سهل إرسال رجل بكتب إلى بغداد، موجهة بشكل محدد إلى أعيان أهل العسكر. وأوصاه بتسليم هذه الكتب إلى المرسل إليهم في حال إعلان الخليفة الأمين خلعه، وإلا فعليه الامتناع عن تسليمها، وعندما أصدر الامين أوامر بوقف الدعاء للمأمون في الخطب التي تكون في يوم الجمعة، مما دفع الرسول إلى تسليم ما يحمله من كتب إلى المستحقين لها فمنهم من رفض ذلك ومنهم من اجاب عن كتابه[٢].

ونستنتج من ذلك أن المراسلات بين الأمين والمأمون كشفت عن اختلاف جوهري في وجهات نظرهما أذ يتضح من خلال رسائل الأمين أنه يرى أن منصب الخليفة يخوّله سلطة مطلقة على أراضي الدولة الإسلامية. فهو يعتقد أن من حقه بسط نفوذه على جميع الأقاليم، وهذا الموقف يتناقض مع ما ورد في شروط عهد الرشيد، في المقابل، تُظهر رسائل المأمون تمسكه بالبنود الواردة في عهد الرشيد. فهو يؤكد على حقوقه التي نص عليها العهد، والتي كانت تصب في مصلحته على حساب سلطة الأمين كخليفة.

ب. مرحلة النزاع العسكري:

وصلت المفاوضات ما بين الامين والمأمون إلى طريق مسدود نتيجة تمسك كل منهما بموقفه هذا الانسداد السياسي أدى إلى اشتعال الصراع بين الأخوين وتأزُّم الأوضاع، مما زاد من حدة التوتر بين الطرفين[٣].

لذلك قام الفضل بن سهل بجمع القوات العسكرية الموجودة في مناطق الري وتعزيزها بالمزيد من القوات حتى باتوا في وضع قوي بعد ذلك، أرسل طاهر بن الحسين في رأس قوات عسكرية مؤلفة من قادته وجنوده. وتوجه طاهر حتى وصل إلى منطقة الري، وبدأ باتخاذ التدابير العسكرية اللازمة، مثل وضع الأسلحة وبث العيون والطلائع[٤].

عندما قرر الامين محاربة المأمون سنة (١٩٥هـ/٨١٠م)، دعا علي بن عيسى بن ماهان للانضمام إليه في هذه الحرب، اقدم على توفير كل ما يحتاج اليه علي بن عيسى، وأيضًا أتاح له الوصول إلى السلاح

(١) الازدي، تاريخ الموصل، ٣١٩/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٢٦/١٠.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٣/٨-٣٨٤؛ مسكويه، تجارب الامم، ٤٣/٤-٤٤.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٠/٨.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٧/٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٢٣/٣.

وبيوت الاموال[١]. ومن ثم عقد الأمين اجتماعًا ضم أفراد أسرته وقادته ومواليه البارزين في مقصورة بالشماسية[٢]. وخلال صلاة الجمعة، أجلس الأمين أبنه موسى في المحراب، بحضور بن الربيع وعدد من المؤيدين. وقرأ الأمين عليهم كتاباً يحث على مواجهة المأمون، بما في ذلك إلغاء ذكر اسمه في الخطبة والسك، وأعلن الأمين حقه في الخلافة بناءً على البيعة السابقة[٣].

أن اختيار علي بن عيسى بن ما هان لقيادة جيش الأمين كان نتيجة لتدخل الفضل بن سهل، ذلك إلى أن الفضل كان له دسيس في معسكر الأمين، والذي كان محل ثقة الربيع، فقد كتب اليه يأمره بان يشير على الفضل بن الربيع بنفاذ بن ماهان لحربهم وكان القصد من ذلك هو ان بن ماهان لما ولي خراسان ايام الخليفة الرشيد فقد اساء معامله اهلها وظلمهم وقد نفر اهل خراسان منه واراده الفضل بنه سهل من ذلك ان يزداد اهل خرسان في القيام بمحاربه الامين واصحابه ففعل ذلك الدسيس ما امر به الفضل بن سهل فأمر الامين بن ماهان بالمسير[٤].

وعندما جهز الامين لعلي بن عيسى كل ما يحتاج اليه اقدم بالتنقل من بغداد إلى معسكره في النهروان[٥]، وقد قضى في هذا المعسكر في أربعين ألف من جند، وقيل خمسين الف[٦]، وقد ذهب معه محمد الامين الى النهروان[٧]. وعرض على الأشخاص الذين انضموا إلى علي بن عيسى في النهروان[٨].

بعد ذلك، وقام محمد الامين بقضاء بقية يومه في النهروان، ثم عاد إلى بغداد وبقي علي بن عيسى في النهروان لمدة ثلاثة أيام. ثم قرر الانصراف بسرعة إلى همدان[٩]، وكان محمد الامين قد كتب الى احدى قادته يطلب منه الانصراف وإحضار أصحابه الخاصين، وضم بقية الجنود والأموال وما شابه ذلك إلى علي بن عيسى[١٠].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٠٥/٨.

(٢) الشماسية: تقع في موقع أعلى من منطقة الرصافة ومحلة أبي حنيفة في بغداد. الحموي، معجم البلدان، ٣٦١/٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٠/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٢/١٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٤١١/٥.

(٥) النهروان: وهي ثلاث نهروات الاعلى والاوسط والاسفل وتقع النهروان في منطقة واسعة تمتد بين مدينتي بغداد وواسط في الجانب الشرقي. تتميز هذه المنطقة بأنها متصلة بالحد الأعلى ببغداد، وتضم عدة بلدات متوسطة على امتدادها، شهدت منطقة النهروان وقعة تاريخية هامة بين الإمام علي بن أبي طالب وجماعة الخوارج. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٢٥/٥.

(٦) ابن لطقطقي، الفخري، ص٢١٣.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٢٦/١٠

(٨) مجهول، العيون والحدائق، ٣٢٣/٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٤/١٣.

(٩) مسكويه، تجارب الامم، ٤٧/٤.

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩١/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٣/١٠.

وكما عقد الأمين لعبد الرحمن بن جبله البناوي على الدينوري، ووجه معه ألفي ألف درهم، فسار علي بن عيسى من همدان متوجهًا إلى الري[١].

أثناء توجه علي إلى لقاء طاهر بن الحسين في الري، التقى ببعض القوافل قادمة من خراسان سألهم عن الأخبار، أبلغوه أن طاهر مقيم في الري ويعرض أصحابه ويستعد لمواجهتهم، رد علي، قائلا لهم: "وما طاهر والله ما بينكم وبين ان ينقصف الشجر من الريح العاصف الا ان يبلغه عبورنا عقبه همذان وهل مثل طاهر يتولى الجيوش ويلقى الحروب"[٢].

كان بن طاهر مقترباً من مدينة الري بمسافة لا تزيد عن عشرة فراسخ، استشار بن طاهر أصحابه حول أفضل الخيارات الاستراتيجية المتاحة أمامه، أشاروا عليه بالإقامة في مدينة الري والدفاع عنها حتى يصله المدد من خراسان، وقدموا تبريرات لتفضيل الإقامة في الري بقولهم: "إن مقامك بمدينة الري أرفق بأصحابك وبك، وأقدر لهم على الميرة[٣] ونعتصم بالبيوت، وتقدر على المماطلة"[٤].

على الرغم من هذه النصائح، إلا أن بن طاهر لم يوافق عليها وفضّل خوض المعركة مباشرةً. وعلّل هذا الرأي بأنه أكثر استحساناً للقتال، على عكس الإقامة في الري التي يخشى أهلها عليه وعلى جيشه الذي يضم العديد من الأعراب والصعاليك[٥][٦].

قرر طاهر بن الحسين في النهاية الخروج من الري. وقام بنداء أصحابه للخروج من المدينة وعسكر في موقع على بعد خمسة فراسخ يدعى قلوصه[٧][٨].

وعندما تقدم علي بن عيسى بعدد كبير من الجيش[٩]، ورى طاهر بن الحسين ضخامة جيش بن عيسى، أصاب جيشه الرهبة والخوف، فأشاروا على طاهر إلى ضرورة تأخير القتال إلا أن طاهر رفض هذا الاقتراح

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩١/٨.
(٢) مسكويه، تجارب الامم، ٥٩/٤؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٣٩/١٣.
(٣) الميرة: الطعام يمتاره الانسان وكذلك هي جلب الطعام للبيع. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٨٨/٥.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٠٨/٨-٤٠٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٤١٣/٥.
(٥) ابن الاثير، الكامل، ٤١٣/٥.
(٦) وهم قوم يجتمعون الشراب من غير تعارف. ينظر: ابن منظور، السان العرب، ٥/٥.
(٧) بعد البحث في معجم البلدان، وجدت أن قرية "كلواص" قد وردت فيه بالسين بدلاً من الصاد، وذكر أنها تقع على عشرة فراسخ من مدينة الري. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٩٢/٤.
(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٠٩/٨.
(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٢/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ٤٨/٤.

خشي طاهر من احتمالية استمالة بن عيسى لجنوده بالوعود والتهديدات، مما قد يضعف معنويات جيشه. لذلك، قرر طاهر الخوض في المعركة على الفور، مؤكدًا أنه سيقاتل حتى النصر أو الشهادة[١].

وقد تعرض جيش طاهر للهزيمة في بداية المعركة، إلا أن الموقف سرعان ما تغير لصالحه[٢].وقد كان من جيش طاهر بن الحسين طاهر بن التاجي[٣] الذي يعرف بطاهر الصغير فقال لعلي بن عيسى: "انت علي بن عيسى"، فأجابه علي: "نعم انا علي بن عيسى" وقد ظن انه القائد القوي الذي لا يقدم عليه احد فشد عليه طاهر وذبحه بالسيف[٤].

وعندما عاد إلى الري طاهر بن الحسين كتب إلى المأمون بنصرته على أبن ماهان فدخل أهل بيته وقواده وسلموا اليه الخلافة[٥]. وقد طيف راس علي بن عيسى في خراسان[٦].

شرع الطرفان في الإستعداد للجولة الثانية من هذا الصراع، من جانب المأمون، قام بتجهيز قائده هرثمة بن أعين ليقود قواته في نجدة الطاهر[٧]، أما من جانب الأمين، فقد أمر بتشكيل جيش بقيادة عبد الرحمن بن جبلة في عشرين ألف رجل من الابناء[٨]، وأوصاه بالإسراع في المسير نحو همذان الاستعداد للقتال[٩]، وعندما نزل عبد الرحمن همذان بدأ بتحصينها والاستعداد لمواجهة طاهر[١٠].

في الوقت نفسه، كان يحيى بن علي بن عيسى[١١] قد نصب معسكره بين الري وهمذان، عندما علم طاهر بخبر عبد الرحمن، توجه إليه. وعند اقتراب طاهر من قوات يحيى بن علي، أشار هذا الأخير على

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٠٩/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤١٣/٥-٤١٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٤١٥/٥.

(٣) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٢/١٣.

(٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٩٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٤/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤١٥/٥.

(٧) ابن الاثير، الكامل، ٤١٦/٥.

(٨) وهم الذين ينتمون الى الاسر الخراسانية التي كانت في العراق وأصبحوا فيما بعد فرقة في الجيش العباسي. ينظر: مصطفى، دولة بني العباس، ٦١٨/١.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤١٢/٨-٤١٣.

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل، ٤١٣/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/١٠.

(١١) الذي هرب مع مجموعة من أتباعه بعد مقتل والده. وقد كان يحتسب أن الأمين سيجعله خلفًا لوالده على قيادة الجيش، لذا كاتبه يستنجده ويستمده. وقد أجاب الأمين بطلب يحيى البقاء في مكانه لمواجهة طاهر، وأخبره بتوجيه عبد الرحمن بن جبلة إلى همذان، وطالبه بتقديم المساعدة إليه عند الحاجة. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤١٣/٨.

أتباعه بالتقدم باتجاه مدينة همذان والتمركز بالقرب من قوات عبد الرحمن، هذا الإجراء على أنه نابع من تخوف يحيى من مواجهة جيش طاهر، فبعد أن توجهوا نحو همذان وأصبحوا على مقربة منها، تفرق أصحاب يحيى عنه وخذلوه[١].

وعندما اقترب طاهر بن الحسين من همذان. في هذه الأثناء، قام عبد الرحمن بتجميع قواته وخروجهم للمواجهة مع قوات طاهر. نشب قتال عنيف بين الجانبين، انهزم عبد الرحمن وانسحب إلى همذان ليستجمع قواته، عاد عبد الرحمن التحرك لمواجهة طاهر مرة أخرى، هنا اتبع طاهر استراتيجية جديدة، حيث نصح أتباعه بعدم مواجهة عبد الرحمن مباشرة عند أبواب المدينة، وبدلاً من ذلك حاول استدراجه بعيداً عن أسوارها، إلا أن عبد الرحمن اعتبر ذلك تراجعاً من طاهر وبادره بالهجوم، وقع قتال عنيف آخر بين الجانبين، وتكبد عبد الرحمن خسائر فادحة في جيشه. في النهاية، انتصر طاهر وحاصر عبد الرحمن وأتباعه داخل المدينة. وعلى إثر ذلك، طلب عبد الرحمن الأمان لنفسه ولباقي من بقي معه[٢].

لم يكن عبد الرحمن جاداً في متابعة ما طلبه من طاهر من أمان ومسالمة، بل كان يعول على مساعدة بني الحرشي[٣]، حيث أظهر عبد الرحمن لطاهر وأصحابه أنهم مسالمون، ثم فاجأوا قوات طاهر بهجوم مباغت. وعند مواجهة هذا الهجوم، ثبت رجال طاهر، واشتبكوا مع قوات عبد الرحمن في قتال عنيف، لكن في النهاية انهزمت جيوش عبد الرحمن وفروا باتجاه عسكر بني الحرشي، وقد أصابهم الرعب وفروا هاربين إلى بغداد، وبعد هذه الخسارة، انهزام جيوش الأمين وقتل قائدهم عبد الرحمن، مما مكّن طاهر من التقدم وفرض سيطرته واستقر طاهر في نهاية المطاف في قرية شلاشان[٤]، حيث خندق وحصن مركز قواته هناك وجمع إليه أصحابه[٥].

وفي سنة (١٩٦هـ/٨١١م)، بعد مقتل عبد الرحمن قام الأمين ومستشارة الفضل بن الربيع بالبحث عن قائد عسكري قوي يمكنه مساعدتهما في مواجهة التحديات التي تواجههما. وقع

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤١٣/٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤١٣/٨-٤١٤.

(٣) اللذين أرسلهما الأمين معه لمساعدته في محاربة طاهر، فنزلوا في قصر اللصوص استعداد لمساعدة عبد الرحمن، لكن عندما علما بهزيمة عبد الرحمن انسحبوا من غير قتال حتى دخلوا بغداد. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ٤١٨/٥.

(٤) وهي من مدن حلوان. ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ١١٥/١.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤١٦/٨-٤١٧؛ مسكوية، تجارب الامم، ٦٦/٤؛ ابن الاثير، الكامل، ٤١٨/٥.

اختيارهما على أسد بن يزيد[١]، وخلال المفاوضات التي جرت بين اسد والامين، قدم أسد بن مزيد مجموعة من المطالب المالية والعسكرية المبالغ فيها، رفض الأمين هذه المطالب المبالغ فيها وامر بحبس اسد[٢].

ثم تم اختيار أحمد بن مزيد[٣] كقائد عسكري نظراً لخبرته وكفاءته في السياسة العسكرية والقتال[٤]. تم استدعاؤه أثناء توجهه إلى احدى القرى قرية مع مرافقيه وعندما دخل احمد على الفضل بن ربيع، ووجد أنه كان بصحبة عبد الله بن حميد بن قحطبة[٥] الذي كان يرغب في الذهاب إلى طاهر، ومن ثم عرض بن الربيع على أحمد بن مزيد تولي قيادة جيش الأمين المتوجه إلى حلوان، وافق أحمد على هذا العرض، وقد تم تجنيد الاعراب تحت قيادته[٦]. أضافة إلى ذلك، عيّن الأمين قائدًا آخر هو عبد الله بن حميد على رأس قوة مماثلة وأوصى القائدين بالتنسيق والتعاون فيما بينهما[٧].

سار كلا القائدين بجيوشهما حتى وصلوا إلى قرية خانقين[٨] في إقليم حلوان. في هذا الوقت، كان جيش طاهر محصن في قرية شلاشان المجاورة[٩]. يبدو أن طاهر كان يسعى لتجنب أي خسائر في هذه المواجهة، فقام بإرسال جواسيس لنشر الشائعات والأخبار المضللة بين جيشي الطرفين، واشتبك الجنود فيما بينهم وانسحبوا دون أن يتمكنوا من مواجهة طاهر الذي دخل حلوان. في هذه

(١) أسد بن يزيد بن مزيد الشيباني كان أحد القادة البارزين في الدولة العباسية ففي عهد هارون الرشيد، تم تعيين أسد والياً على أرمينية وأذربيجان، خلفاً لوالده يزيد بن مزيد بعد وفاته سنة (١٨٥هـ/٨٠١م)، عند تولي الأمين الخلافة في سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م)، حاول أسد بن يزيد نصح الخليفة الجديد بشأن إدارة شؤون الدولة. ولكن هذا النصح لم يلق استحساناً لدى الأمين، الذي أمر بحبس أسد في سنة (١٩٦هـ/٨١١م). ينظر: الجاحظ، البرصان والعرجان، ص٤٥٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٠/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٢٣/٥.

(٣) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٠/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ٦٩/٤؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٢٣/٥.

(٥) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢١/٨-٤٢٢.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٣/٨.

(٨) خانقين: هي إحدى البلدات التابعة لمنطقة السواد في العراق، والتي تقع على الطريق الرابط بين بغداد وهمذان، تبعد خانقين عن قصر شيرين بمسافة ستة فراسخ للذين يرغبون في التوجه نحو الجبال. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٤٠/٢.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٣/٨.

الأثناء، وصل إلى طاهر كتاب من المأمون والفضل بن سهل يأمرانه بتسليم هرثمة بن أعين السيطرة على المدن والأقاليم التي تحت سيطرته والتوجه نحو الأهواز[١]. وامتثل طاهر لهذا الأمر، بينما تحصن هرثمة وجيشه في حلوان[٢].

وبعد ذلك قام محمد الامين بتولية عبد الملك بن صالح بالسيطرة على منطقة الشام وأمر بخروج الجنود إليها، فسار حتى وصل لرقة وأقام بها استجاب القادة الشام لدعوته وتوجهوا إليه، ومع ذلك، حدثت خصومات وصراعات بين الجنود، مما أدى إلى قتال وتفرق بينهم[٣].

في ظل التأزم السياسي الذي شهدته الخلافة العباسية، برز دور الحسين بن علي[٤]، كعامل مؤثر في تطور الأحداث. بعد وفاة عبد الملك بن صالح سنة (١٩٦هـ/٨١٢م)، قام الحسين بإخراج الجيش من بلاد الجزيرة وإعادته إلى بغداد، وفي محاولة من الخليفة الأمين لاحتواء الموقف، أرسل في طلب الحسين خلال الليل، إلا أن الأخير رفض الاستجابة إلا في الصباح. وعندما وصل الحسين إلى جسر بغداد، قام بتحريض الناس ضد الأمين، واندلعت اشتباكات بين أتباع الحسين وقوات الأمين، انتهت بخلع الأمين من الخلافة سنة (١٩٦هـ/٨١٢م) وفي اليوم التالي، تمت البيعة للمأمون، بينما تم حبس الأمين، واخراج زبيدة من قصرها إلى بغداد على يد العباس بن موسى الهاشمي[٥][٦].

---

(١) الأهواز: كانت أصلاً تُعرف باسم هرمز شهر، إلا أن الناس عرّبوا هذا الاسم فأصبح الأهواز. وتُعدّ الأهواز الكورة العظيمة التي نُسبت إليها سائر المناطق الأخرى. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٨٤/١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٣/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٢٤/٥-٢٢٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٣/١٠-٢٤.

(٤) الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان قائداً عسكرياً بارزاً مثل والده، وعندما اندلعت الفتنة بين الأمين والمأمون، كان موجودًا في الرقة. وفي هذه الفترة، توفي أمير الرقة عبد الملك بن صالح، فتولى الحسين بن ماهان قيادة المدينة، وعندما سمع الحسين بن ماهان بما يحدث في بغداد من صراع بين الأمين والمأمون، قرر التدخل لدعم الأمين. فجهز جيشًا وتوجه إلى بغداد، ولكن بعد دخوله المدينة، لم يرض الحسين عن سياسات الأمين، فابتعد عنه ودعا الناس للقيام عليه. واستطاع الحسين بن ماهان أن يجمع حوله عدداً كبيراً من المناصرين ولكن انقلب معظم من كانوا معه بسبب عدم توفير رواتب لهم فأسروه ونقلوه مقيداً إلى الأمين، وبالرغم من ذلك، عفا الأمين عن الحسين وأرسله للقتال ضد المأمون، إلا أنه فر عند وصوله إلى الجسر قتل هناك. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٦/١٠؛ الزركلي، الاعلام، ٢٤٤/٢.

(٥) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٨/٨-٤٢٩؛ مسكوية، تجارب الامم، ٧٦/٤-٧٧؛ النويري، نهاية الارب، ١٢٤/٢٢.

كان هناك من عارض خلع الأمين وحاول الدفاع عنه مما أدى إلى نهوض عامة الناس ضد الحسين بن علي وقاتلوه حتى أسروه وأخرجوا الأمين من حبسه رغم سوء معاملة الأمين للحسين بن علي، إلا أنه أمره بالمسير إلى حلوان لمقاتلة طاهر. ولكن الحسين تظاهر بالموافقة وهرب، مما أدى إلى مقتله في النهاية على يد خيل الأمين(١).

بينما كان الأمين يواجه تحديات وأزمات متعددة، كان المأمون يكسب المزيد من القوة والنفوذ يوماً بعد يوم، فقد كان الأمين يعاني من تمرد الحسين ضده، كما نتج عن هذا التمرد حالة من نهب السلاح والممتلكات(٢). بينما طاهر بن الحسين يتقدم بقوة نحو السيطرة على المناطق الرئيسية، فعندما تقدم نحو الاهواز قتل عامل الأمين، مما مهد الطريق نحو بغداد، أدت انتصارات طاهر إلى انهيار المقاومة أمامه، حيث دخل واسط(٣) دون مقاومة بعد هروب عاملها(٤).

وجد الأمين نفسه في موقف لا يُحسد عليه، فقد تعرض جيشه للهزائم المتكررة، كان الفضل بن الربيع أحد أبرز المسؤولين في بلاط الأمين، ولكن مع تزايد الضغوطات على الأمين وانحدار الأوضاع، فضّل الفرار والتخلي عن الأمين(٥). وبعد انتصار المأمون، ظهر الفضل بن الربيع مرة أخرى على المسرح السياسي، حيث عفا عنه المأمون ولم يُعاقبه فبقي مهمل إلى أن توفي سنة (٢٠٠هـ/٨٢٤م)(٦).

ج. حصار بغداد ومقتل الأمين:

تقدمت جيوش المأمون سنة (١٩٧هـ/٨١٢م) باتجاه مدينة بغداد وقامت بحصارها، تمثلت القوات المحاصرة في ثلاثة جيوش رئيسية، جيش زهير بن المسيب(٧): نزل هذا الجيش في منطقة

(١) مسكوية، تجارب الامم، ٧٧/٤-٧٨-٧٩؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٢٩-٣٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٣٠/٨.

(٣) واسط: تقع مدينة واسط في وسط العراق، على بعد حوالي خمسين فرسخ من كل من مدينتي البصرة والكوفة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٤٧/٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٣٥/٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٣٢/٨؛ الازدي، تاريخ الموصل، ٣٢٥/٢.

(٦) الشامي، الدولة الاسلامية، ص١٣٩.

(٧) هو أحد قادة المأمون الذي شارك في الثورة التي قادها ضد الأمين، بعد نجاح المأمون في الحصول على السلطة، استخدمه الحسن بن سهل في مهمة عسكرية بين خانقين وخوزستان. مع اندلاع الفتنة في بغداد وتوسعها إلى المناطق المحيطة، أسر زهير بن المسيب وتعرض للقتل عن طريق الذبح سنة (٢٠١هـ/٨١٦م). ينظر: الزركلي، الاعلام، ٥٢/٣.

رقة كلواذي[١]، وقام بنصب المجانيق[٢] والعرادات[٣] وحفر الخنادق، جيش هرثمة بن أعين: نزل هذا الجيش على نهر بين[٤]، وأقام حائطاً وخندقًا وجهز المجانيق والعرادات، جيش عبيد الله بن الوضاح[٥]: نزل هذا الجيش في منطقة الشماسية. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك قائد رابع وهو طاهر بن الحسين الذي نزل في منطقة البستان بباب الأنبار، لقد كان لمجيء طاهر البستان إلى بوابة الأنبار في بغداد أثر خطير على الخليفة العباسي الأمين الذي كان يقيم في قصر الخلد في تلك الفترة. فقد أدى دخول طاهر البستان إلى بغداد إلى اضطراب عظيم لدى الأمين، مما أدى إلى تفرق الأموال التي كانت بحوزته ثم أمر ببيع كل ما في الخزائن من الأمتعة، وبضرب آنية الذهب والفضة لتحويلها إلى دنانير ودراهم، ثم إرسالها إلى أتباعه وإنفاقها على نفقاته. كما أمر بإلقاء الحراب والعرادات المملوءة بالنفط والنار على المقاتلين البادئين والمنسحبين على حد سواء[٦].

نستنتج من ذلك هل كان الامين المتسع من الوقت ليقوم بضرب الذهب والفضة وبيعها، بالإضافة الى ذلك أن الأمين قد وصل إلى حالة إفلاس خزائنه نتيجة لصرفه الأموال الطائلة على تجهيز الجيوش، واصطناع الرجال، وشراء الولاء. هذه الممارسات أدت إلى نفاذ الأموال المتاحة لديه.

وبعد استيلاء طاهر بن الحسين على ممتلكات وأملاك القواد، قام بإرسال رسائل إلى بعض القادة يدعوهم فيها إلى خلع الخليفة الامين وتأييد تنصيب المأمون كخليفة بدلاً منه. فاستجابوا لدعوته والبيعة للمأمون[٧].

---

(١) الرقة: الأراضي المنبسطة المجاورة للأودية التي تنتشر عليها المياه. كما يشير إلى الأراضي ذات التربة اللينة، كلواذي: تقع على الجانب الغربي من نهر "بوق" وتبعد مسافة فرسخ واحد، عن مدينة بغداد في اتجاه المنحدر. الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٧٧.

(٢) المجانيق: القذاف التي ترمى بها الحجارة، وهي كلمة فارسية من جي نيك أي ما أجودني. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٣٣٨.

(٣) العرادات: والعرادة: شبه المنجنيق الصغير، والجمع عرادات. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣/٢٨٨.

(٤) نهر بين: يقع في مدينة البلقاء، ويمتد بين منطقتي بصرى وعمان. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ١/١٨٥.

(٥) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل، ٨/٤٤٥-٤٤٦.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٤٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/٤٣٩.

ومن ثم أن طاهر بن الحسين قام بمكاتبه وجوه اهل بغداد سرا وبذلك ليعينوهم على التضييق بالأمين فأجابوه على ما أراد وقاموا بمفارقه الامين وقد صرحوا بخلعه[١]. وقد اشار القرماني[٢] قائلاً: "لم يبق مع الامين من يقاتل عنه الا اناس قليل".

وقد حدثت في سنة (١٩٧هـ/٨١٢م)، وقعت الكناسة[٣]، قام طاهر بن الحسين بنشر بعض قواته في مناطق مختلفة من بغداد، ثم اندلعت مواجهات عسكرية بين هذه القوات وقوات الخليفة الأمين، وقاد طاهر نفسه هذه المعركة. وبحسب الرواية، كان طاهر هو الطرف المنتصر في هذه المواجهة، حيث قتل عدد كبير من أتباع الأمين[٤].

اما وقعة الشماسية إحدى المعارك الحاسمة التي دارت بين أنصار الخليفة الأمين بقيادة حاتم بن الصقر[٥] من جهة، وأتباع طاهر بن الحسين بقيادة هرثمة بن أعين وعبيد الله بن الوضاح من جهة أخرى، بدأت المواجهات بين قوات عبيد الله بن الوضاح المتمركزة في الشماسية وقوات حاتم بن الصقر من العيارين والشطار. وقد فاجأ حاتم قوات عبيد الله بالهجوم ليلاً، مما أدى إلى هزيمتهم والهروب، عندما علم هرثمة بن أعين بهزيمة عبيد الله، قام بتجهيز قواته لنصرته. واشتبكت قوات هرثمة مع قوات الأمين، وتمكن أحد رجال حاتم من أسر هرثمة، أثار ما حدث لعبيد الله وهرثمة على يد أصحاب حاتم غضب طاهر بن الحسين. واشتبك الطرفان في معركة ضارية، إلى أن تمكن طاهر من إزاحة أتباع حاتم عن الشماسية واسترداد الأسرى وقتل الكثير منهم[٦].

انضم خزيمة بن خازم إلى قوات طاهر وأعلن البيعة للمأمون سنة (١٩٨هـ/٨١٣م)[٧]. يعود سبب انضمام خزيمة إلى أن الأمين وجه إليه اتهامات بعدما أيقن بهزيمته، وبناء عليه، لجأ خزيمة إلى مكاتبة طاهر والهرب إلى المدائن[٨]. اما رواية أخرى أن طاهر هو من أرسل إلى خزيمة يطلب منه خلع الأمين والبيعة للمأمون. وبعد مشاورة أصحابه، وافق خزيمة على ذلك[٩].

---

(١) المكي، سمط النجوم، ٤٣١/٣.

(٢) اخبار الدول، ٩٢/٢.

(٣) الكناسة: هي إحدى محلات مدينة الكوفة، وفيها يوسف بن عمر تمكن من القبض على زيد بن علي بن الحسين. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٨١/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦١/٨.

(٥) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦٤/٨-٤٦٦.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٣/٨؛ ابن الاثير، ٤٤٤/٥.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦٧/٨.

(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ٤٥/١٠؛ ابن الاثير، ٤٤٤/٥.

ومن ثم بدأت لمرحلة الأخيرة من الحرب بين الأمين وطاهر بن الحسين قائد المأمون، بدأ طاهر بن الحسين المعركة النهائية بقتاله شخصياً في معارك على أبواب بغداد، وكانت الغلبة لجانب قوات الأمين في البداية، إلا أن طاهر تمكن من السيطرة بالقوة عن طريق السيف، اما حاتم بن صقر والهرش فقد ثبتوا في مواجهة طاهر بن الحسين وقتاله وقد تمكن طاهر من نصب المجانيق خلف أسوار المدينة، ليقوم برمي قصر زبيدة[١] وقصر الخلد. وشدد طاهر الحصار على الامين والمتبقين معه[٢]. اما موقف الأمين فروي أنه تمنى موت الطرفين جميعًا ليستريح الناس منهم، معتبرًا أن كلاهما عدو له؛ فهؤلاء يريدون ماله وأولئك يريدون حياته[٣].

اما اصحاب الامين أنهم أدركوا لا يملكون القوة الكافية للصمود في مواجهة طاهر، فنصحوه بالفرار إلى الجزيرة والشام، وقد وافق الأمين على هذه الخطة وعزم على تنفيذها، ولكن عندما بلغ طاهر هذا الخبر، أرسل تهديدات إلى بعض القادة بقبض ضياعهم وملاحقتهم إذا لم ينصحوا الأمين بعدم الهرب. وبالفعل، هرع هؤلاء إلى الأمين ونصحوه بعدم الهرب، نتيجة لذلك، تراجع الأمين عن قراره وقبل طلب الأمان والخروج إلى هرثمة بن أعين[٤].

مما يبرر تفضيل الأمين البقاء مع هرثمة على الخروج قول الامين: قال الأمين: "وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد، وأنا به أشد أنساً وأشدُّ ثقة"[٥]. وقد علق الشامي[٦] على خروج الامين الى هرثمة قائلاً: "وربما كان قصد الأمين أن يصحبه هرثمة الى المأمون فيعفوا عنه، أو أن يصحبه الى الجانب الغربي من بغداد ويساعده على الهرب من هناك، أو على الأقل أنه أراد أن يحمى نفسه من بطش طاهر بن الحسين ان ظفر به".

---

(١) قصر زبيدة: المعروف أيضاً باسم قصر القرار، يقع في الجزء السفلي من قصر الخلد بالقرب من مصب نهر الصراة. تم تسمية هذا القصر على اسم زبيدة، حيث كانت تقيم فيه. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ٤٧٦/٨-٤٢٩؛ مسكوية، تجارب الامم، ٩٥/٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٤/٨-٤٧٥؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٣٥/٣؛ مسكوية، تجارب الامم، ٩٤/٤-٩٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٠/٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٨/٨-٤٧٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤٦/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٤٧/٥-٤٤٨؛ النويري، نهاية الارب، ١٢٧/٢٢-١٢٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٠/٨.

(٦) الدولة الاسلامية، ص١٤٠.

عندما علم طاهر بن الحسين بأن الأمين قد استأمن هرثمة وخرج إليه، اشتدت تلك الأزمة عليه. وبناءً على ذلك، قرر طاهر منع الأمين من الخروج إلى هرثمة، معتذراً بأن الأمين كان تحت سيطرته وأنه هو من حصره وأجبره على طلب الأمان(١).

اجتمع كل من هرثمة والقواد منزل خزيمة بن خازم. خلال هذا الاجتماع، وتناقشوا فيما بينهم وأقنعوا طاهر بعدم الخروج للمواجهة المباشرة مع الأمين. بدلاً من ذلك، اقترحوا السماح لطاهر بالخروج إلى هرثمة مقابل تسليم الأمين له بعض رموز السلطة والخلافة، وافق طاهر على هذا الاقتراح(٢).

أرسل القائد هرثمة رسالة إلى الأمين، ينصحه فيها بعدم الخروج في تلك الليلة وتأجيل الخروج إلى الليلة التالية. برر هرثمة هذا التأجيل بأنه قد رأى على الشاطئ أمراً أثار قلقه، ومع ذلك، رفض الأمين هذا الاقتراح، مبرراً ذلك بخوفه من أن يباغته طاهر ويقبض عليه إذا علم بذلك. وعلى الرغم من تحذير هرثمة، أصر الأمين على الخروج في تلك الليلة. وقبل خروجه، ضم الأمين ولديه إليه، وودعهما ثم توجه إلى حراقة(٣) هرثمة التي كان ينتظره فيها(٤). ونتيجة لذلك تم محاصرة الحراقة وغرقها ومن ثم القيام بقتل الامين سنة (١٩٨هـ/٨١٣م)(٥).

ونستنتج من اسباب هزيمة الامين:

أولاً: كان اتباع المأمون يناضلون عن العقيدة قويه اذ احيا المأمون امالهم بوعوده وبوجوده في خراسان فصاروا يتطلعون الى ارجاع عزمهم ويؤمنون في انتقال السلطة اليهم فناضلوا عن اخلاص بينما كان اتباع الامين من ساسة وجند لا يهتمون الا بالمال وبمصالحهم الشخصية(٦).

ثانياً: يعد تعيين الأمين لعلي بن عيسى بن ماهان في قيادة الجيش المتجه إلى المأمون في خراسان خطأً فادحًا. فقد واجه الأمين تحدياً كبيراً في اكتساب ثقة الخراسانيين نظرًا لسوابق بن عيسى السلبية والظالمة خلال فترة ولايته السابقة على المنطقة. وقام بالاستفادة الاقتصادية من السكان المحليين وجمع ثروات هائلة.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨١/٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٣٨/٣؛ النويري، نهاية الارب، ١٢٨/٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٤٨١/٨-٤٨٢؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٤٩/٥.

(٣) ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٢/١٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٣/٨-٤٨٥؛ النويري، نهاية الارب، ١٢٨/٢٢-١٢٩.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٤/٨-٤٨٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٥٠/٥-٤٥١؛ النويري، نهاية الارب، ١٢٩/٢٢-١٣٠.

(٦) الدوري، الدولة العباسية، ٢٠٣-٢٠٤.

ثالثاً: وكذلك اعطى المأمون قيادة الجيش القائد يتمتع بالقوة والنفوذ الواسع مثل طاهر بن الحسين على عكس الامين وتبدل قادته ادى الى تأثير في نفوس جيش الامين.

رابعاً: الثقة التي حصل عليها المأمون بخوالة وكثرة المؤيدين له من الشيعة لأنهم يرونه يتمتع بمركز ديني ولا سيما قد أطلق على نفسه لقب (الامام) لان الناس في ذلك الوقت تكرهه ان يكون هناك خليفتين في أن واحد.

خامساً: وقوف الفضل بن سهل الى جانب المأمون ومساندته له على عكس الفضل بن الربيع الذي ترك الامين وقام بالهروب.

المبحث الثالث

النزاع العلوي العباسي

أن النزاعات سياسية وعسكرية حادة لم تقتصر فقط على البيت العباسي، بل امتدت لتشمل أسراً وقوى غير عباسية نافذة كانت تطمح إلى السيطرة أو التأثير في مركز الحكم. وقد لعبت هذه النزاعات دورًا بارزًا في تشكيل ملامح الدولة العباسية في بدايتها، وساهمت في تفكك وحدة الدولة لاحقاً. في هذا البحث نسلّط الضوء على أبرز النزاعات الأسرية والسياسية التي قادتها قوى غير عباسية للهيمنة على السلطة أو التأثير فيها خلال هذه المرحلة.

بدأ الخلاف بين الطرفين عندما شعر قائد العلويين، محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية، بخيانة العباسيين، وذلك بعد أن تم تحويل مسار الخلافة إلى الفرع العباسي من بني هاشم. وقد تزايد هذا الشعور نتيجة لتاريخ العلويين الطويل في مقاومة الحكم الأموي، وما تعرضوا له خلال تلك الفترة من قتل وتشريد وفقر، مما عمّق الإحساس بالخذلان بعد أن آلت السلطة إلى أبناء عمومتهم دون إشراكهم فيها[١].

من أبرز العوامل التي أسهمت في تعميق الخلاف بين العباسيين والعلويين وتزايد حدة التوتر بين الطرفين، ما قام به الخليفة العباسي، أبو جعفر المنصور، الذي عُرف بحنكته السياسية وصرامته في الحكم، وابتعاده عن مظاهر اللهو والترف[٢]. فقد اتخذ المنصور قراراً استراتيجياً ببناء عاصمة جديدة للدولة العباسية في مدينة بغداد، متجنبًا بذلك اختيار مدن مثل الكوفة، مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، التي كانت تُعد من أبرز مراكز النشاط العلوي آنذاك، خشية اندلاع ثورات تهدد استقرار الدولة الناشئة. إلى أن أبا جعفر المنصور كان أول من عمل على إحداث الفرقة بين بني العباس وبني علي[٣].

كذلك استغل العباسيون ما نُسب إلى بعض الثوار العلويين من ممارسات سلبية، تمثّلت في التعدي على أموال الناس وأعراضهم ودمائهم، لتعزيز خطابهم السياسي والدعائي المضاد للعلويين. وقد تصاعدت حدّة هذا الخطاب، خصوصاً بعد أن أقدم بعض هؤلاء الثوار على اقتحام عدد من المدن، كمدينة الكوفة، حيث قاموا بإخراج أنصار العباسيين ومواليهم، وارتُكبت أعمال هدم ونهب طالت ممتلكاتهم ودورهم[٤].

---

(١) فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٣٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٧٠.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٥٣١.

كما أن من أبرز العوامل التي أسهمت في إضعاف الدولة العباسية، ومن ثم تمهيد الطريق لسقوطها، تعدد الحركات المعارضة التي تمثلت في خروج عدد من الفئات على السلطة المركزية، من بينها العلويون وقد فشل العباسيون بعد استلامهم زمام الخلافة في توحيد البيت الهاشمي، إذ واجهوا معارضة سياسية وعسكرية شديدة من العلويين، الذين يُعدّون فرعًا آخر من بني هاشم(١).

ومن أهم الثورات العلوية:

١. محمد ذو النفس الزكية:

الثورة التي قام بها محمد النفس الزكية تعد من أوائل ثورات العلويين ضد الدولة العباسية، وهي تمثل محاولة مهمة لاستعادة السلطة بعد صعود العباسيين. وثار في سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) خرج النفس الزكية من المدينة المنورة بعد وفاة والده الذي كان مسجوناً عند العباسيين في العراق(٢)، واستولى على المدينة وسجن واليها، ثم أعلن نفسه أميراً للمؤمنين وتلقب بالمهدي(٣)، وهو لقب يدل على محاولته لإعادة الحكم العلوي كما اتخذ نفس الأساليب التي اتبعها النبي محمد في معركة الأحزاب(٤)، مثل حفر الخندق حول المدينة، ولكن الجيش العباسي تمكن من قهره وقتله داخل المدينة في رمضان من نفس السنة، ثم قطعوا رأسه وأرسلوه إلى الخليفة في بغداد(٥) كرسالة تحذير الثورة لم تقتصر على النفس الزكية فقط، بل شملت محاولات من أخيه إبراهيم في البصرة(٦)، الذي قُتل بسهم غارب في ذي الحجة من نفس السنة، وابنه علي بن محمد في مصر الذي تم القبض عليه(٧).

---

(١) السندي، الصراع السياسي والعسكري، ص٢٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٤٨/٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٤/٧.

(٤) معركة الأحزاب: أو غزوة الخندق، وكانت بين المسلمين والكفار سنة (٥٥هـ/٦٢٦م)، وكان سلمان الفارسي الله هو من أشار على النبي يحفر الخندق حول المدينة. ينظر: ابن عبد ربه، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٦٤١/٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٤٤١/٥.

(٦) ابن الخياط، تاريخ الخليفة ابن الخياط، ص٢٤٩.

(٧) الكندي، ولاة مصر، ص١٣٦.

٢. ثورة الحسين بن علي بن الحسن[١] (ثورة فخ):

تُعدّ ثورة الحسين بن علي بن الحسن إحدى أبرز الثورات العلوية ضد الدولة العباسية، وتُعرف تاريخيًّا بـ "ثورة فخ". وقد اندلعت هذه الثورة في سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م)، بعد مرور نحو ربع قرن على ثورة محمد النفس الزكية، نتيجة لتراكم حالة الاستياء والغضب في أوساط العلويين جراء السياسات القمعية التي اتبعتها الخلافة العباسية تجاههم ورغم أن السبب المباشر لاندلاع الثورة كان الممارسات التعسفية التي ارتكبها والي المدينة المنورة آنذاك، والمتمثلة في التضييق على العلويين، وضرب بعضهم وإهانتهم[٢].

لأن هذه الممارسات كانت بمثابة الشرارة التي فجّرت مشاعر الاحتقان المتأصلة منذ ثورة النفس الزكية، ولم تكن هي الدافع الجوهري الوحيد تمكّن الحسين بن علي، في فترة وجيزة لا تتجاوز الشهر، من السيطرة على المدينة المنورة بعد مواجهات مع الحامية العباسية[٣].

ثم خرج من المدينة متوجهاً إلى مكة المكرمة، يصحبه نحو ثلاثمائة رجل من أنصاره وأهل بيته. وقد انضم إليهم عدد من الأعراب، مدفوعين في الغالب بطمعهم في الغنائم المتوقعة. وفي شهر ذي القعدة من العام نفسه، نزل الحسين وأصحابه بمنطقة فخ وهناك دارت معركة حاسمة بينهم وبين جيش العباسيين، في يوم التروية من شهر ذي الحجة، انتهت بمقتل الحسين ومعظم من كان معه. وقد تم نقل رأسه لاحقًا إلى بغداد[٤].

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، العلوي المدني، المعروف بـ "صاحب فخ". كان من الشجعان وأهل الجود، وقد نال حظوة لدى الخليفة العباسي المهدي، الذي كان يكرمه ويجزل له العطاء، لكن الحسين صاحب فخ لم يكن راضياً عن سياسة العباسيين تجاه العلويين، خاصة ظلم والي المدينة في عهد الخليفة الهادي، مما دفعه إلى التمرد والثورة في المدينة المنورة احتجاجاً على هذا الظلم. واجهته القوات العباسية، ودار القتال بين الطرفين في الحجاز، حتى قُتل في منطقة فخ (وهي اليوم حي الزاهر في مكة المكرمة) في شهر ذي الحجة سنة ١٦٩هـ (٧٨٥م). بعد مقتله، حُمل رأسه إلى بغداد. ينظر: الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٨٨.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٩٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩٥/٨.

(٤) ابن خلدون، العبر، ٢١٦/٣.

٣. ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن[١]:

يعد يحيى بن عبد الله بن الحسن من أبرز الشخصيات العلوية التي نجت من معركة "فخ" التي وقعت عام (١٦٩هـ/٧٨٥م)، والتي كانت بقيادة ابن عمه "الحسين بن علي المعروف بالنفس الزكية". وقد اضطر بعد نجاته إلى التنقل بين عدة أقاليم هرباً من ملاحقة السلطة العباسية، إلى أن استقر به المقام في بلاد الديلم[٢]. وفي سنة (١٧٦هـ/٧٩٢م)، بدأ يحيى بالدعوة إلى نفسه بوصفه ممثلًا للبيت العلوي، مستغلًا حالة التذمر لدى بعض الفئات تجاه الحكم العباسي. وقد وجد في بلاد الديلم بيئة مناسبة لنشاطه السياسي، حيث تجمّع حوله عدد من أنصار العلويين، مما أدى إلى اتساع نفوذه وجذب الأتباع من مناطق مختلفة[٣].

أزاء هذا التمدد، سارع الخليفة العباسي هارون الرشيد إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة القائد البارز الفضل بن يحيى البرمكي أحد أبرز رجال الدولة العباسية. وقد اختار الفضل في البداية اللجوء إلى أسلوب المهادنة، فعرض على يحيى الأمان بالإضافة إلى مبلغ من المال مقابل استسلامه، مع ضمان رضى الخليفة عنه[٤].

وبسبب مخاوف يحيى من غدر ملك الديلم الذي كان قد أغري بالمال[٥]، فضّل تسليم نفسه للعباسيين، فانتقل إلى بغداد مع سبعين من أصحابه[٦].

لأن هارون الرشيد ما لبث أن بدأ يشك في نوايا يحيى، وظنّ أنه يُعد سراً لثورة علوية جديدة[٧]. ونتيجة لذلك، أمر بسجنه، حيث ظل رهن الاعتقال إلى أن توفي في السجن، وقد اختلفت الروايات حول

---

(١) أبو الحسن يحيى بن عبد الله المحض، المشهور بـ يحيى صاحب الديلم، هو من نسل الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب العلوي المدني. اشتهر بكونه رجلاً شهماً جواداً ومقداماً، وذو اعتزاز كبير بأهل بيته. تلقى علومه في الفقه والحديث على يد الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة، مما أهله لأن يكون راويًا موثوقاً ومجتهداً في العلم الشرعي. توفي حوالي سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م). ينظر: الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٢٨.

(٢) الديلم: منطقة جبيلة يحدها من الجنوب قزوين والطرم وجزء من أذربيجان والري، ومن الشرق بقية الري وطبرستان، ومن الشمال بحر الخزر، ومن الغرب جزء من أذربيجان والزان، وهي قسمان قسم سهلي وقسم جبلي. ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٢١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٤٢/٨.

(٤) ابن عنبة، عمدة الطالب في انساب ابي طالب، ص٢٥٣.

(٥) ابن خلدون، العبر، ٢١٨/٣.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١٠/١٤.

(٧) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٦٧.

سبب وفاته، فبعض المصادر تشير إلى أنه مات نتيجة المرض، في حين رجّحت روايات أخرى أن يكون قد قُتل مسمومًا[١]. وهناك من ذكر أنه أُطلق سراحه قبيل وفاته، لكنه توفي بعد شهر واحد فقط من خروجه[٢].

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٥١/٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٨٢/١٣.

الفصـــل الثالـــث

نتائـــــج النزاع الأســـــري

المبحث الاول: **دور الشخصيات الغير عربية وتأثيرها على ملك بني العباس**.

المبحث الثاني: **الاثار السلبية للنزاع على واقع الحياة العامة**.

المبحث الثالث: **الثورات على الحكم العباسي** (**خروج رجالات الدولة**).

الفصل الثالث

نتائج النزاع الاسري

تتعدد نتائج النزاع، وقد تركت هذه النزاعات آثارًا ملموسة على مستوى الاستقرار السياسي، والنمو الاقتصاد والاجتماعي، فضلاً عن تأثيرها على العلاقات بين الدول. وقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿انَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1]هنا يُبيّن الله أن النزاع الذي يُفضي إلى الفساد والظلم لا يحقق الخير ولن يُصلح الله أمر الذين يفسدون.

(١) يونس/ ٨١.

المبحث الأول

دور الشخصيات الغير عربية وتأثيرها على ملك بني العباس

شهدت الخلافة العباسية تأثيرات خطيرة كادت أن تهدد وجودها. هذه التأثيرات كانت مصدرها بعض القيادات الفارسية الموالية للعباسيين.

كما ظهر تأثير آخر في شخص أبي مسلم الخراساني، الذي استطاع أن يتوسع في نفوذه وسلطته كوال على خراسان، وأظهر بوادر تمرد في تلك المرحلة المبكرة من العصر العباسي. أضافة إلى ذلك، فقد شكّل البرامكة خطرًا مباشرًا على الدولة العباسية، بعد أن سخروا كل قدرات الدولة لخدمة مصالحهم الخاصة. وقد أدى تأثيرهم الواسع على الخليفة هارون الرشيد (١٧٠. ١٩٣هـ/٧٨٦. ٨٠٨م) إلى سقوطهم على يده.

في المقابل، فقد هدد الفضل بن سهل مصير الخلافة العباسية من خلال تأثيره على الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، حيث سعى إلى إبعاد القيادات العربية المؤثرة عن السلطة. وقد كان هذا التأثير مدفوعًا بدوافع الحسد والغيرة والأطماع الشخصية، بهدف إضعاف الدولة العباسية بعد أن حصلوا على مواقع سياسية وعسكرية فيها. بشكل عام، فإن هذه التحديات والتأثيرات المتنوعة كادت أن تُضعف الدولة العباسية في بداية تأسيسها، لولا تدارك العباسيين لهذه المخاطر والتصدي لها بحزم، وان اهم تلك شخصيات هي:

أولاً- ابي سلمة الخلال:

ابي سلمة حفص بن سليمان[١]، الهمداني[٢]، مولى لبني الحارث بن كعب[٣]، كان من اول وزراء بني العباس، لقد وصف أبو سلمة بأنه كان ذا هيئة فاضلة، حسن المفاكهة (المحادثة والمناقشة).وقد كان الخليفة أبي العباس السفاح كان يأنس به ويحب مسامرته لطيب محاضرته وحديثه[٤]. لأنه وزيره الاول[٥].

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٩٥/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٦/١٠.
(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٩٥/٢.
(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٣.
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٦/١٠.
(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٩٥/٢.

أبي سلمة معروفًا أيضاً بلقب "الخلال" نسبة إلى سكناه في درب الخلالين بمدينة الكوفة، او انه قد كان يعمل في لحوانيت لبيع الخل وسمي بذلك[١]، او نسبة إلى خلل السيوف وهي اغمادها[٢].

- تأثيره على بني العباس:

وأبي سلمة كان له دور في قيام الدعوة لعباسية حيث قام فيها قياماً عظيماً[٣]، وعندما كان بكير بن ماهان، من المقربين الى ابراهيم الامام فكان كاتبة المخصص، اتصل بالخلافة العباسية عن طريق بن ماهان لان كان صهراً له[٤]. واستخلف ابي سلمة بعد وفاة بكير بن ماهان الدعوة عندما أرسل إلى الإمام إبراهيم سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م)، وأخبره بأنه على فراش الموت وقد استخلف أبي سلمة. وبناء على ذلك، كتب إبراهيم الامام إلى أبي سلمة يأمره بالقيام بأمر أتباعه. كما كتب إلى أهل خراسان ليخبرهم بتولية أبو سلمة على شؤونهم، عندما وصل أبي سلمة إلى خراسان، صدقه الناس وقِبِلوا أمره. وقاموا بتسليمه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخُمس أموالهم[٥].

وعندما حبس ابراهيم الامام من قبل مروان بن محمد، كان أبو سلمة مقيماً في خراسان، حيث انه يقوم بتقريب ظهور الإمام لأهل خراسان، وربما حتى قراءة الكتاب لهم. هذا الموقف استمر حتى جاء نعي ابراهيم الامام ووصول أبي العباس السفاح وأهله الى الكوفة[٦]، التزم ابي سلمة بالهدوء التام بعد وفاة ابراهيم الامام ولم يصرح عن من الذي يكون من بعده، لأنه يفضل أن ينتقل الأمر إلى بني علي بدلاً من بني العباس. لذلك أخفى ابي العباس واهل بيته [٧]،وكتم امرهم أربعين ليلة عن جميع انصارهم والشيعة الموالين لهم، ولما كان يوجهه له السؤال عن ظهور الامام فيذكر انه ليس وقت خروجه[٨].

---

(١) مؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص٢٤٩

(٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٤.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٤.

(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٣٤٥/٤.

(٦) مؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص٤٠٤.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٣/٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٨٢/٢.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٣/٧.

اراد أبي سلمة التأكيد من رغبة العلويين في الخلافة مستغلا اختفاء بني العباس حتى لا يضايقوه في هذا الامر، لذلك كتب الى الشخصيات العلوية لبارزة وهم، الامام الصادق (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)[١]، وعبد الله المحض بن الحسن[٢]، وعمر الاشرف بن زين العابدين[٣]، وقد امر رسوله بالبدء بجعفر بن محمد فان وافق على ما اقدم عليه أبي سلمة يقوم بتمزيق الكتابين وأن لم يقبل على ذلك، فيبعث بالكتاب الى عبد الله بن الحسن فان وافق لم يذهب إلى عمر بن علي ويقوم بتمزيق الكتاب الثالث، لكن كان الرد على الكتاب سلبيا أذ أن الامام الصادق (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، قد احرق الكتاب ولم يقبل بقراءته، وأما عبد الله بن الحسن عندما أراد بقبول الكتاب حذرة جعفر بن محمد من ذلك وقد ابلغه أن أهل خراسان ليسوا بشيعة، ولما جاء الكتاب إلى عمر الاشرف فقال: "أنا لا اعرف صاحبة فأجيبه"[٤].

وعلق أحد الباحثين[٥] قائلاً: "أن الذي دفع أبا سلمة إلى محاولة نقل الأمر إلى العلويين هو أن الدعوة كانت للرضا من آل محمد، والعلويون والعباسيون في هذا الأمر سواء، فهم من آل البيت، فليس هناك ما يدعو أن يكون الأمر في العباسيين وحدهم، خاصة وأنه كان هناك من العلويين من هو جدير بتولى الأمر ومن يحظى منهم بالتقدير أكثر من العباسيين، وهو ما جعله يظن أن نقل الأمر من الفرع العباسي إلى الفرع العلوي أمر هين، فكلاهما من آل البيت".

وقد اتضح الامر أن أبي سلمة كان في وضع صعب، مضطراً للموازنة بين مختلف المصالح والتيارات السياسية والدينية. من ناحية، كان هناك ضغط لتنصيب شخص من آل البيت كأمير المؤمنين، وهو أمر

---

(١) أبي عبد لله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين ابت علي بن ابي طالب، كان من أئمة أهل البيت الاثني عشر حسب مذهب الأمامية، كان من سادات أهل البيت ولُقّب بالصادق لصدقه في مقالته. ولد في حدود سنة (٨٠ او ٨٣هـ/٦٩٩-٧٠٢م). توفي في سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) وُدفن في البقيع بالمدينة المنورة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣٢٧/١.

(٢) عبد الله المحض ابو محمد او ابو جعفر بن الحسن، كان يلقب بـ "الديباج" و"محض بني هاشم". وابو جعفر لمنصور العباسي كان يكنيه بـ "أبي قحافة" تشبيهاً له بعثمان بن عامر التيمي، بويع بنه أبو بكر وهو حي، كما بويع النفس الزكية وأبوه حي، سمي "المحض" لقربه ونسبه المباشر إلى الحسنين (عليهم السلام)، كان يشبه برسول الله (ﷺ). ينظر: ابن الطقطقي، الاصيلي في انساب الطالبين، ص٦٤.

(٣) هو أبو حفص عمر الأشرف، بن الإمام زين العابدين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ). كان أحد علماء بني هاشم وذا فضل وكرم، لُقب بـ "الأشرف" نسبةً إلى عمر الأطرف، عم أبيه. كان أشرف من عمر الأطرف بسبب فضيلة ولادة الزهراء (عَلَيۡهَا ٱلسَّلَامُ)، كان محدثاً، عاش خمساً وستين سنة. ينظر: ابن الطقطقي، الاصيلي من انساب الطالبين، ص٢٧٦.

(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٥.

(٥) يوسف، تطور مواقف كبار قادة الفرس، ص٤٦٧.

مقبول للجميع. ومن ناحية أخرى، كان أبي سلمة رجل سياسة مسؤول لديه مصالح في نجاح الثورة بشكل كامل. كان أبي سلمة على دراية بالتيارات الشيعية في الكوفة وما يطالبون به من سلطات للإمام، وكذلك بطموحات الخراسانيين الذين قادوا الثورة. لذا، كان من الطبيعي أن يكون لهؤلاء الثوار آراءهم الخاصة في الكيان السياسي الجديد الذي يجب أن يحل محل النظام السابق. والمشكلة الأساسية كانت في مدى السلطات الدينية والزمنية التي يجب أن يتمتع بها الحاكم. فالشيعة كانوا يرون أن الحاكم يجب أن يكون ذا سلطات دينية وزمنية في آن واحد، بينما كان هناك اختلاف حول مدى هذه السلطات(١).

لكن هذا الوضع لم يستمر طويلا حتى لقي ابو حميد(٢) احد قادة ابو جهم(٣)، خادماً لابي العباس فساله عن بني العباس فاخبره انهم متواجدين في الكوفة وأن أبي سلمة قد امرهم بالاختفاء، لذلك اسرع به الى ابي جهم فاخبره بأمر بني العباس، ودله على منزلهم في الكوفة، فركب ابو جهم مع جماعة من القوم الى الكوفة فالتقوا بابي العباس وسلموا عليه بالخلافة، وعندما علم ابو سلمة بذلك اقدم على مبايعة أبي العباس بالخلافة، وفي أثناء مبايعته قال له ابو حميد:" رغم انفك"(٤).

وقد ابدى أبي سلمة اعتذاراته لأبي العباس السفاح على ما قد فعله، فعذره قائلًا له: "لقد عذرناك يا أبا سلمة، غير منفد، وحقك لدينا معظّم، وسابقتك في دولتنا مشكورة، وزلتك مغفورة. الى معسكر لا يدخله خلل"(٥).

وعندما تسلم أبي العباس السفاح الخلافة جعل ابو سلمة على وزارة وقد لقبه (وزيرا ال محمد)(٦)، وكان تولي أبي سلمة هذا المنصب اضطراري وليس محبا له، حيث كان في نفس الخليفة أبي العباس اتجاهه ابي سلمة اشياء وذلك بسبب انه اراد تحويل الأمر الى غيرهم وهم ال علي(٧).

---

(١) شعبان، الثورة العباسية، ص٢٥٨-٢٥٩.

(٢) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٣) ابو الجهم بن عطية الباهلي، كان من أبرز الدعاة القدماء في العصر العباسي، وحظي بمكانة مرموقة بين أتباع الدعوة العباسية. لعب دوراً مهماً في إخراج أبي العباس السفاح من مكان إخفائه الذي كان قد اختبأ فيه بمساعدة أبي سلمة الخلال وخزيمة بن خازم. وبفضل جهود أبي الجهم، تمكن أبو العباس من الظهور والبيعة له كأول خليفة عباسي، كما كان أبو الجهم محظياً بثقة أبي مسلم الخراساني، الذي كان يراسله من خراسان ويأمره بإرسال الأخبار إليه. ولكن عندما تولى المنصور الخلافة، علم أنه يراسل أبا مسلم، فقام بتسميمه مما أدى إلى وفاته. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٢٥٣/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢٤/٧.

(٥) الجشهياري، الوزراء والكتاب، ص٧٨.

(٦) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٥.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ٢٢٥/٣.

وعندما لم يطمئن الخليفة أبي العباس الى نوايا أبي سلمة وانه قد يشكل خطر على بني العباس في بداية دولتهم، وبينما هو كذلك حتى كتب ابو مسلم الى الخليفة أبي العباس السفاح ويشير عليه بقتل ابو سلمة ويقول له انه "قد نكث وغير وبدل" لكن الخليفة أبي العباس رفض ذلك لأمر قائلاً: "ما كنت لافتتح دولتي بقتل رجلا من شيعتي، ولا سيما مثل ابي سلمة، وهو صاحب هذه الدعوة، وقد عرض نفسه، وبذل مهجته، وانفق ماله، وناصح أمامه، وجاهد عدوه"(١).

وعندما كان الخليفة أبو العباس السفاح في معسكره، ثم غادر إلى المدينة الهاشمية، حيث استقر في قصر الإمارة. وهو متنكر الأبي سلمة، فنصحه عمه داود بن علي قائلاً: "لا تفعل يا امير المؤمنين فيحتج بها ابو مسلم عليك واهل خراسان الذين معك اصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى أبي مسلم فليبعث اليه من يقتله"(٢).

ونتيجة لذلك أدرك الخليفة أبي العباس السفاح من أن قتل وزيره أبا سلمة قد يجعل أبي مسلم يستشعر ذلك ويتنمر. لذلك، اتخذ خطوة احترازية وكتب إلى أبي مسلم رسالة يعلمه فيها بما كان أبي سلمة يخطط له من نقل السلطة عن بني العباس. وفي الرسالة، قال الخليفة أبي العباس لأبي مسلم: "إنني قد وهبت جرمه لك"، وأرسل الخليفة أبي العباس هذه الرسالة مع أخيه أبي جعفر المنصور(٣).

فبعث أبي مسلم مراره بن أنس الضبي(٤) للقيام بالمهمة. وعندما دخل ابو سلمة على الخليفة أبي العباس، وبقي معه حتى ساعات الليل المتأخرة، ثم انصرف إلى منزله بمفرده. وتعرض لهجوم من بن أنس ومن مرافقيه، وتم قتله. وأعلنوا أن الخوارج هم من قتلوه(٥).

وترى الباحثة ان الخليفة أبي العباس السفاح كان قادراً على استثمار الصراع القائم بين أبي سلمة الخلال والقائد العسكري أبي مسلم الخراساني. فقد رأى كل منهما نفسه الأجدر بقيادة الدولة الناشئة، لا باعتباره خليفة فحسب، بل باعتباره المدبر الحقيقي لشؤون الدولة. فاستغل الخليفة أبي العباس السفاح هذا الصراع بينهما، واتخذ قراراً بتصفية الخصم الأقوى والأكثر نفوذاً سياسياً، وهو ابو سلمة الخلال. وبعد التخلص من هذا الخصم السياسي.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٢٢٥/٣.
(٢) ابن الاثير، الكامل، ٢٨/٥.
(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٥.
(٤) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.
(٥) ابن الاثير، الكامل، ٢٨/٥.

ثانياً- أبي مسلم الخراساني:

عبد الرحمن بن مسلم أو عبد الرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني[١]، هناك أيضاً ادعاءات بأنه إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس بن جوردن، ويُقال أنه من أسرة بزرجمهر بن البختكان الفارسي. وقد قال له إبراهيم الإمام: "لن يتم لنا الأمر حتى تغير اسمك"، فقام بتغيير اسمه إلى عبد الرحمن[٢]، بعض المصادر تقول إنه وُلد في بزرجمهر، وُلد في أصفهان ونشأ في الكوفة وان ابوه قد اوصاه الى عيسى بن موسى السراج وكان عمره سبع سنوات عندما حمل الى الكوفة[٣]، عندما ازدادت قوة ونفوذ أبي مسلم الخراساني، قام بادعاء أنه بن سليط بن عبد الله بن العباس[٤].

- تأثيره على بني العباس:

كان أبي مسلم يخدم عيسى بن معقل[٥] واخيه في الحبس، وقد التقى النقباء العباسيين، سليمان بن كثير، ولاهز بن قريظ، وقحطبة بن شبيب، ومالك بن الهيثم، بأبي مسلم الخراساني عند عاصم بن يونس العجلي[٦] الذي كان في سجن الكوفة بتهمة الدعاء الى ولد العباس ومعه ابنا معقل، وما كان يقوم به من خدمتهم، فاعجبوا به فاخذوا معهم الى مكة[٧].

عند وصولهم إلى مكة سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م)، التقى الدعاة العباسيون بإبراهيم الإمام، فقال سليمان: "هو مولاك"[٨]. هذا التصريح من سليمان إلى إبراهيم الإمام يشير إلى أهمية أبي مسلم ودوره في الحركة العباسية، وربما إلى محاولة لكسب تأييد إبراهيم الإمام لهذه الحركة.

---

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٨/٦.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٤٥/٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٢٧٧/٤

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٢٧٨/٤؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٣٩.

(٥) عيسى بن معقل العجلي كان من عمال خالد القسري على إحدى مدن إصفهان. وعندما حدث نقص في أموال الخراج، استدعى خالد القسري عيسى بن معقل وأخاه إلى الكوفة، ثم أمر بسجنهما. فتبعهما أبي مسلم، الذي كان يتردد على السجن لخدمتهما. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٤٦/٣.

(٦) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٧) ابن الاثير، الكامل، ٢٧٧/٤، ٢٧٨.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٩/٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٤٥/٤.

وهذا يشير على أن أبي مسلم لم يكن عربياً وإنما كان أعجمياً. وكان يُعتقد أنه كان مملوكاً أو مولى في الكوفة. استرعى انتباه شيعة بني العباس، وقرروا إرساله إلى إبراهيم الإمام. تم استقباله في أسرته وأُعطيت له المعرفة والتعليم، وجعله جزءاً من منطقة الحميمة للإمام[١].

كان أبي مسلم الخراساني من أبرز القادة الذين ساهموا في إنجاح الثورة العباسية وإطاحة الدولة الأموية. وقد تبوأ موقع القائد الفعلي للثورة بعد أن وجهه الإمام إبراهيم إلى قيادة الحركة في خراسان. في سنة (١٢٨هـ/٧٤٥م)، ورافقه رسائل إلى شيعتهم، يطلب منهم أن يسمعوا لأبي مسلم ويطيعوه، وأنه تم تعيينه حاكمًا على أراضي خراسان. وعند وصول أبي مسلم إلى خراسان وقراءته للرسائل على أصحابه، لم يُولوا اهتماماً له، ورفضوا العمل بمضمونها، وتجاهلوه وطرده وراء ظهورهم[٢].

عاد أبي مسلم إلى إبراهيم بن محمد في أيام الموسم (حجة مكة)، وشكا له عن المعارضة التي واجهها. فقال له إبراهيم: "يا عبد الرحمن انك رجل منا اهل البيت، فاحتفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم، وحل بين اظهرهم فان الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم، وأنظر هذا الحي من مضر فانهم العدو القريب للدار، فاقتل من شككت في امره ومن كان في امره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء، وأن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل فأيما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله، ولا تخالف هذا الشيخ يعني (سليمان بن كثير) ولا تعصه وأذا اشكل عليك امر فاكتف به مني"[٣].

وترى الباحثة أن الوصية التي نسبت إلى ابراهيم الامام، والتي تعطي أبي مسلم الخراساني تفويضًا واسعًا للعنف والقتل ضد معارضيه. هذه الوصية تثير جدلاً حول مدى انسجامها مع الدعوات العباسية لنشر السلام والعدل، وإطلاق يد أبي مسلم وإباحة له دماء العرب، وعدم السماح بوجود لسان ناطق بالعربية في خراسان، يُعد تناقضاً واضحاً مع الأهداف المعلنة للحركة العباسية.

أن سليمان الخزاعي، بصفته نقيب النقباء في خراسان، لم يكن راضيًا عن تعيين أبي مسلم ضمن حركة الدعوة العباسية. فقال: "صلينا بمكروه هذا الأمر واستشعرنا الخوف، واكتلحنا السهر حتى قطعت فيه الأيدي والأرجل، وبريت فيه الألسن حزا بالشفار، وسملت الاعين وابتلينا بانواع المثلات، وكان الضرب والحبس في

(١) محمود، الشريف، العالم الاسلامي، ص٤٨.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٤٤/٧.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٤٤/٧.

السجون من أيسر ما نزل بنا، فلما تنسمنا روح الحياة وانفسحت ابصارنا، واينعت ثمار غراسنا طرأ علينا هذا المجهول الذي لا يدرى اية بيضة تلفقت عن رأسه ولا من أي عيش درج والله لقد عرفت الدعوة من قبل أن يخلق هذا في بطن أمه"[١]. قد يكون سليمان غير مقتنع بالأهداف السياسية والدينية للحركة العباسية بقيادة أبي مسلم.

وقد كانت هناك عداوة ما بين أبي جعفر المنصور وأبي مسلم، وذلك عندما وجهه الخليفة أبي العباس أخاه أبي جعفر المنصور بالذهاب إلى خراسان لمقابلة أبي مسلم ومناقشته في بعض الأمور. وأوجه معه ثلاثين رجلاً من القواد، وعندما وصل أبي جعفر المنصور إلى أبي مسلم، لم يكن أبي مسلم يبدي اهتماماً كبيراً ببره وتكريمه، ولم يكن سعيداً تماماً بقدومه. فعاد أبي جعفر المنصور إلى الخليفة أبي العباس وقال له: "لست بخليفة اما دام أبي مسلم حياً. فاحتل لقتله قبل ان يفسد عليك امرك، فلقد رأيته وكانه لا أحد فوقه، ومثله لا يؤمن غدره ونكثه" لكن الخليفة أبي العباس السفاح رفض ذلك الامر[٢].

وقد جاء الرفض كما ترى الباحثة لادرك الخليفة أبي العباس السفاح أنه لا يستطيع التخلص من الخلال والخراساني دفعة واحدة، فسيترك ذلك موقعه السياسي والعسكري مهددًا لذلك، اختار السفاح الاستراتيجية الأكثر حكمة وهي الإبقاء على الطرف الأقوى في المعادلة العسكرية (الخرساني) حتى يتمكن من استغلال الفرصة المناسبة.

يبدو أن أبي مسلم قد أصبح شخصية سياسية قوية في خراسان بعد نجاح الثورة. في تلك الفترة التاريخية، كان من الطبيعي أن يسعى أبي مسلم إلى التخلص من منافسيه من الدعاة والقادة العرب وشيوخ القبائل الذين كانوا يتمتعون بنفوذ وسلطة واسعة، لذلك اقدم على اتهام سليمان بن كثير في الامور التي لا صحة لها فقتله سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)[٣].

ابدى الخليفة أبي العباس السفاح حذرا من تصرفات أبي مسلم الخراساني، حيث انه عندما بعث عمه عيسى بن علي[٤] ليكون والياً على فارس، وفي لوقت نفسه كان هناك واليا معين من قبل أبي مسلم

(١) مؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، ٢٧٠-٢٧١.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ٣٧٥-٣٧٦.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٥٧/٢٢.

(٤) عيسى بن علي، بن عبد الله بن عباس ينتمي إلى الأسرة الهاشمية، وهي إحدى أبرز الأسر التي قادت الخلافة العباسية، ولد في المدينة المنورة وسكن في بغداد طوال حياته حتى وفاته، كان عم الخليفتين العباسيين السفاح والمنصور. يُنسب إليه عدد من المنشآت في بغداد مثل "نهر عيسى" و"قصر عيسى" و"قطيعة عيسى"، لم يشغل أي منصب سياسي أو إداري في الدولة العباسية رغم انتمائه للأسرة الحاكمة، توفي (١٦٤هـ/٧٨٠م). ينظر: الزركلي، الاعلام، ١٠٥/٥.

الخراساني، فرفض تسليم فارس لعيسى بن علي، واراد قتله، مدّعياً أن أبي مسلم أمره بقتل أي من جاء بولاية من غيره[١]. رفض أبي مسلم تسليم الولاية إلى الوالي المعين كان بمثابة تمرد مباشر على سلطة الخليفة، مما شكّل تحدياً خطيراً لوحدة الدولة العباسية.

كما ان الخليفة أبي العباس يخشى من ازدياد نفوذ أبي مسلم، لكنه لم يقدم على قتله بل سعى للحد من تأثيره. ذلك لأن أبي مسلم كان قد بذل جهوداً كبيرة في إنجاح الدعوة العباسية، وكان يتمتع بنفوذ ومكانة قوية بين أهل خراسان، مما جعله شخصية مؤثرة لا يمكن تجاهلها[٢].

وظهر هناك تمرداً على سياسة أبي مسلم الخراساني، التي تقوم على قتل كل من يعارض سلطته، حركة زياد بن صالح[٣] سنة (١٣٥هـ/٧٥٢م)، حيث أعلن عصيانه على أبي مسلم وراء نهر بلخ، وعندما علم أبي مسلم بذلك، سارع للقضاء عليها حتى وصل إلى آمل[٤]، كان برفقته سباع بن أبي النعمان الأزدي[٥]، الذي كان مأمورًا من قبل الخليفة أبي العباس السفاح بقتل أبو مسلم إذا سنحت له الفرصة، ولما اخبر ابو مسلم بهذا الأمر، أمر بحبس سباع بن أبي النعمان، وعندما انهزم جيش زياد بن صالح وانضموا إلى ابو مسلم، لجأ زياد إلى دهقان[٦]، وقام الدهقان بقتله وأحضر رأسه إلى أبي مسلم[٧].

---

(١) ابن خلدون، العبر، ٢٢٣/٣.

(٢) يوسف، تطور مواقف كبار قادة الفرس، ص٤٧٢.

(٣) زياد بن صالح الحارثي، أحد أمراء الدولة المروانية وأحد القادة البارزين، واليًا على الكوفة عند قيام العباسيين في خراسان والعراق. وعندما عظم أمر العباسيين، خرج زياد برجاله إلى الشام حيث أقام إلى أن استتب الأمر لبني العباس. بعد ذلك، خرج زياد فيما وراء النهر مدعومًا بجمع كبير من أنصار الأمويين والمروانيين. لكن قواد من جيش زياد خلعوه وتركوه منفردًا، وعندها سعى أبي مسلم الخراساني لقتله، مما أجبر زياد على اللجوء إلى دهقان الذي قتله وحمل رأسه إلى أبي مسلم. ينظر: الزركلي، الاعلام، ٥٤/٣.

(٤) امل: وتُعدّ مدينة آمل من أكبر مدن طبرستان، الواقعة في السهول، لقد كان الامل، دور بارز في إنتاج العديد من العلماء البارزين على مر التاريخ، ومن أبرزهم الطبري والخوارزمي، اللذان ينتميان إلى هذه المنطقة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٥٧/١.

(٥) سباع بن النعمان الأزدي كان أحد القادة البارزين في الحركة العباسية التي أطاحت بالأمويين وأسست الدولة العباسية، بعد تغلب أبي مسلم الخراساني على خراسان، ولاه على سمرقند. في هذه الفترة، كان سباع بن النعمان من القائمين بالدعوة العباسية ونشر أفكارها. وعندما تمت البيعة للسفاح، دعاه الخليفة وكلفه بمهمة التخلص من أبي مسلم، الذي كان قد استقر في خراسان. أبلغ السفاح سباع بن النعمان بهذه المهمة، ولكن أبا مسلم كان قد علم بذلك مسبقاً. فأمر بالقبض على سباع وحبسه في آمل. ثم كتب إلى عامله هناك بأمر قتله، وتم تنفيذ ذلك. ينظر: الزركلي، الاعلام، ٧٦/٣.

(٦) الدهقان: معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله. ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ٢٠١/١.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦٦/٧.

وفي موسم الحج سنة (١٣٢هـ/٧٦٣م)، طلب أبي مسلم إذناً لأداء الحج، فرفض الخليفة أبي العباس طلبه وقال له: "لولا أن اخي ابا جعفر قد عزم على الحج لوليتك الموسم"(١).

هذا يعني أن السفاح كان يسعى لتقليص نفوذ أبي مسلم والحد من خطورته، فوجه له أمراً بعدم زيادة عدد جنوده عن ألف جندي، مبرراً ذلك بأن أبي مسلم في مأمن داخل خراسان وبين أهله، وأن طريق الحج إلى مكة يكون مزدحماً بالحجاج ولا يتحمل وجود أعداد كبيرة من الجند(٢).

على الرغم من محاولات الخليفة أبي العباس الحد من نفوذ أبي مسلم، حرص الأخير على التميز والريادة، فتقدم على أبي جعفر المنصور في طريقه إلى الحج، وقام بأعمال جعلت الناس يلتفون حوله. فقد اهتم بإصلاح الطرق، وحفر الآبار، وكسوة الأعراب في كل منزل يمر به، كما كان يجود بالعطاء لكل من سأله. إلى جانب ذلك، وفر للأعراب البُتوت(٣) والملاحف(٤)، مما جعله أكثر حضوراً وتأثيراً من أبي جعفر. أثار ذلك استياء المنصور، الذي رأى في تصرفات أبي مسلم تجاوزاً عليه واستطالةً على مكانته(٥).

عندما تفرق الناس بعد مغادرة موسم الحج، قام أبي مسلم بالتقدم قبل أبي جعفر المنصور، ولكنه تلقى كتابا بوفاة الخليفة أبي العباس وتعيين أبي جعفر خلفًا له. فكتب أبو مسلم رسالة إلى أبي جعفر يعزيه بوفاة اخيه، ولكنه لم يهنئه بالخلافة ولم يستعجل الانضمام إليه أو العودة إلى مكة. هذا مما أثار غضب أبي جعفر، وأرسل اليه كتاباً قد اغلظ فيه القول. فعندما وصل كتاب أبي جعفر إلى أبي مسلم، كتب له رداً يهنئه فيه بالخلافة(٦).

- اشتداد الخلاف بينه وبين أبي جعفر المنصور:

حينما واجه الخليفة أبي جعفر المنصور تمرد عمه عبد الله ابي علي، واستطاع التخلص منه بمساعدة ابو مسلم، بعث رسولا ليحصي ما قد اخذوه من العسكر، فان هذا التصرف غضب أبي مسلم(٧)، قائلاً: "أمناء على الدماء، خونة على الأموال"(٨).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٠/٧.

(٢) يوسف، تطور مواقف كبار قادة الفرس، ص٤٧٢.

(٣) البتوت: البت كساء غليظ مهلهل مربع أخضر وقيل هو من وبر وصوف. ينظر: الازهري، تهذيب اللغة، ١٨٣/١٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٨/٢.

(٤) الملاحف: اسم ما يلتحف به وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به ولحفت الرجل الحفه لحفاً طرحت عليه اللحاف او غطيته بثوب. ينظر: الفارابي، الصحاح، ١٤٢٦/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣١٤/٩.

(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٤٥/٤.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٠/٧.

(٧) ابن الاثير، الكامل، ٥٦/٥.

(٨) المقدسي، البدء والتاريخ، ٧٨/٦.

ويبدو أن الخليفة أبي جعفر المنصور كان قلقاً من تنامي نفوذ أبي مسلم في خراسان وخشي من احتمال تمرده أو انفصاله، لذلك حاول إرضاءه بتعيينه واليًا على الشام والجزيرة، فغضب وقال: "هوه يوليني الشام ومصر وخراسان لي"، وقرر الانتقال إلى خراسان(١).

عمل الخليفة أبي جعفر المنصور كل الوسائل من اجل ان يمنع دخول أبي مسلم الخراساني الى خراسان، فبعث ابا حميد المروزي(٢) وأمره أن يكلم أبي مسلم برفق وأن يبين له أن الخليفة أبي جعفر يرغب برؤيته، وأني رفض ذلك، يبلغه ان الخليفة يقول : "لست للعباس، وأنا بريء من محمد، ان مضيت مشاقاً ولم تأتني، أن وكلت امرك الى احد سواي، وان أل طلبك وقتالك بنفسي، ولو خضت البحر لخضته، ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك"(٣)، وقد تكون رسالة الخليفة أبي جعفر، بمثابة النهاية لسلسلة من الرسائل والوفود بينهما. والتي يستعرض فيها كيف يمكن أن تتحول هذه المراسلات إلى نزاع مسلح، حيث صمم الخليفة على مواجهة أبي مسلم بنفسه بهدف القضاء عليه.

من خلال المراسلات الجارية بين الخليفة أبي جعفر المنصور وأبي مسلم، استغل أبي جعفر هذه الفترة لكتابة رسالة إلى نائب أبي مسلم في خراسان، فوعده ان تكون له خراسان بعدما يمنع أبي مسلم من الدخول اليها، قائلاً له: "إن لك أمرة خراسان ما بقيت"(٤). وبواسطة هذا الادعاء، حاول الخليفة أبي جعفر المنصور خلق الشكوك والانقسام بهدف تعزيز سلطته الخاصة، فكتب نائبه إلى أبي مسلم قائلاً: "انا لم نخرج المعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه فلا تخالفن امامك ولا ترجعن ألا بأذنه"(٥).

قد زاد أبي مسلم قلقه وهمه. فاستشار اصحابه، فاخبرهم قد اتخذ قرارًا بالمضي إلى خراسان، ولكنه غيّر رأيه وقرر توجه الى الخليفة أبي جعفر المنصور، لكنهم منعوه من القيام بالمسير لما يترتب قدومه عليه من نتائج، لذلك بعث رسولا يطلع الاخبار، لكن حدث عكس ذلك حيث ان أبي جعفر استطاع استمالة الرسول الى جانبه، فقال له الخليفة أبي جعفر: "اصرفه عن وجهه، ولك ولاية خراسان"، وأعطاه الإجازة للعودة، عندما عاد الرسول إلى أبي مسلم، أخبره بأن الناس يشهدون أنهم يرون له ما يرونه لأنفسهم، وأشار عليه بأن يعود إلى الخليفة أبي جعفر(٦).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٢/٧.

(٢) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩.٨/٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٥/٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٩/٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٦/٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٩/٥.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/٨.

عندما قدم أبي مسلم على الخليفة أبي جعفر سنة (١٣٧هـ/٧٥٤)،وقد كان في الرومية[١]، وكان الخليفة أبي جعفر ينوي قتله[٢]، لكنه اخذ بنصيحة وزيره أبو ايوب المورياني[٣]، ا يأجل قتله الى أن يطمئن أبي مسلم النوايا أبي جعفر اتجاهه ويقوم بقتله ففعل ذلك[٤].

وبقي أبي مسلم يتردد الى الخليفة أبي جعفر المنصور ثلاثة ايام، وفي اليوم التالي اتفق الخليفة أبي جعفر مع قوادة ان يكونوا قريبين من المجلس الذي كان فيه، واتفق معهم اذ صفق ثلاثة مرات يدخلون عليه فيهجمون على ابو مسلم، وكذلك اشار على حاجبة بتجريد السيف من ابو مسلم، فلما دخل أبي مسلم في مجلس الخليفة أبي جعفر، حصلت بينهم محاوره، انتهت بدخول اتباع الخليفة أبي جعفر، بالسيوف وضربوا أبي مسلم حتى مات[٥].

ومع كل نصر كان يحققه أبي مسلم الخراساني، كان نفوذه يزداد، وسلطانه يقوى، حتى اشتد تمرده ورفضه لأوامر الخليفة أبي جعفر. لم يعد يعير أوامره اهتمامًا، بل استهزأ به وبكتبه، مما جعل الخليفة أبي جعفر يدرك الخطر المتزايد الذي يشكله أبو مسلم، خاصة مع ازدياد نفوذه في خراسان وولاء أهلها له[٦].

قبل دخول أبي مسلم إلى الخليفة أبي جعفر، أعرب أبي مسلم لعيسى بن علي عن رغبته في معاتبة الخليفة أبي جعفر في بعض الأمور. فأجاب عيسى بقوله: "تقدم فاني على اثرك". وبعد ذلك، دخل عيسى ووجد الخليفة أبي جعفر فقال له: "يا أمير المؤمنين، أين أبو مسلم؟"، فأجاب أبي جعفر قائلاً: "إنه هناك، ملفوف في تلك البساطة". فرد عيسى قائلاً: "قد قتلته، إنه الله، فكيف تصنع مع جنوده وهؤلاء قد جعلوه ربا؟" وفي هذا الوقت، أمر الخليفة أبي جعفر بتجهيز ألف صرة، وشعر أصحاب أبي مسلم بالاستياء من هذا الأمر، فصاحوا وسلوا سيوفهم. وأمر الخليفة أبي جعفر المنصور بإلقاء تلك الصرة عليهم، وألقيت عليهم مع رأس أبي مسلم. فترجل القوم واستولوا على تلك الصرر، حيث استولى كل واحد على صرة، وتركوا الرأس مقذوفاً[٧].

---

(١) الرومية: وهي مدينة على الضفة الشرقية لنهر دجلة قرب المدائن. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/١٠٠.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٨٠.

(٣) سليمان بن أبي سليمان كان مولى لبني سليم وقد كان في البداية تحت إمرة بن هبيرة، في وقت لاحق، استكتبه الخليفة المنصور وأصبح في خدمته وعمل في الأهواز، خلال فترة عمله في الأهواز، تمكن ابو ايوب من جمع ثروة عظيمة، عندما علم الخليفة المنصور بذلك، قام بحبس سليمان وشقيقه خالد وبني أخيه، لم يكتف المنصور بذلك، بل أمر بقطع أيدي بني أخيه وقتلهم. وتوفي ابو ايوب في السجن سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨/١٧٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/١١.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٨٢.

(٦) يوسف، تطور مواقف كبار قادة الفرس، ص٤٧٤-٤٧٥.

(٧) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٨٢-٣٨٣.

وترى الباحثة ان القوة والنفوذ الذي تمتع به أبي مسلم الخراساني، الا بالتالي استطاع أبي جعفر بالتخلص منه. فأتبع أبي جعفر المنصور خطة محكمة للقضاء على منافسه السياسي، باستخدام الحيلة والمكر والغدر. وبالفعل، تم إزالة أبو مسلم من المشهد السياسي، مما أسهم في تعزيز سلطة الخلافة العباسية وقمع أي محاولات انفصالية.

ثالثاً- البرامكة وتأثيرهم على بني العباس:

١. خالد بن برمك:

خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف، كان أول من تمكن من الظهور والنفوذ البارز في الدولة العباسية وابوه برمك من مجوس بلخ[١]، مما اظهر خالد اهتمامه بدين مجوس[٢]، كان جد البرامكة، وفي ايامه برزت اسرة البرامكة وقد امتدت الى خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) حتى انتهت، وصف خالد بأنه "فاضل جليل كريم حازم يقظ" يعكس سمعته كرجل دولة كفؤ وحازم وحكيم. كان يتمتع بمكانة مرموقة وثقة كبيرة من قبل الخلفاء العباسيين[٣].

- تأثيره على بني العباس:

الدور السياسي والديني الذي لعبه خالد بن برمك في بداية الخلافة العباسية، يتضح أن خالد بن برمك كان على علاقة وثيقة مع قادة الحركة العباسية، محمد بن علي الامام وبنه ابراهيم[٤].

كانت بداية اتصال خالد بن برمك بالإسلام من خلال عمله في جيش قحطبة، حيث تقلد خراج كل ما افتتح قحطبة من الكور، كان خالد بن برمك مسؤولاً أيضًا عن الغنائم وتوزيعها على الجنود، وهذا دور رئيسي في تعزيز الولاءات والحفاظ على الانسجام داخل الجيش العباسي، فكان يقال أنه ما أحد من أهل خراسان ألا وخالد عليه يد ومنة وذلك لأنه قسط الخراج فاحسن فيه أهلها[٥].

---

(١) الزركلي، الاعلام، ٢٩٥/٢.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦/١٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢٩/٧.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٧/١٦.

(٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٨٧.

كان خالد بن برمك يشغل مناصب مهمة في جيش قحطبة ومناطق الفتح العباسي، مما أكسبه نفوذًا وتأثيرًا كبيرين في بناء الدولة الجديدة. وهذا يؤكد الدور الرئيسي الذي لعبه في المرحلة التأسيسية للخلافة العباسية. فكان مع قحطبه حين قتل بن ضبارة [١][٢].

حضر خالد بن برمك لمبايعة أبي العباس السفاح عندما تم عقد البيعة له، أعجب الخليفة أبي العباس بفصاحة خالد وأقره على ما كان يتقلد من الغنائم، جعل له ديوان الخراج وديوان الجند تحت إدارته[٣].

وترى الباحثة الدور البارز الذي لعبه خالد بن برمك في دعم الخلافة العباسية منذ نشأتها، وحصوله على ثقة الخليفة وتعزيز نفوذه في إدارة المالية والجيش. وهذا مؤشر على أهمية هذه الشخصية في بناء الدولة العباسية في مراحلها الأولى.

ومدى الثقة التي منحها الخليفة العباسي أبي العباس السفاح لخالد بن برمك وعائلته. فقد قام بدفع بنته ريطة[٤] إلى خالد بن برمك لكي ترضعها زوجة خالد، أم خالد بنت يزيد بليان بنت خالد، وقد تدعى بأم يحيى، وقي المقابل ارضعت ام سلمة زوجة أبي العباس ام يحيى بنت خالد بلبان بنتها ريطة[٥].

كان خالد بن برمك وزيراً للخليفة لأبي العباس السفاح، أول خلفاء بني العباس. هذا يؤكد المكانة المرموقة التي احتلها خالد بن برمك في الحكومة العباسية المبكرة[٦]. وعلى الرغم من وزارته ألا أنه كان يتجنب لقب لوزير تخوفا لما جرى أبي سلمة[٧]. ولم يزل يتمتع بمنزلة عظيمة حتى توفي الخليفة أبي العباس[٨].

---

(١) عامر بن ضبارة الغطفاني من بني مرة، المعروف بأبي الهيذام كان من القادة البارزين والفرسان الشجعان من أهل حوران في الشام. شارك في العديد من المعارك الهامة، وكان في البداية تحت قيادة بن هبيرة في العراق، حيث انتدبه مروان بن محمد للقتال ضد شيبان الخارجي. قاد عامر جيشاً من سبعة آلاف مقاتل وحقق انتصاراً كبيراً على شيبان، مما أسفر عن هزيمته بعد عدة معارك، لاحقاً، تم إرسال عامر لملاقاة عبد الله بن معاوية الطالبي في إصطخر، وحقق بعض النجاحات هناك. ثم أرسله بن هبيرة مع جيش قوامه خمسون ألف جندي لملاقاة قحطبة بن شبيب في أصبهان. ورغم تفوق جيش عامر عدداً، إلا أن المعركة انتهت بتقهقر قواته. إلا أن عامر ظل صامداً مع مجموعة قليلة من رجاله حتى قتل في تلك المعركة. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٤١٨؛ الزركلي، الاعلام، ٢٥١/٣-٢٥٢.

(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٨٨.

(٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٨٩.

(٤) وهي أبنة السفاح الخليفة العباسي الأول. كانت زوجة الخليفة المهدي العباسي، وهو الخليفة العباسي الثالث. ووفاتها حدثت في السنة (١٧٠هـ/٧٨٦م). ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣٦٥/٤.

(٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٨٩.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦/١٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢٩/٧.

(٧) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٦.

(٨) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٨٩.

عند تولّي أبي جعفر المنصور الخلافة، قرر الاحتفاظ بخالد بن برمك على منصب الوزارة. هذا القرار جاء نتيجة لتقدير أبي جعفر المنصور لخبرات وكفاءات خالد بن برمك في إدارة شؤون الدولة. فقد كان خالد بن برمك من المسؤولين البارزين في عهد الخليفة أبي العباس، مما جعله محلّ ثقة أبي جعفر المنصور واستحقاقه لهذا المنصب(١).

فقد قلد الخليفة أبي جعفر المنصور خالد بن برمك على اقاليم الري وطبرستان. وأقام خالد بن برمك في هذه المناطق لمدة سبع سنوات(٢). يُعد تعيين خالد بن برمك على هذه الأقاليم تجسيداً لسياسة المنصور في تعزيز الحكم المركزي وإدارة الأقاليم البعيدة عن العاصمة بشكل فعال.

اما في سنة (١٥٨هـ/٧٧٥م)، تولى خالد بن برمك امرة الموصل وبقي فيها حتى وفاة الخليفة أبي جعفر المنصور(٣).أن تأثير خالد بن برمك على الخليفة أبي جعفر المنصور كان كبيرا حيث أنه له الدور في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد(٤).

وكذلك المهدي العباسي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) أرسل خالد بن برمك ليكون عاملاً (حاكماً) على إقليم فارس، استخلف أبنه يحيى على إقليم فارس بعد توليه المنصب، لكن غضب الخليفة المهدي من هذا الحدث وسجن خالد بن برمك وألزمه بدفع مبلغ كبير من المال، نتيجة أثارت الجند عليه فقام بضرب وقتل أحد قادتهم، وفيما بعد رضي الخليفة المهدي عن خالد بن برمك وأعاده إلى منزلته السابقة(٥).

كما كلف الخليفة المهدي بنه هارون لصائفة في سنه (١٦٣هـ/٧٨٠م) وانفذه معه خالد بن برمك(٦)، إن تكليف خالد بالذهاب مع ولي العهد هارون يعكس ثقة الخليفة الكاملة به وبقدراته القيادية والعسكرية، بقي خالد يتمتع بمنزلة مهمه لدى الخلفاء الى وفاته سنة (١٦٣هـ/٧٨٠م)(٧)، ويقال في سنة (١٦٥هـ/٧٨٢م)(٨).

(١) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٥٨.
(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٣٦.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٤/٨.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩/٨.
(٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٥١.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤٦/٨؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٥٠.
(٧) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٥١؛ الزركلي، الاعلام، ٢٩٥/٢.
(٨) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٨/١٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢٩/٧.

٢. يحيى بن خالد وأبناءه:

يحيى بن خالد بن برمك، فكان يعرف بأنه (سيد بني برمك وافضلهم)[١]، وكذلك بامتلاكه لمستوى عال من العلم والمعرفة في مختلف المجالات[٢]، تبوأ يحيى بن خالد مناصب سياسية مرموقة في عهد الخلفاء العباسيين. فعندما بعث الخليفة المهدي بن هارون الرشيد جيشاً لغزو الروم، كان يحيى بن خالد هو الكاتب المسؤول عنه والمشرف على النفقات العسكرية[٣].

وفي سنة (١٦١هـ/٧٧٨م)، ضم الخليفة المهدي هارون الرشيد إلى يحيى بن خالد البرمكي وجعل الرشيد في حِجره[٤]، هذا التكليف المهم يؤكد على المكانة الاستثنائية التي كان يتمتع بها يحيى البرمكي في ذلك الوقت.

عندما ولى الخليفة المهدي ابنه هارون بلاد المغرب واذربيجان سنة (١٦٣هـ/٧٨٠م)، كان يحيى بن خالد هو المسؤول عن رسائله وكاتبه الرسمي. وهذا يشير إلى المكانة المرموقة التي احتلها يحيى بن خالد في البلاط العباسي آنذاك[٥].

وترى الباحثة ان تكليف يحيى بن خالد بهذه المهمة الحساسة يعكس الثقة الكبيرة التي حظي بها لدى الخلفاء العباسيين. فكان ينظر إليه باعتباره أحد أهم المستشارين والموثوقين في مختلف الشؤون السياسية والإدارية للدولة.

وفي خلافة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)، عندما أراد الخليفة الهادي خلع أخيه هارون الرشيد من الخلافة، بعث إلى يحيى بن خالد لكسب تأييده لهذا المخطط، ولكن يحيى بن خالد رفض هذا المقترح بحزم، كان رفضه ألانه يرغب ان تكون الخلافة لهارون الرشيد فيكون يحيى وزيره، وفي المرة الثانية نصح الخليفة الهادي بعدم القيام بذلك، وفي المقابل، فإن هذا الموقف عزز مكانة يحيى البرمكي وجعل الرشيد أكثر تقديراً وامتناناً له في ما بعد[٦].

---

(١) الزركلي، الاعلام، ١٤٤/٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٣٠٦/٣.

(٣)ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٦/١٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٤٠/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٢٧/٥؛ طيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٩٥/١٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٤/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٦/١٠.

(٦) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٩٨-١٩٩.

عندما تولى هارون الرشيد الخلافة، فقد استوزر يحيى بن خالد ليكون وزيره الأول، فتمتع بصلاحيات واسعة منها، سد الثغور وتدارك الخلل، وجبى الاموال، وانهض بأمور الدولة على اكمل وجه[١].

سيطر يحيى بن خالد على الدواوين كلها في عهد الخليفة الرشيد، فكان أول من زاد الكتب، وجميع الكتب التي تخرج من ديوان الخراج تخرج باسمه[٢]. هذا يعكس الصلاحيات والنفوذ الواسع الذي منحه الخليفة هارون الرشيد ليحيى بن خالد، حيث أصبح في الواقع هو المسيطر على الجهاز الإداري والمالي للدولة العباسية.

كان يحيى بن خالد البرمكي يتمتع بنفوذ كبير لدرجة، أنه كان يعرض القضايا على الخيزران وينتظر رأيها قبل اتخاذ القرارات[٣]. فكان يحيى هو واولاده إلى جنب الرشيد ولا يفارقونه[٤].

أما الفضل: يُعد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي من أكثر أفراد هذه العائلة شهرة بكرمه، كان الفضل يدعو الرشيد بالأخوة لانهم كانوا اخوين في الرضاعة[٥].

مما يبدو تأثير الفضل بن يحيى على الرشيد بان جعل بنه محمد الامين في حجره[٦].

والدور التي تميز فيه أنه لما تولى مسؤوليات إدارية في إقليم خراسان، قام بإجراءات مهمة تعكس مدى نفوذه السياسي. فقد فرق فيهم لأموال وأعطى الجند اعطيات، في المنطقة وحصل على البيعة محمد بن الرشيد، لقّبه "الأمين" وأقسم الناس على الولاء له[٧].

حيث استطاع الخليفة هارون الرشيد تقليد الفضل بن يحيى المشرق كله[٨]، وعند تنامي نفوذ يحيى بن عبد الله[٩] في الديلم[١٠] سنة (١٧٦هـ/٧٩٣م)، قام الخليفة هارون الرشيد بتكليف الفضل بن يحيى بمهمة

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٩٨.

(٢) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٧٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٣٤/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢١/٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٠٧/٨.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٧/٤

(٦) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٩٣.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٤٠/٨؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٩٣.

(٨) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٩٠.

(٩) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، المكنى بأبي الحسن، وهو شقيق محمد وإبراهيم، كان شخصية بارزة في أهل بيته ومن وجهاء المدينة. عُرف بحسن المذهب والاستقامة، وتمتع بمكانة رفيعة بين قومه. ينظر: الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٣٨٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦٧/١٦.

(١٠) الديلم: هم قوم ارتبط اسمهم بأرضهم، التي تجمع بين السهول والجبال، اما السهل: يسكنه الجيل، وهم منتشرون على امتداد الساحل بمحاذاة البحر، تحت سفوح جبال الديلم، واما لجبال موطن الديلم الأصليين، وهي مناطق وعرة ذات تحصينات طبيعية منيعة. ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٠٤؛ الحموي، معجم البلدان، ٥٤٤/٢.

محاربته. وقد أسند الخليفة هارون الرشيد إلى الفضل بن يحيى مناطق جبلية مهمة، كما زوده بالأموال اللازمة لتنفيذ مهمته. ولكرمه فرق الكور على قواده[١].

وفي الوقت نفسه، كتب الفضل إلى يحيى بن عبد الله طالباً منه الصلح، كما كتب إلى صاحب الديلم عارضاً عليه تقديم الأموال مقابل تسهيل خروج يحيى بن عبد الله، استطاع الفضل من جعل يحيى بن عبد لله يستجيب الصلح[٢].

لم يبقى الفضل على مكانته فقد انتزع الرشيد منه الأعمال التي كان يتولاها، ومن ثم سخط عليه سنة (١٨٣هـ/٧٩٩م) من ثم رضي عنه لكنه لم يرد اليه شيء من اعماله[٣].

جعفر: جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي كان وزيراً بارزاً في عهد الخليفة هارون الرشيد[٤]، أن جعفر البرمكي قد بلغ مكانة وتأثيراً لم يسبقه إليها أي وزير في عهد الخلفاء السابقين. فقد وصل نفوذه إلى درجة أنه كان يملك القدرة على الحكم على أموال الخليفة هارون الرشيد وأولاده كما يشاء[٥]. هذا يؤكد المكانة الاستثنائية التي احتلها جعفر البرمكي لدى الخليفة هارون الرشيد، إلى حد أنه تمكن من التحكم والسيطرة على أمور شخصية للخليفة نفسه. وهذا يعكس مدى الثقة والنفوذ الذي كان يتمتع به جعفر البرمكي في البلاط العباسي.

وقد كان هناك علاقة خاصة وقوية بين الخليفة هارون الرشيد وجعفر بن يحيى. حيث كان هارون الرشيد يميل إلى جعفر ويقول ليحيى: "لك الفضل، ولي لجعفر"، لكن جعفر كان له غلبة شديدة على الرشيد حتى لا يجرؤ أحد على مخالفته[٦].

وفي سنة (١٧٦هـ/٧٩٣م) قد ولى الخليفة هارون الرشيد لجعفر المغرب كله، من الأنبار إلى افريقية[٧]، لكنه عزله عن مصر سنة (١٧٧هـ/٧٩٤م)[٨] وعندما نشبت عصبية بين اهل الشام سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م)،

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٤٢/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٢٩١/٥.
(٢) ابن الاثير، الكامل، ٢٩١/٥.
(٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٢٧.
(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢٠/١١.
(٥) الأتليدي، اعلام الناس، ص١٦٧.
(٦) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٨٩.
(٧) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٩٠.
(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧١/١٠.

وتفاقمت هذه الأزمة إلى درجة أثارت قلق الخليفة الرشيد. رداً على ذلك، عين الخليفة جعفر بن يحيى لإنهاء هذا الصراع، وأمره إما بالخروج من المنطقة أو مواجهة الموقف بنفسه. وأبدى جعفر استعداده للتصدي للمشكلة بنفسه، فتوجه إلى الشام على رأس قوة عسكرية كبيرة. وعند وصوله، نجح جعفر في إصلاح الأوضاع بين المتنازعين ولم يسمح باستمرار النزاع(١).

في سنة (١٨٢هـ/٧٩٨م)، ضمّ الخليفة هارون الرشيد عبد الله المأمون إلى جعفر بن يحيى أيضاً(٢)، هذا الحدث يؤكد الدور البارز الذي لعبه جعفر بن يحيى في النظام السياسي العباسي، وثقة الخليفة الرشيد المطلقة به. وهو ما يعكس الأهمية الاستراتيجية لهذا التعيين في تاريخ الخلافة العباسية.

- اسباب نكبة البرامكة:

أن أول من سعى في إظهار فساد حالهم، علي بن عيسى بن ماهان حين أبلغ الخليفة هارون الرشيد بأن موسى بن يحيى يكاتب الناس ويحرضهم على الخروج عن الطاعة، نتيجة لذلك، قام الخليفة هارون الرشيد بحبس موسى بن خالد البرمكي أولاً ثم أطلق سراحه لاحقاً(٣).

ويبدو أن سبب نكبة البرامكة لانهم عظم سلطنهم واستيلاؤهم على الدولة وكثرة السعاية فيهم وعظم حقد الخليفة هارون الرشيد على جعفر البرمكي(٤)، ويقال بسبب رغبتهم في إبطال خلافة الخليفة هارون الرشيد وإظهار فكر الزندقة(٥).

ويعزى سبب نكبة البرامكة هو الخليفة هارون الرشيد دفع يحيى بن عبد الله الى جعفر بن يحيى فحبسه عنده، لكن جعفر استأمن يحيى وقد ابلغ الفضل بن الربيع الخليفة هارون الرشيد بذلك الأمر، وعند مجيئ جعفر إلى الخليفة هارون الرشيد فساله عن يحيى حدثه جعفر بما فعله، فقال الخليفة هارون الرشيد: "قتلني الله ان لم اقتلك"(٦).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٦٢/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٤٦/٩.
(٢) ابن الاثير، الكامل، ٣٢٧/٥؛ ابن كثير، ١٧٩/١٠.
(٣) ابن الاثير، الكامل، ٣٥٠/٥.
(٤) ابن خلدون، العبر، ٢٨٠/٣.
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٠/١٠.
(٦) ابن الاثير، الكامل، ٣٤٩/٥.

ويروى الأصفهاني[١]، في رواية ينفرد بها، أن الفضل بن يحيى البرمكي منح الأمان ليحيى بن عبد الله ونصحه بالتوجه إلى بلاد الديلم، بعد أن ضاقت به السبل ولم يجد ملجأً آمناً يحتمي به. وذكر أنه بعد مقتل أصحاب فخ، كان يحيى معهم، لكنه تمكن من الفرار وظل متنقلًا بين البلدان بحثاً عن مأوى. وعندما علم الفضل بمكانه في إحدى النواحي، نصحه بالانتقال إلى الديلم وكتب له منشوراً يمنع التعرض له. بالفعل، سلك يحيى طريقه متخفياً حتى وصل إلى هناك، لكن في أثناء رحلته، بلغ خبر تحركاته إلى الخليفة هارون الرشيد، الذي بدوره ولّى الفضل بن يحيى على نواحي الشرق، وكلفه بملاحقة يحيى.

من الصعب تصديق صحة هذه الرواية، فكيف يمكن للفضل بن يحيى أن يمنح الأمان ليحيى بن عبد الله وهو يعلم تمامًا أن هذا الأمر سيكون خطيراً إذا اكتشفه الرشيد؟ وبالتالي، ستكون عواقب ذلك وخيمة عليه. كما أن علم الرشيد بمثل هذا التصرف لم يكن مستحيلًا، خاصة مع كثرة الطامعين في مناصب البرامكة الذين سيطروا على معظم الأعمال الهامة في الدولة، مما أثار استياء العديد من الناس الذين حُرموا من هذه المناصب[٢].

كما أن الترف الذي عاشه البرامكة وما تبع ذلك من نفوذ واستهتار بات يشكل تهديداً في نظر الخليفة هارون الرشيد حيث ان جعفر والفضل، بني يحيى بن خالد، أظهرا درجة عالية من الإدلال والتدلل التي لا يمكن تحملها بسهولة من قبل الملوك. هذا السلوك أدى إلى نكبتهم[٣].

استئثار البرامكة بالوظائف وحصرها على أقاربهم وأتباعهم. هذا الاستئثار أدى إلى بروز تحالفات سياسية بين بعض الشخصيات غير العربية والكتلة العربية المعارضة للبرامكة بهدف إسقاطهم والتنكيل بهم[٤].

وترى الباحثة أن البرامكة قد تسببوا في إحداث اضطرابات خطيرة في الدولة العباسية بعد أن نالوا تفضيل الخلفاء لهم. وأدى ذلك إلى قيام الخليفة الرشيد بالتدخل والعمل على التخلص من هذه العائلة التي باتت تشكل تهديداً حقيقياً لأمن واستقرار الدولة.

---

(١) مقاتل الطالبين، ص٢٩٠.

(٢) يوسف، تطور مواقف كبار قادة الفرس، ص٤٩٢.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٠٩.

(٤) الدوري، العصر العباسي الاول، ص١٧٧.

وفي سنة (١٨٧هـ/٨٠٣م)، قتل الخليفة هارون الرشيد جعفر البرمكي[١]، والقى القبض على ابيه واخوته واصحابه وقام بمصادرة كل ما يملكونه[٢]، فبقوا بالحبس الى أن توفي يحيى سنة (١٩٠هـ/٨٠٥م)[٣]، وبعده أبنه الفضل سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م)[٤].

إذا كان السبب في نكبة البرامكة هو ميلهم للعلويين، فمن غير المنطقي أن ينتظر الخليفة هارون الرشيد أكثر من عشر سنوات بعد وفاة يحيى سنة (١٧٦هـ/٧٩٢م) حتى يقرر التخلص منهم سنة (١٨٧هـ/٨٠٢م)، فلو كان هذا الميل هو الدافع الحقيقي، لكان من المتوقع أن يتحرك الخليفة الرشيد ضدهم في وقت مبكر، أما إن كانت النكبة بسبب سماح جعفر بإطلاق سراح يحيى، فمن غير المفهوم لماذا لم يقتصر العقاب عليه وحده، بل شمل والده وأخاه أيضًا. والأغرب من ذلك، أن الخليفة هارون الرشيد لم يعاقب جعفر فوراً، بل قرّبه منه ومنحه نفوذاً واسعاً في الدولة، حتى أن والده نفسه خشي من هذا القرب. وهذا يتناقض مع القول بأن غضب الرشيد على جعفر بسبب إطلاقه ليحيى كان السبب وراء قتله والقضاء على البرامكة[٥].

وكذلك من الجدير بالملاحظة أن بعض المصادر تذكر أن يحيى البرمكي لعب دوراً بارزاً في القضاء على بعض العلويين، مما يطرح تساؤلًا حول صحة اتهامه بميلهم. فكيف يُعقل أن يسعى للتخلص منهم وفي الوقت ذاته يُتهم بمساندتهم؟ هذا التناقض يدل على أن مسألة الميل للعلويين[٦].

رابعاً- اسرة ال سهل وتأثيرها على بني العباس:

١. الفضل بن سهل:

الفضل بن سهل بن عبد الله، الملقب (ذا الرئاستين)، يُعَدُّ الفضل بن سهل من أولاد ملوك المجوس. إلا أن والده سهل أسلم في أيام هارون الرشيد، واتصل بيحيى البرمكي، اما بناءه الفضل، والحسن، قد اتصلوا بالفضل وجعفر، بني يحيى البرمكي[٧].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٧/٨.
(٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢١٠.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨٨/٩.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٤١/٨.
(٥) يوسف، تطور مواقف كبار قادة الفرس، ص٤٩٤-٣٩٥.
(٦) يوسف، تطور مواقف كبار قادة الفرس، ص٤٩٦.
(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٩٨/١٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١١٠/١٠.

يبدو أن الفضل بن سهل كان قد اتخذ قرارًا بإسلامه، ورغب في أن لا يتم هذا الأمر على يد هارون الرشيد والمأمون. لذلك، ذهب بمفرده إلى المسجد الجامع، وهناك أسلم وأغتسل، ثم عاد مرتديًا ثيابه الجديدة كمسلم(١).

وكان يتمتع بمكانة متميزة، ذكرها ابن الطقطقي(٢) قائلاً: "كان الفضل بن سهل سخيا، كريماً يجاري البرامكة في جوده، شديد العقوبة، سهل الانعطاف، حليما بليغا عالما بأداب الملوك، بصيرا بالحيل، جيد الحدس، محصلا الأموال، وكان يقال له لوزير لأمير".

- تأثيره على بني العباس:

يرجع الفضل إلى جعفر البرمكي الذي ضم الفضل بن سهل للمأمون واصبح ملازما له ودخل في خدمته(٣)، وقد بدأ تأثير الفضل بن سهل منذ البداية على المأمون وهذا ليس محل للشك وذلك لان ال سهل قد كانوا من صنائع البرامكة(٤).

الفضل بن سهل لعب دوراً محورياً في الحياة السياسية للدولة العباسية في الأشهر الأخيرة من حكم الخليفة هارون الرشيد، حيث ركز جهوده على ضمان وراثة المأمون للخلافة وحمايته من المنافسين الذين يسعون للاستبداد بالسلطة. وعندما ولما اراد الخليفة هارون الرشيد المسير الى خراسان، من اجل القضاء على رافع بن ليث، فخشي الفضل بن سهل على المأمون، ونصحه بالذهاب مع أبيه، قائلاً: "لست تدري ما يحدث بالرشيد وهو خارج الى خراسان وهي ولايتك ومحمد المقدم عليك وان احسن ما يصنع بك ان يخلعك وهو بن زبيدة واخواله بنو هاشم وزبيدة واموالها فاطلب اليه ان يشخصك معه" فسار مع ابيه من بعد امتناع من قبل الخليفة هارون الرشيد(٥).

عند وفاة الخليفة هارون الرشيد، كان أبنه الأمين في بغداد، بينما كان المأمون في خراسان. بعد وفاة ابيه، عاد بعض قادة الجيش الذين كانوا مصاحبين للخليفة هارون لرشيد والمأمون إلى بغداد. كما عاد الفضل بن الربيع، الذي كان مسؤولاً عن نفقات الرشيد وإدارة شؤونه، في محاولة لمنع هؤلاء القادة من

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٩٨/١٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١١٠/١٠.
(٢) الفخري، ص٢٢١.
(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٩٨/١٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١١٠/١٠.
(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٢٠.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٣٨/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٨٣/٥.

المغادرة، قام المأمون بتذكيرهم بالعهود والمواثيق التي أخذها والدهم الرشيد عليهم. غير أن هؤلاء القادة لم يستجيبوا لطلبات المأمون وغادروا المنطقة. وقد أزعج هذا الموقف المأمون وأقلقه(١)، فقال له الفضل بن سهل: "وكيف بك وانت نازل في خوالك وبيعتك في اعناقهم كيف يكون اضطراب اهل بغداد اصبر وانا اضمن لك الخلافة"(٢).

وعندما أراد الامين مبايعة بنه موسى، إجابة اخيه المأمون الى خلع نفسه، لكن الفضل بن سهل نصحه بالامتناع وشجعه على ان يضمن له الخلافة(٣).

وترى الباحثة هذا الموقف يعكس الصراع على السلطة بين الأمين والمأمون، وكيف تدخل الفضل بن سهل لحسم الأمر لصالح المأمون. كما يظهر مدى الحرص على استمرارية الخلافة العباسية رغم الخلافات الداخلية.

وفي الوقت نفسه أشار الفضل بن سهل وزير المأمون أن يقوم بإظهار الورع والدين وحسن السيرة لذلك توجهه القواد وأهل خراسان الى جانبه وقد كان كل ما أعتمد الامين على حركه ناقصه كانت رده فعل المأمون القيام بالحركة الشديدة(٤).

أذن، لعب الفضل بن سهل دوراً حاسماً في إدارة هذه الأزمة السياسية لصالح المأمون، من خلال نصائحه وتوجيهاته التي مكَّنت المأمون من تعزيز موقفه وكسب تأييد أنصاره.

وعندما عزم الخليفة الامين على خلع اخيه التي اوضحتها مراسلاته مع المأمون قد المأمون كان الفضل بن سهل اقدم على دس قوما اختاره من قواده والثقات الى بغداد ليكاتبوه بالأخبار يوماً يوماً(٥).

وقد نصح الفضل بن سهل المأمون أن يعقد مجلس بحضرته الفقهاء، ويدعوهم إلى الحق والعمل به واحياء السنه، وارداد المظالم، وكذلك كانت توصياته للمأمون، بشأن إدارة الشؤون الاقتصادية في خراسان بان يجعل خراج خراسان ربع(٦).

---

(١) العمرو، إثر الفرس السياسي، ص٣١٤.

(٢) النويري، نهاية الارب، ١١٨/٢٢، مجهول، العيون والحدائق، ٣٢١/٣، ابن خلدون، العبر، ٢٨٩/٣

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢١٣.

(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢١٢.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٤٠٦/٥.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٢/٨؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٣٠/٤.

وعند تسمية المأمون نفسه بالأمام ايضاً اشارة من الفضل بن سهل حيث عندما ارسل محمد الامين رسله الى اخيه فاعترضوا على تسمية الامام، فأجابهم الفضل بن سهل قائلا:" قد يكون امام المسجد والقبيلة فان وفيتم لم يضركم وان غدرتهم فهو ذاك"(١).

أن بداية الصراع الحربي ما بين الامين والمأمون واختيار الامين علي بن عيسى لحرب المأمون، ويرجع سبب اختيار علي بن عيسى الى الفضل بن سهل، الذي كانت كتبه تصل إلى الدسيس الذي كان يشاوره في امره وذلك السوء اثره في اهل خراسان وانهم قد اجتمع رايهم على علي بن عيسى(٢). ونتيجة تأثير الفضل بن سهل، قد ولى الخليفة المأمون جميع ما افتتحه طاهر بن الحسين من كور لجبال وفارس والاهواز والكوفة لحسن بن سهل اخو الفضل بن سهل(٣).

وقد بلغ تأثير الفضل بن سهل على الخليفة المأمون، أنه قد أراد تزويجه احدى بناته، لكن الفضل بن سهل رفض ذلك(٤).

وكذلك الفضل بن سهل هو من أشار على الخليفة المأمون بتعيين الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ولياً للعهد. ويبدو أن الفضل كان يهدف من وراء ذلك إلى محو ما كان من أمر الرشيد فيهم وما قد كان يقدر على الخلافة شيء(٥).

على الرغم كان الفضل بن سهل مبغضا وكارها الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، الأنه كان من صنائع ال برمك(٦). لكن الفضل بن سهل لم ينجح في تحقيق مراده، إذ أخفق في كسب ود الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ولم يتمكن من استمالته إلى جانبه. وبدلاً من أن يصبح الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وسيلة لتعزيز نفوذه، كان سبباً في تراجع مكانته وانقلاب الخليفة المأمون عليه، مما دفع الأخير إلى التخطيط للتخلص منه عبر اغتياله(٧).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٧٦/٨؛ مسكويه، تجارب الامم، ٤٤/٤.
(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ٥١/٤.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٧/٨؛ مسكويه، تجارب الامم، ١١٣/٤.
(٤) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣٠٧.
(٥) الشيخ الصدوق، عيون الرضا، ٤٩٠/٢؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص٢١٧.
(٦) المجلسي، بحار الانوار، ١٤٣/٤٩.
(٧) يوسف، تطور مواقف كبار قادة الفرس، ص٥٠٧.

وهناك شكوك حول دور الفضل بن سهل في اختيار الامام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) لولاية العهد، حيث ان بغداد كانت مركز الخلافة العباسية، وأنها لن تقبل بحاكم علوي، اذا تم اختيار احدا من بني علي بن أبي طالب (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، فهذا يشير إلى انتقال العاصمة إلى إحدى مدن فارس فتصبح امبراطورية العرب فارسيه[١].

وعندما علم اهل بغداد ببيعة الخليفة المأمون الامام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، حدثت هناك العديد من الفتن والحروب والوقائع، وقد استولى الفضل بن سهل على الخليفة المأمون واتخذ إجراءات صارمة لتعزيز موقعه. فقد قطع الأخبار عن الخليفة المأمون وسعى في معاقبة أي شخص حاول إبلاغه بأي معلومات. نتيجة لذلك، امتنع الناس من الحديث عن الخليفة المأمون، مما أدى إلى انطواء الأخبار عنه[٢].

هذا السلوك من جانب الفضل بن سهل يشير إلى محاولته الحثيثة للسيطرة الكاملة على المأمون والخلافة العباسية. وقد اتبع أساليب قمعية وتقييد تدفق المعلومات كوسيلة لتحقيق أهدافه السياسية.

بلغ الفضل بن سهل مستوى متقدماً من السلطة والنفوذ السياسي خلال فترة توليه منصب الوزارة. فقد تمكن من تحقيق هيمنة واسعة النطاق على السلطة، لم ينلها أي وزير قبله سوى البرامكة في عهد الخليفة الرشيد، حيث أنه سار على نهج البرامكة في الاستئثار بالسلطة والنفوذ. فعلى الرغم من أن الخيزران كانت تشارك في السلطة في بداية وزارة يحيى بن خالد، إلا أنه انفرد بها بعد وفاتها، وتقاسمها مع بنائه وأحفاده. في المقابل، فإن الفضل بن سهل قد انفرد بالسلطة وحده، دون أن يشاركه أحد، وهذا الأمر لا يُعد مستغربًا نظرًا لكونه ربيب البرامكة[٣]. وعلى الرغم من تأثيره على المأمون، إلا أن الاخير قد دبر محاولة اغتياله ادت الى وفاته[٤].

(١) جلوب، امبراطورية العرب، ص٤٤٢.

(٢) أبن الطقطقي، الفخري، ص٢١٨.

(٣) قاروت، الفضل بن ربيع والفضل بن سهل، ص١٨٨.

(٤) ذكرت وفاته، المبحث الاول الفصل الثاني، ص٧٣-٧٤.

المبحث الثاني

الاثار السلبية النزاع على واقع الحياة العامة

شهدت مدينة بغداد تدهوراً شاملاً في مختلف جوانب الحياة، الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية وقد امتد التأثير على الولايات الاخرى. مما أدى إلى فوضى سياسية لم يشهدها التاريخ الإسلامي من قبل، فأصبحت السلطة غير قادرة على السيطرة على الأوضاع العامة في بغداد وغيرها من الولايات ومن بين الجوانب التي لحقها التدهور هو.

أولاً- الجانب الاجتماعي:

تدهورت الأوضاع الاجتماعية نتيجة ذلك الصراع، مما ادى إلى تفاقم معاناة الناس، ولا سيما أدى ظهور مجموعات من العيارين والشطار، فقد انضم إلى صفوف هؤلاء العناصر المشبوهة الكثير من الأفراد الذين انتهجوا أساليب السلب والنهب، وقد ساهم في تفاقم هذه الظاهرة السماح الذي منحه رئيسهم حاتم بن الصقر لهم بارتكاب هذه الأفعال(١).

إَن الوضع في بغداد قد تفاقم إلى درجة أصبح الناسُ في حالة بؤس شديدة. وقد وصل الأمر إلى درجة أن المدينة باتت تضيق بسكانها. وقدّ فر من بغداد من كان لديهم القوة والقدرة على ذلك بسبب الظروف، بالرغم من التضحيات المادية الكبيرة والمخاطر التي واجهوها(٢). وقد يلاحظ أنّ الحلول المطبقة في بغداد أثرت سلباً على بنيتها الاجتماعية، إذ أّن هؤلاء الذين تركوا المدينة كانوا من أصحاب الأموال والقدرة، في حين بقي الفقراء مرغمين تحت وطأة النيران ومما يدل على ذلك قول عمروا بن عبد الملك الوراق(٣):

لم يبق فـــي بغداد إلا امـــرؤ حالفـــه الفقـــر كثير العيال
لا أم تحمـــي عن حماهـــا ولا خال له يحمـي ولا غير خـــال(٤).

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٧/١٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٦/٨.

(٣) عمرو بن عبد الملك الوراق، ينتمي إلى قبيلة عنزة ويُعرف بأنه أحد الشعراء المجان في ايام هارون الرشيد، عاش في فترة الصراع السياسي والعسكري بين الامين والمأمون على السلطة، وقد عكس شعره هذه الأحداث. ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص٢١٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦٠/٨.

ولم ينعم أهل بغداد بالأمن والاستقرار بعد نهاية الحرب بين الأمين والمأمون. فبعد انتهاء هذه الحرب، ساءت الأوضاع في بغداد بالدرجة نفسها تقريبًا مثلما كانت سيئة أثناء الصراع. ولم ينتظر سكان بغداد طويلًا قبل أن يُعبروا عن سخطهم وعدم رضاهم على السياسات التي انتهجها الخليفة المأمون بعد توليه الحكم، إذ وعندما قدم الحسن بن سهل إلى بغداد بصفته والياً عليها، قام بعض القادة وبني هاشم بمحاولة إقناع منصور بن المهدي بتولي الخلافة بدلًا من المأمون، إلا أن منصور رفض ذلك(١).

وقد أثار إعلان المأمون البيعة لولي العهد الامام علي الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) موجة من الاستياء والاضطراب بين سكان بغداد. فقد هاج الناس وماجوا، فقام أهل بغداد بخلع المأمون من الخلافة وبايعوا إبراهيم بن المهدي خليفةً عوضًا عنه. وقد رفع أتباع إبراهيم شعار "يا إبراهيم يا منصور" رافضين طاعة المأمون(٢).

في ظل الأزمات والتحديات التي تواجه بغداد، برزت ظاهرة تشكيل فرقة المطوعة(٣)(٤). فأن السبب الرئيسي في ظهور هذه الفئة ببغداد، وهي الحالة السيئة التي آلت إليها الأوضاع في المدينة، من ظهور فساق الحربية(٥) والشطار الذين كانوا موجودين في بغداد والكرخ قد أذو الناس بشدة. فقد أظهروا الفسق وقطع الطرق، واعتادوا على خطف الغلمان والنساء من الشوارع علانية. وكان هؤلاء المجرمون يجتمعون ويأتون إلى الرجال لينتزعوا منهم أبناءهم بالقوة من دون أن يستطيع أحد منعهم. كما كانوا يطالبون الناس بالإقراض أو المساعدة وينتزعون منهم ما يستطيعون من متاع وأموال، دون أن يتمكن السلطان من الحد من تصرفاتهم وكان هؤلاء الفاسقون يتحركون بوقاحة في الطرقات والسفن والبساتين، ويقطعون الطرق علانية دون أن يجرؤ أحد على منعهم. وقد بلغ الأمر بهم إلى أن خرجوا إلى قطربل(٦) وانتهبوها، ثم عادوا إلى بغداد وباعوا ما نهبوه علانية في الأسواق. وعندما طالب أهل قطربل السلطان بالتدخل، لم يستطع الرد عليهم أو استرداد ما نُهب، وأمام هذا الوضع المتردي والفساد المستشري في المدينة، قرر صلحاء كل حارة ودرب الاجتماع

(١) ابن الاثير، الكامل، ٤٨١/٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٠/٨.

(٣) المطوعة: الذين يتطوعون بالجهاد ويفعلون ذلك تبرعا من أنفسهم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٣/٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥١/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ١٢٨/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩٢/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٨٢/٥.

(٥) الحربية: تقع محلة الحربية في بغداد بالقرب من باب حرب، وتنسب تسمية هذه المحلة إلى حرب بن عبد الله البلخي. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٣٧/٢.

(٦) قطربل: هي قرية تقع في الشمال من مدينة بغداد، بالقرب من مدينة عكبرا. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٧١/٤.

والتنسيق فيما بينهم للتصدي لهؤلاء الفاسقين، حيث أدركوا أنهم رغم كثرتهم إلا أن الفاسدين قد غلبوهم بسبب تفرقهم، لذا قرروا توحيد جهودهم للقضاء على هذه الظاهرة(١).

وقد برز من المطوعة خالد الدريوش(٢) وسهل بن سلامة الأنصاري(٣). اما خالد فتوجه سنة(٢٠١هـ/٨١٦م) نحو منطقة الأنبار ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما قام بمحاربة أصحاب الدعارة، وقد أعطى نفسه الحق في حبس هؤلاء الأشخاص والتنكيل بهم، ومن ثم تسليمهم إلى السلطات المختصة(٤).

مما يشير إلى تعاون الدريوش مع السلطة وعدم رغبته في الخروج على إطارها أو معارضتها من خلال تصريحه قائلاً: " أنا لا أعيب على السلطان شيئاً ولا أغيره ولا أقاتله ولا أمره بشيء ولا أنهاه"(٥). وقد أنشأ سهل بن سلامة ديوانًا لتسجيل أسماء من استجاب لدعوته وبايعه. وكان صارمًا في مواجهة من خالف ما دعا إليه، حيث كان يقاتل من يرفض ما يدعو إليه، مما أدى إلى مبايعته العديد من الناس(٦).

أما علاقة سهل مع السلطة فكانت على عكس الدريوش، فيروى أنه قال: "لكني أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائناً من كان سلطاناً أو غيره والحق قائما في الناس أجمعين فمن بايعني على هذا قبلته ومن خالفني قاتلته"(٧). نتيجة لهذا الموقف الحازم، نشبت مواجهات دامية بينه وبين إبراهيم بن المهدي، وانتهت هذه المواجهات بالقبض على سهل من قبل قوات إبراهيم وحبسه في السجن(٨).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥١/٨-٥٥٢؛ انظرا ايضاً: مسكوية، تجارب الامم، ١٢٨/٤-١٢٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٨٢/٥-٤٨٣؛ بن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٩/١٠.

(٢) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٣) أبي حاتم، أصله من خراسان قام سهل بن سلامة بأعمال مشابهة لما قام به الدريوش من قبل. فقد نادى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل بكتاب الله وسنة نبيه الاهل الحربية. نتيجة لذلك توسعت دعوته لتشمل جميع الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية، بما في ذلك بني هاشم والطبقات الأخرى. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٢/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٨٣/٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٢/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩٣/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٨٣/٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٢/٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٢/٨؛ انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٩٣/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٨٣/٥.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٢/٨.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٢/٨-٥٦٤؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٩٩/٥.

ثانياً- الجانب العمراني:

أن إثر الصراع ادى إلى حالات واسعة من الحرق والتخريب والهدم. فقد استخدمت العرادات والمجانيق في قصف بغداد بالنيران والحجارة، مما تسبب في دمار كبير طال مختلف أنحاء المدينة من أحياء ومحال وأسواق. وامتد هذا الدمار ليشمل حتى المساجد والجوامع، الأمر الذي أدى إلى تعطيل إقامة الصلوات في بعضها، خاصة في أوقات القتال الحرجة، وقد اشار المسعودي[١] الى ذلك قائلاً: "وضاقت بغداد بأهلها، وتعطلت المساجد، وتركت الصلاة، ونزل بها ما لم ينزل بها قط مثله من بناها أبي جعفر المنصور".

وعندما كان طاهر بن الحسين يقوم بإرسال رسائل إلى سكان الأرباض من خلال طريقي باب الأنبار وباب الكوفة وما يجاورهما. الهدف من هذه الرسائل كان مطالبة هؤلاء السكان بالاستجابة له، وفي حال موافقة سكان أي منطقة على طلبه، قام طاهر بحصار تلك المنطقة بالخنادق. أما إذا رفض السكان الاستجابة له، فقد قام طاهر بقتالهم وإحراق منازلهم[٢].

أن أعمال الخراب والحرق التي قامت بها قوات الأمين لا تقل ضررًا عن تلك التي نفذتها قوات طاهر. ففي بعض الحالات، كان أصحاب طاهر يقومون بهدم المباني ثم الانسحاب، في حين يقوم أتباع محمد الأمين بنزع الأبواب والأسقف من تلك المباني، مما كان أشد ضررًا على أصحاب طاهر مقارنةً بتدمير قواته لتلك المنشآت، لذلك نجد عمرو بن عبد الملك الوراق قد اوضح ذلك في ابياته الشعرية:

لنا كـــل يوم ثلمة لا نسـده يزيدون فيما يطلبـون وننقص
ذا هدمـوا دارا أخذنا سقوفها ونحن لأخـرى غيرها نتربص[٣]

بعد أن قُتل عدد كبير من جنود طاهر في وقعة صالح، شق ذلك عليه، فأمر بحملة شاملة للإحراق والهدم في بغداد. وقد طال هذا التدمير مناطق واسعة من المدينة، بما في ذلك أحياء دجلة

(١) مروج الذهب، ٣٣٢/٣.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤٧/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦/١٠-٣٧.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٩/٨.

ودار الرقيق[١] والكوفة إلى الصراة، بالإضافة إلى أراضي أبي جعفر وربض حميد[٢] ونهر كرخايا[٣] والكناسة[٤]. كما أن الأمين كلف علي فراهمرد بمهمة هدم قصر صالح وقصر سليمان بن أبي جعفر وقصور دجلة وما حولها. وقد نُفذت عمليات الحرق والتدمير هذه على يد رجل آخر[٥].

كما أن معالم مدينة بغداد قد تعرضت لتشويه كبير نتيجة الصراعات المسلحة. فقد تم حفر خنادق واسعة والبناء على نطاق واسع للأسوار والحواجز الدفاعية، الأمر الذي شوه مظهر الشوارع والأحياء والساحات العامة. وقد أدى هذا التدمير إلى انهيار البنية التحتية للمدينة وإلحاق الخراب بالعديد من المباني وقد وصف حسين الخليع ذلك قائلاً:

أتســـرع الرجله اغـــذاذا[٦]　　عـــن جانبي بغداد ام مـاذا؟
ألـــم تر الفتنة قـــد ألفت　　الـــى والـــي الفتنة شذاذا[٧]
وانتقضت بغـــداد عمرانهـا　　عـــن رأي لا ذاك ولا هـــذا[٨]

وقد عانت بغداد، التي تُعتبر درة تاج الخلافة العباسية، من أزمات جسيمة لم يكن يتصورها أحد، حيث تعرضت للهدم والتحريق وسفك الدماء، مما أدى إلى جوع شديد. وقد أسفر ذلك عن تراجع مكانتها، حتى كادت ملامحها المميزة تُمحى. وقد عبّر شعراؤها عن معاناة أهلها من خلال قصائد تعكس الأحزان والمحن التي مروا بها[٩].

---

(١) دار الرقيق: تقع محلة دار الرقيق على ضفاف نهر دجلة في الجانب العربي من بغداد. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٠٧/٣.

(٢) ربض حميد: تقع في بغداد، مرتبطًا بمنطقة النصرية، سميت بذلك نسبة الى حميد الربضي أحد نقباء الدولة العباسية في بغداد. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٥/٣.

(٣) كرخايا: هو أحد الأنهار الرئيسية في بغداد، يتغذى هذا النهر من نهر عيسى المحول ويمر عبر منطقة براثا قبل أن يصب في رستاق الفروسيج الذي تقع بغداد نفسها ضمنه. كما يتفرع من نهر كرخايا عدة أنهار تصب في سوق الكرخ. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٤٦/٤-٤٤٧.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٩/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٨/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٤١/٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤٧/٨.

(٦) اغذاذا: اذ أسرع في السير. ينظر: ابن منظور، لسان لعرب، ٥٠١/٣.

(٧) شذاذا: وتعني قوم شذاذا اذ لم يكونوا في منازلهم ولا في حيهم، وشذاذ الناس متفرقوهم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٩٤/٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤٢٤/٩.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤٦/٨-٤٤٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٣٧/٥-٤٣٨.

(٩) الخضري، الدولة العباسية، ص١٦٠.

امتدت أعمال الحرق التي قام بها جنود طاهر إلى إحراق العديد من المنازل والقصور المملوكة للأمين بالخيزران[١]. وان النفقة على هذه الممتلكات قد بلغت عشرين ألف ألف درهم[٢].

وقد شمل هذا التدمير ليس فقط الأسواق والمساكن والحوانيت، بل امتد أيضًا القيام بحرق الدواوين[٣].

ثالثاً- الجانب الاقتصادي:

ساءت الأحوال الاقتصادية في بغداد بسبب الإجراءات التي اتخذها طاهر. فقد منع طاهر الملاحين وغيرهم من إدخال أي شيء إلى المدينة، باستثناء من كان من جنوده، كما فرض طاهر رسوم على من يدخل شيئًا إلى بغداد[٤]، وعندما أظهر أهل بغداد صبرًا في مواجهة الحصار الاقتصادي الذي فرضه طاهر بن الحسين عليهم، قام طاهر بتشديد قبضته الاقتصادية عليهم، فقد منع التجار من نقل البضائع الأساسية كالدقيق وغيرها من السلع الضرورية من مناطقه إلى مدينة بغداد والمناطق المحيطة بها كالشرقية[٥] والكرخ[٦]، كما أصدر طاهر أوامره بإعادة توجيه سفن البصرة وواسط إلى الفرات، ومنها إلى المناطق الأخرى تحت سيطرته، بدلاً من السماح لها بالوصول إلى بغداد. ولم يكتف بذلك، بل كان يفرض رسومًا باهظة على كل سفينة تحمل البضائع، حيث تراوحت تلك الرسوم بين الألف والثلاثة آلاف درهم[٧]. هذا الإجراء أدى إلى تفاقم الوضع بالنسبة للتجار، حيث ارتفعت الأسعار بشكل ملحوظ نتيجة هذه السياسة، نتج عن ذلك أن وقع التجار تحت حصار شديد[٨].

في ظل تلك الأوضاع السائدة، لجأ التجار إلى طلب الأمان والحماية من طاهر بن الحسين، وفقًا لما يذكر المسعودي[٩] قائلاً: "أجتمع التجار بالكرخ على مكاتبة طاهر أنهم ممنوعون منه الخروج إليه ومغلوب عليهم وعلى أموالهم وان العراة هم الافة".

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦٦/٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٤٤٢/٥.

(٣) أبو الفرج، الخراج، ص١٦٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٨/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٨/١٠.

(٥) الشرقية: محلة الشرقية في بغداد تقع على الجانب الغربي من المدينة، ولكنها سميت بالشرقية نسبة إلى موقعها الشرقي بالنسبة لمدينة المنصور. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٣٧/٣.

(٦) الكرخ: هي إحدى مناطق مدينة بغداد الواقعة على الضفة الغربية لنهر دجلة. ينظر: الحميري، روض المعطار، ص٤٩٠-٤٩١.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦٠/٨-٤٦١.

(٨) ابن الاثير، الكامل، ٤٤٢/٥.

(٩) مروج الذهب، ٣٣٦/٣.

دخل طاهر بن الحسين بغداد وقام بمصادرة أموال بني هاشم والقواد وغيرهم، أدت هذه المصادرات الواسعة إلى إذلال وانكسار الأشخاص والجماعات المتضررة. كما أدت إلى ضعف الجنود وقدرتهم على القتال بالإضافة الى القيام بهدم منازل من خالفة على ذلك من اهل الأرباض ومدينة المنصور وأسواق الكرخ والخلد، وقد سماهم طاهر الذين خالفوه بدار النكث(١).

وترى الباحثة أن هذه الخطوة الاقتصادية كانت جزءًا من استراتيجية أوسع للضغط على الهاشميين سياسياً واستمالتهم للبيعة للمأمون.

أن الأسواق في منطقة الكرخ قد تعطلت بسبب الحروب الدائرة بين مختلف الجماعات، فيقول ابو يعقوب الخريمي(٢) ابياتا شعرية:

الكـــرخ أســـواقها معطلـــة يستـــــن عيــارها وعائرهـــا

أخرجت الحـــربُ من سواقطها اساد غيل(٣) غلياً تساورها(٤)(٥)

في ظل الحصار الخارجي الذي تشهده بغداد، فأن شوارع بغداد وأحيائها تعاني أيضًا من حصار داخلي على يد عمال طاهر نتيجة لذلك، ارتفعت الأسعار بشكل كبير، مما جعل الناس يعيشون في حالة من الحرمان الشديد. هذا الواقع أدى إلى إياس الكثير من الناس وفقدانهم الأمل في تحسن الأوضاع(٦).

أضعف هذا الحصار القدرة المالية لدى الامين بشكل ملحوظ، مما دفعه إلى اتخاذ إجراءات استثنائية لمواجهة هذه الأزمة، فقد لجأ إلى بيع ما تحتويه خزائنه من متاع وأمتعة ذات قيمة. كما أمر بصك ما كان موجوداً في الخزائن من آنية ذهبية وفضية، وتحويلها إلى دراهم ودنانير، بهدف استخدامها في إعطاء مرتبات لجنوده وتسديد نفقات الحرب(٧).

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٤٣٨/٥.

(٢) أبو يعقوب الخريمي ينحدر من نسل الأتراك، وقد كان شاعراً مفلقاً (بارعاً) ومقتدرًا على الشعر. كان يمدح الخلفاء والوزراء والأشراف في قصائده، مما كان يكسبه عطايا وإكرامات كثيرة. كما برع في مجال الغزل الشعري، إذ كان لديه العديد من القصائد الرقيقة والمحاسن الشعرية الجميلة في هذا الجانب. ينظر: أبن معتز، طبقات الشعراء، ص٢٩٣.

(٣) غيل: الماء الجاري على وجه الأرض، ومد بجانبيه الطحلب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٨/١.

(٤) قساورها: والقسور العزيز يقتسر غيره أي يقهره، والجمع قساور. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٩٢/٥.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ٣٣٤/٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦١/٨.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤٦/٨؛ ابن الجوزين المنتظم، ٣٦/١٠؛ ابن الاثير، ٤٣٧/٥؛ النويري، نهاية الارب، ١٢٦/٢٢.

ويعود السبب في افلاس خزينة الخليفة الأمين هو أنه كان كثير العطاء والإنفاق، فقد أخرج الأموال من خزائنه وذخائره وقام بتوزيعها على اهل الأرباض[١]. فكان كلما رأى احدا إلا قام بدهن لحيته بالغالية[٢]، ويوزع الاموال دون تفرقة بين القواد[٣].

بالإضافة الى جيش الخليفة الأمين لم يكن مخلصًا له، حيث قام الحسين بن علي بن ماهان بالانقضاض عليه واحتجازه في السجن. كاد هذا الحادث أن ينهي مسيرته، لولا أن بعض أنصاره تدخلوا لإنقاذه وألقوا القبض على الحسين. ومع ذلك، عاد الأمر إلى الأمين، لكنه أصبح فاقدًا للإرادة، مضطربًا، بلا حول ولا قوة[٤].

يبدو أن الخليفة الأمين لم يكن لديه ما يكفي من الأموال في خزائنه. لذلك أمر أحد مساعديه، بالتتبع والمطالبة بالأموال لدى أصحاب الودائع. كما أمر الأمين الهرش بالطاعة وتقديم المساعدة له في تحصيل هذه الأموال، نتيجة لذلك، قام الهرش بالهجوم على منازل الناس وفرض الأموال عليهم بالقوة. هذه الممارسات أدت إلى وفاة العديد من الناس، وجعلت الأغنياء منهم يفكرون في الهرب تحت ذريعة القيام بالحج[٥].

وقد اشار مسكوية[٦] قائلاً: "فاستكلب العيارون والعراة وسلبوأ من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء من اهل الذمة والملة فكان منهم في ذلك مالم يبلغنا ان مثله".

هذه الظروف أثرت سلباً على أحوال أهل بغداد المعيشية وأدت إلى شعورهم بالضيق والإحباط. وقد عبر أحد شعراء بغداد عن هذه المعاناة في أبيات شعرية بقوله:

بكيت دما علـــى بغـــداد لما فقدت غضارة[٧] العيش الانـيق

تبادلنا همـوما مـــــن سرور ومـــن سعة تبادلنا بضيـــق

اصابتها من الحساد عيـــن فأفنـــت أهلها بالمنجيـــق[٨]

---

(١) الربض هو الجزء الأساسي الذي يحيط بالمدينة من الخارج، وتنتشر العديد من الأرباض حولها. لا تكاد تخلو مدينة من وجود ربض، وبعضها أصبح معروفًا ومرتبطًا بالمدينة بشكل كبير حتى صار رمزاً لها. ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٦٠١/٢.

(٢) الغالية: هي نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن والتغلف بها التلطخ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣٤/١٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤٢/٨-٤٤٣.

(٤) العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص٨٩.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦٣/٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣٣٦/٣.

(٦) تجارب الامم، ٨٩/٤.

(٧) غضارة: غضارة العيش أي في خصب وخير، طيب العيش. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٤/٥.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٦/٨-٤٥٧.

ولم يستمر ذلك الوضع طويلا حيث غادر بغداد من كان لديه القوة والقدرة على المغادرة حيث يخشى على نفسه وممتلكاته. وقد تفاوتت قدرات الناس على الخروج، فمنهم من كان لديه القوة والقدرة على المغادرة[١]، إذ وُصف الوضع بأنه كما قال الله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[٢].

رابعاً- تأثير الصراع على الولايات:

مرت الولايات العربية الإسلامية بظروف قاسية للغاية أثناء وبعد الحرب الأهلية. فقد سادت الفوضى وعدم الاستقرار السياسي، مما أدى إلى انعدام السلطة الفعالة. في هذا السياق، استغلت العناصر المعارضة للحكم العباسي هذه الاضطرابات لتنفيذ حركاتها الاحتجاجية تحت شعارات متنوعة. كما أستغل بعض القادة العسكريين ورؤساء القبائل العربية هذه الظروف لتعزيز سيطرتهم على الولايات[٣].

وخلال فترة الصراع بين الأمين والمأمون سنة (١٩٥هـ/٨١١م)، ظهر السفياني[٤] في الشام، مستغلاً الضعف في السلطة المركزية على مدينة دمشق لإعلان نفسه خليفة، فطرد سليمان بن أبي جعفر، الذي كان واليا على دمشق من قبل الأمين، وتمكن من السيطرة على المدينة وحصل على بيعة أهلها له كخليفة[٥]، على الرغم من إعلان السفياني نفسه خليفة في دمشق، إلا أن أنصار الخليفة الأمين تمكنوا في النهاية من هزيمته والقضاء على محاولته الانفصالية[٦].

على الرغم من انتهاء فتنة السفياني، إلا أن الأوضاع في الشام ظلت متوترة. فقد حاول عبد الملك بن صالح في وقت لاحق جمع الناس وتجنيدهم لدعم الخليفة الأمين، إلا أن محاولته باءت بالفشل، نتيجة الفتنة وخلافات داخل الجيش الذي حاول عبد الملك تجنيده، مما حال دون تحقيق أهدافه، لم يتمكن عبد الملك من اخماد الفتنة الداخلية وإعادة تنظيم وتحفيز قواته، اذ توفي في سنة (١٩٦هـ/٨١٢م)[٧].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٤٣٩/٥.

(٢) الحديد، ١٣.

(٣) عزام، موسوعة التاريخ الاسلامي، ص١٢٨.

(٤) أبو الحسن علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية القرشي الأموي الدمشقي، والمعروف بلقب "أبي العمطير"، كان من الشخصيات البارزة في مجتمعه. حيث تبوأ مكانة مرموقة كسيد قومه وشيخهم في زمانه. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٨٤/٩.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤١٥/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/١٠؛ ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٤٧/٢.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ٤١٩/٥.

(٧) ابن الاثير، الكامل، ٤٢٦/٥-٤٢٧.

فبعد وفاة عبد الملك، شهد البلد اضطرابات سياسية. حيث تغلب كل زعيم قبلي على قومه، وانقسم الناس إلى حزبين: حزب مؤيد الأمين وحزب مؤيد للمأمون، هذا الوضع أدى إلى انعدام الاستقرار في البلاد، أذ لم يعد هناك سلطة قادرة على ضبط الأوضاع أو وقف الصراعات بين الأطراف المتنازعة[١].

ومما زاد من خذلان الخليفة الأمين ما قام به واليه على مكة والمدينة، داود بن عيسى بن موسى العباسي[٢]، من خلع الأمين والمبايعة للمأمون. يعود السبب في ذلك إلى استنكار داود للأفعال التي قام بها الأمين، والتي شملت سحب الكتابين اللذين أمر الرشيد بتعليقهما على الكعبة، وإرسال رسالة إلى داود يطالبه فيها بخلع المأمون والمبايعة له، جمع داود مجموعة من حجبة الكعبة والقرشيين والفقهاء، حيث ألقى خطبة ذكر فيها الأعمال السيئة التي قام بها الأمين ضد المأمون، معتبراً إياه ظالماً وباغياً، وأعلن خلع الأمين. كما أرسل إلى بنه الذي كان نائبه في المدينة، يطلب منه خلع الأمين والمبايعة للمأمون، ومن ثم سار داود إلى المأمون في مرو، حيث أعلن مبايعته له وخلع محمد. وبالمقابل، كافأه المأمون على هذا الموقف الإيجابي، وكتب له عهداً على مكة والمدينة[٣].

أمَّا مصر فان انعكاسات الصراع على السلطة ظهرت فيها في وقت مبكر جدًا، فعندما عزل الخليفة الامين حاتم بن هرثمة بن اعين[٤] عن مصر سنة (١٩٥هـ/٨١٠م) وعين بدلاً منه جابر بن الاشعث[٥] الذي

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٩٢/٢.

(٢) داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، في سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م) قام بالحج بالناس، عين داود عاملاً على مكة والمدينة من قبل محمد الأمين، بعد أن أُضيفت الخلافة إليه. وقد قام بإقالة محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي، الذي كان يشغل منصب عامل الرشيد على مكة، حيث كانت مسؤولياته تشمل إدارة الصلاة والأحداث والقضاء بين سكان المدينة. ومع ذلك، أبقى داود على محمد في منصب القضاء، ليبقى في منصبه مع احتفاظه بصلاحياته. بذلك، استمر داود بن عيسى في إدارة شؤون مكة والمدينة. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٣٨/٨-٤٣٩؛ الفاسي، العقد الثمين، ٦٩/٤.

(٣) مجهول، العيون والحدائق، ٣٣٠/٣-٣٣١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧/١٠.

(٤) حاتم بن هرثمة بن أعين كان أحد القادة البارزين في الدولة العباسية، في سنة (١٧٨ هـ/٧٩٤م)، تولى حاتم بن هرثمة منصب والي شرطة مصر أثناء ولاية والده على هذه المنطقة. بعد ذلك، عاد إلى العراق، لكن الخليفة الأمين أعاده إلى ولاية مصر في سنة (١٩٤هـ/٨٠٩م). وصل حاتم إلى مدينة بليس واستقبله أهالي المناطق المجاورة (الأحواف)، الذين وعدوه بدفع الخراج لكنهم نقضوا عهدهم، رد حاتم على خيانة أهل الأحواف بإرسال جيش لقتالهم، وحقق النصر. ثم انتقل إلى مدينة الفسطاط واستقر فيها. غير أن الخليفة الأمين عزله عن منصبه بعد ثمانية عشر شهر فقط من توليه. ينظر: ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٤٤/٢-١٤٥؛ الزركلي، الاعلام، ١٥٢/٢.

(٥) جابر بن الأشعث بن يحيى بن النقي الطائي كان أحد ولاة مصر، وقد كان جابر شخصية محبوبة لدى عامة الناس والخاصة على حد سواء، وخلال فترة ولايته، تولى جمع الصلاة والخراج في مصر.

وفي هذه الفترة، اشتعلت فتنة بين الأمين والمأمون، مما أدى إلى تعصب بعض أهل مصر للمأمون. وبسبب هذا التعصب، قام البعض بمحاربة جابر وإخراجه من ديارهم بعد حوالي عام من توليه الحكم. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٤-١١٥؛ ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٤٨/٢-١٥٠؛ الزركلي، الاعلام، ١٠٣/٢.

لم يُدعَ باسم الخليفة المأمون على المنابر، على عكس سلفه حاتم، وعندما حاول جابر تطبيق هذا الأمر، ثار الجند وقالوا إنهم لا يُطيعون. وللتهدئة، منح جابر الجند عطاءين[١].

في الوقت نفسه، قام الخليفة المأمون بمحاولة كسب مزيد من المؤيدين له في مصر. فقام بالكتابة إلى وجوه أهل مصر، طالبًا منهم مناصرته ضد أخيه الأمين. وقد استجاب أهل مصر لدعوة المأمون سراً[٢].

بعد أن رفض جابر الدعاء للخليفة للمأمون، أرسل المأمون كتابًا إلى جابر يدعوه فيه للبيعة له، إلا أن جابر امتنع وظل مخلصاً لطاعة الأمين، قام أحد قواد المأمون السري بن الحكم البلخي[٣]، بالإضافة إلى جماعة معه، بالدعوة للجند للبيعة للمأمون. ووعدوهم برزق سنتين مقابل ذلك، فاستجاب الجند وبايعوا للمأمون، بعد ذلك، أخرجوا جابر من دار الإمارة وعينوا مكانه عباد بن محمد بن حيان البلخي[٤]، وعندما دخل مصر وأكثر من أهلها كانوا مؤيدين للأمين. ولكن عباد دعا للمأمون بالخلافة، بعد ذلك، أرسل المأمون بعض قادته لمراودة الجماعة في مصر على البيعة للمأمون. وقد دارت بينهم وقعة، ادت في الاخير الى مبايعة للمأمون[٥].

عندما بلغ الخليفة الأمين خبر التمرد ضده، قام بإرسال رسائل إلى رجلٍ يُدعى ربيعة الحرشي[٦] لتنصيبه والياً على مصر، طالباً منه التعاون في مواجهة المأمون. كما أرسل الخليفة الأمين رسائل إلى مجموعة من المصريين،

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٩١/٢.

(٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٤.

(٣) السري بن الحكم بن يوسف كان أحد الولاة البارزين في مصر، فقد انحدر من أصول خراسانية وانتقل إلى مصر في عهد الخليفة الرشيد، كان ذو شخصية قوية وذات دهاء سياسي، عندما توفي الرشيد وبدأ الصراع على الخلافة بين الأمين والمأمون، قام السري بالدعوة لخلع الأمين في مصر، مما أدى إلى ارتفاع مكانته وحظوته لدى الجيش المصري، وفي سنة (٢٠٠هـ /٨١٥م)، تولى السري ولاية مصر، إلا أنه واجه ثورة بعض قادة الجيش ضده، مما أدى إلى خلعه في العام التالي، غير أن الخليفة المأمون أعاد السري إلى منصبه في نفس العام، فقام بملاحقة قادة الثورة ضده وقتلهم وصلبهم. كما قمع أي معارضة أخرى له في مصر واتخذ إجراءات صارمة بحق خصومه وظل السري يتولى ولاية مصر حتى وفاته في سنة (٢٠٥هـ/٨٢٠م). ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١٢٧؛ الزركلي، الاعلام، ٨٢/٣.

(٤) أبي نصر، عباد بن محمد بن حيان البلخي، كان من موالي قبيلة كندة. شغل منصب والي مصر نيابةً عن الخليفة المأمون في سنة(١٩٦هـ/٨١٢م). كانت إقامته في مدينة الفسطاط بمصر. ينظر: ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٥٣/٢؛ الزركلي، الاعلام، ٢٥٧/٣.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٩١/٢.

(٦) ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشي كان رئيس قبيلة قيس في منطقة الحوف، وفي فترة حكم الخليفة محمد الأمين، بلغ الأخير ما قام به المصريون من خلع والقيام بأخراج عامله جابر بن الأشعث من المنطقة أقدم على مكاتبة ربيعة لمساعدته. ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٥.

داعياً إياهم لمساعدته والانضمام إلى جانبه. استجاب الحرشي لنداء الأمين وقام بتجميع أفراد قبيلته وغيرهم من أهالي الحوف[١] للدفاع عن قضية الأمين. وبالفعل، نجح هؤلاء في خلع المأمون وإعلان البيعة للأمين في مصر. وقد أدى ذلك إلى نشوب حرب بين قوات الأمين بقيادة الحرشي وقوات المأمون بقيادة عباد بن محمد[٢].

وفي نهاية المطاف، تم القبض على عباد بن محمد وإحضاره إلى الخليفة الأمين، الذي أمر بقتله في سنة (١٩٨ هـ/٨١٣ م)[٣]. وأشار كاهن[٤] قائلاً: بأن الأمين قد واجه صعوبةً كبيرةً في إنهاء النزاعات القبلية بين العرب الذين استنجد بهم، مما أدى إلى تعرضه لضغوط شديدة.

على الرغم من تغلب الخليفة المأمون في النزاع السياسي، إلا أنَّ تولية المطلب بن عبد الله الخزاعي على مصر[٥]. قد أدى إلى تزايد الاضطرابات والفتن في البلاد. كان أهل مصر في ذلك الوقت منقسمين إلى فريقين: فريق مؤيد للأمين والفريق الآخر مؤيد للمأمون. وقد عانى المطلب الخزاعي من هذا الانقسام السياسي والصراع بين الفريقين[٦].

فقد أدت الى إعلان الخليفة المأمون ولاية العهد الامام علي الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) إلى نشوب فوضى واضطراب الأوضاع في البلاد، ففي العراق، عندما بايعوا إبراهيم بن المهدي كخليفة، كاتب الجنود البارزون في مصر، الذين استجابوا له وأظهروا تأييدهم له، هذا التطور أدى إلى حالة من عدم الاستقرار، لم تنته إلا بوفاة علي الرضا وتخلي إبراهيم بن المهدي عن مطالبه بالخلافة. عندها، أعلن أهل مصر تبعيتهم للمأمون وأزالوا كل آثار البيعة التي كانت قد أُجريت لعلي الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)[٧].

وترى الباحثة في سياق المناقشات حول محاولات الانفصال عن دولة الخلافة في بعض الأقاليم، من المنطقي اعتبار استقلال طاهر بن الحسين في خراسان وتأسيسه للدولة لطاهريه هناك كان ذلك سبب للحرب بين الخليفتين الأمين والمأمون.

---

(١) الحوف: في مصر تنقسم إلى قسمين رئيسيين: الحوف الشرقي والحوف الغربي. هذان القسمان متصلان ببعضهما البعض، حيث يبدأ الحوف الشرقي من جهة الشام (الشمال الشرقي) ويمتد حتى قرب مدينة دمياط في الحوف الغربي، يشتمل كل من الحوف الشرقي والحوف الغربي على بلدان وقرى كثيرة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٢٢/٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٩١/٢؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٥ (الجرشي).

(٣) ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٥٧/٢.

(٤) تاريخ العرب، ص١٠٨.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٩١/٢؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٧؛ ابن تغرى، النجوم الزاهره، ١٥٧/٢.

(٦) ابن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٥٧/٢.

(٧) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٢٧-١٢٩.

إَن طاهر بن الحسين مؤسس الدولة لطاهريه لعب دوراً محورياً وحاسماً في النزاع الدائر بين الخليفتين الأمين والمأمون. فقد كان لخبرته العسكرية الأثر البالغ في إرجاح كفة الميزان لصالح المأمون، بعد انتهاء الصراع، منح المأمون طاهر مناصب إدارية بارزة، حيث وُلّي الجزيرة والشرط وجانبي بغداد، إلى جانب تعيينه كمعاون للسواد[١].

وعلى الرغم من أنه لم يكن هذا هدفه الأساسي، كان يسعى لتولي منصب سياسي رفيع المستوى، فقد تمكن بمساعدة الوزير أحمد بن أبي خالد[٢]، توليه خراسان من قبل الخليفة المأمون في بداية سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) قام بقطع الخطبة للخليفة المأمون، معلناً بذلك استقلاله ذاتياً عن سلطان الخلافة العباسية[٣].

وقد اشار بروكلمان[٤] قائلاً: "ان طاهر لم يلبث ان نازعته نفسه الى الاستقلال بعد ان استشعر انه قد امسى في مأمن من الخليفة في تلك الديار النائية". لكنه توفي طاهر بشكل مفاجئ سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م)[٥]، وهو ما أدى إلى انتهاء حكمه المستقل في خراسان.

ويبدو أن الخليفة المأمون كان له يد في وفاة طاهر. فيروى عندما دخل طاهر بن الحسين، على الخليفة الأمين، لاحظ الحسين الخادم أن المأمون بكى. عندما سأل الحسين الخادم عن سبب بكاء المأمون، أجاب المأمون بأنه تذكر أخاه الأمين الذي قتله طاهر. وتهدد المأمون قائلاً: "لن يفوت طاهر منه ما يكره"[٦]. قام المأمون بتعيين طلحة بن طاهر[٧] لتولّي حكم خراسان[٨].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٧/٨.

(٢) أبي العباس أحمد بن أبي خالد الأحول، المعروف بأبي العباس، كان من كبار الكتّاب والوزراء في عصر الخليفة المأمون. أصله من الأردن، وقد وصف بأنه كان جواداً ممدوحاً، وذا دهاء وكفاءة في السياسة والإدارة، تولى منصب الوزارة بعد الفضل بن سهل، وناب عن الحسن بن سهل في هذا المنصب. كان والد أحمد كاتباً لوزير الخليفة المهدي، على الرغم من أن أحمد بن أبي خالد كان عبوساً ومكفهراً في وجوده مع الخاصة والعامة، إلا أن أفعاله وأعماله كانت حسنة. توفي أحمد بن أبي خالد في سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٥٥/١٠-٢٥٦.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١١/٢-٤١٣.

(٤) تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٢٠٠.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٩٣/٨؛ أبن خلكان، وفيات الاعيان، ٥٢١/٢.

(٦) أبن خلكان، وفيات الاعيان، ٥٢١/٢.

(٧) طلحة بن طاهر بن الحسين الخزاعي من الشخصيات البارزة في تاريخ الخلافة العباسية. فقد تولى منصب أمير خراسان بعد وفاة والده طاهر بن الحسين، وذلك بتعيين من الخليفة المأمون. وكان طلحة بن طاهر معروفًا بجودته وعقله السديد، وقد توفي في مدينة بلخ في سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م). ينظر: بن طيفور، كتاب بغداد، ص٩٥؛ أبن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٨٣/٢؛ الزركلي، الاعلام، ٢٢٩/٣.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١٣/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٩٥/٨.

ونستنتج من ذلك أن أجراء المأمون كان محاولة للتخفيف من الاتهامات الموجهة إليه بضلوعه في مقتل طاهر، نظرًا للنفوذ الكبير الذي كان يتمتع به آل طاهر في خراسان. وبذلك أصبح حكم خراسان وراثياً في أسرة آل طاهر، إذ خلف طلحة أخوه عبد الله[١]، في الحكم خراسان ايضاً[٢].

وظلت الأسرة لطاهريه تحكم خراسان حتى سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م)، عندما انتزع يعقوب بن الليث الصفار[٣] الحكم من الطاهريين وأعلن تأسيس الدولة الصفارية في المنطقة[٤].

(١) أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، عرف بقدرته على كسب الثقة والاحترام، كما تميز بحسن الالتفات إلى حقوق والده وولائه له، وكل إليه المأمون مسؤوليات في الشام، حيث تولى شؤون الحرب والخراج. انطلق من بغداد إلى الشام واستطاع السيطرة عليها، ثم واصل رحلته إلى مصر، تولى ولاية إفريقية بعد ذلك، عُيّن حاكماً على خراسان وما وراء النهر، توفي في نيسابور في سنة (٢٣٠هـ/٨٤٤م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦٢/١١؛ أبن خلكان، وفيات الاعيان، ٨٣/٣-٨٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٨٤/١٠-٦٨٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٢٢/٨.

(٣) أبي يوسف يعقوب بن الليث الصفار لسجستاني المستولي على خراسان كان هو واخوه عمرو بن الليث يعملان في النحاس فتزهد وجاهد مع صالح لمطوعي لمحارب الخوارج غلب صالح على سنجستان ثم استنقذها منه طاهر بن عبد الله بن طاهر فظهر بها درهم بن الحسين لمطوعي استولى عليها ايضاً وجعل يعقوب بن الليث قائد عسكره ثم رأى أصحاب درهم عجزه فملكوا يعقوب لحسن سياسته توفي في نيسابور سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م). ينظر: أبن خلكان، وفيات الاعيان، ٤٠٢/٦-٤٢١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥١٣/١٢-٥١٥.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٣٠٩/٦-٣١٠.

المبحث الثالث

الثورات على الحكم العباسي (خروج رجالات الدولة)

لم تشهد الولايات استقراراً وأماناً بعد مقتل الخليفة الأمين سنة (١٩٨هـ/٨١٣م)، إذ استمرت الفتن والصراعات لأكثر من أربع سنوات. وقد تمكّن الخليفة المأمون من دخول دار الخلافة في بغداد، لكن ما إن تلاشت إحدى الفتن أو الثورات حتى ظهرت أخرى أكثر شدة. يُعد بعد الخليفة المأمون عن دار الخلافة بعد مقتل أخيه أحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في استمرار هذه الثورات[١]. ومن اهم هذه الثورات:

أولاً- ثورة نصر بن شبث العقيلي[٢]:

أن الفراغ السياسي الكبير الذي تركه مقتل الخليفة الأمين سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) جعل كل من تسول له نفسه بالثورة، وذلك لتحقيق حاجة معينة، فما أن هدأت ثورة جند طاهر بن الحسين، والتي كان سببها الأموال، حتى ظهرت ثورة جديدة، كما أن ابتعاد الخليفة المأمون عن بغداد أشعلت نار الثورة في نفوس بعض القبائل العربية، وأقامت ثورات في مختلف المناطق. ففي سنة (١٩٨هـ/٨١٣م)، برز نصر بن شبث الذي كان يقيم في كيسوم[٣] وكانت لديه ميول نحو الأمين، غضب نصر نتيجة للسياسات التي اتبعها المأمون... استغل ذلك الغضب، وتوسع في الأراضي المجاورة، مستوليًا على مدينة سميساط[٤]. انضم إليه عدد كبير من الأعراب وأصحاب الطموحات، أسهم في زيادة عدد أنصاره، ليعبر الفرات إلى الضفة الشرقية. كما أنه بدأ يفكر في السيطرة على المأمون، مما أدى إلى زيادة أعداد مؤيديه بشكل ملحوظ[٥].

---

(١) فرج، الخليفة العباسي الامين، ص١٣٤.

(٢) نصر بن شبث العقيلي هو أحد أفراد قبيلة بني عقيل بن كعب بن ربيعة، حيث يعود نسبه إلى أسلاف من رجال بني أمية. عاش في منطقة كيسوم. شهد نصر بن شبث أحداثاً تاريخية مهمة، من بينها وفاة الخليفة هارون الرشيد واندلاع الفتنة بين الأمين والمأمون. بعد مقتل الأمين، رفض نصر البيعة للمأمون، مما دفعه إلى الثورة في كيسوم. ينظر: أبن حزم، جمهرة الانساب، ٢٩٠/١؛ الزركلي، الاعلام، ٢٣/٨.

(٣) كيسوم: قرية مستطيلة الشكل تقع في منطقة سميساط، وتتميز بعرض مناسب للزراعة. تحتوي القرية على سوق نشط ودكاكين متعددة، بالإضافة إلى وجود حصن كبير يُعَدُّ من المعالم البارزة فيها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٩٧/٤.

(٤) سميساط: تقع في منطقة الفرات الأعلى، تحديدًا في الجهة الغربية لنهر الفرات، بالقرب من حدود بلاد الروم. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٤٦٠/٥؛ النويري، نهاية الارب، ١٣٤/٢٢.

وقد يكون هناك سبب أخر لقيام نصر بثورته عندما علم ما قد حصل عليه طاهر بن الحسين، بدا عليه الغضب، فانتظر أن تُسند إليه الولاية من المأمون. ومع عدم استجابة المأمون لانتظاره، استولى نصر على البلاد وكسر نظام الخراج، مما أسفر عن تجمع عدد من الأشخاص حوله[١].

كتب الخليفة المأمون إلى طاهر بن الحسين، الذي كان مقيماً في بغداد، يأمره بتسليم جميع المهام الموكلة إليه في مختلف البلدان إلى الحسن بن سهل. كما أمره بالتوجه إلى الرقة تولي مهمة محاربة نصر والقضاء عليه[٢]، كما أسند إليه إدارة مناطق الموصل والجزيرة والشام والمغرب[٣].

كما إنّ قرار المأمون بعزل طاهر بن الحسين، واسناد اعماله الى غيره، وإيفاده شخصياً لمواجهة نصر. قد احس طاهر أن تكليفه بهذه المهمة يمثل تقليلاً من شأنه، ويتضح ذلك من قوله: "ما أنصفني امير المؤمنين!"[٤].

سار طاهر لمواجهة نصر بن شَبَتِ، وأرسل إليه دعوة للامتثال وترك الخلاف. إلا أن نصر لم يستجب لتلك الدعوة، فتقدم طاهر نحوه، حيث نشبت معركة في مناطق كيسوم، وقعت اشتباكات عنيفة خلال القتال، حيث أظهر نصر شجاعة وبسالة كبيرة، وأسفر القتال عن انتصاره. وعاد طاهر إلى الرقة، وقد بدا عليه آثار الهزيمة[٥].

بعد أن عيّن المأمون طاهراً لقيادة الحملة على خراسان، كلف عبد الله بن طاهر بمهمة محاربة نصر، ومنحه ولاية الجزيرة والشام ومصر[٦]. وقيل الرقة[٧]. وقيل من الرقة الى مصر[٨]. عندما سار عبد الله واشتد القتال وبلغ عبد الله النصر، فطلب نصر الأمان، فتم منحه الأمان، وكان الخليفة المأمون قد أرسل إلى نصر رسالة بعد هزيمته لجيوشه، يدعوه فيها إلى طاعته، إلا أن نصر لم يقبل هذه الدعوة[٩].

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ٤١٧/٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٠٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٧/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٠/٥؛ النويري، نهاية الارب، ١٣٤/٢٢-١٣٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٧/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٠/٥؛ النويري، نهاية الارب، ١٣٥/٢٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٠٠/٢.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٤٦٠/٥-٤٦١.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١٢/٢.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٨١/٨.

(٨) ابن الاثير، الكامل، ٥١٧/٥.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٩٩/٨.

قد أسهم بشكل كبير ابقاء الخليفة المأمون في مرو الى تمرد نصر بن شبث عليه وإطلاق ثورة ضد نظام حكمه. ويدعم هذا الرأي احد الباحثين[١]، قائلاً: "ما نصر بن شبث، الذى وجه عبد الله بن طاهر لمحاربته بعد أن وجه اليه أبوه، فقد كان ممن خرجوا حين اضطرب نظام الدولة، وكثرت الأراجيف، ونشط أعداء المأمون خاصة والعباسيين عامة لبقاء المأمون فى مرو بعيداً عن عاصمة الملك وحاضرة الخلافة".

بقي عبد الله يحارب نصر الفترة طويلة، وقد اشار بن طيفور[٢] قائلاً: "وكان خروج عبد الله الى مصر لقتال نصر بن شبث بعد خروج ابيه الى خراسان بستة اشهر، وكان ظفر عبد الله بنصر بن شبث وادخاله بغداد يوم الاثنين للنصف من رجب سنة مائتين وتسعة".

إن نصر بن شبت لم يكن يسعى إلى إقامة خلافة جديدة تخرج عن إطار الدولة العباسية، بل كان يهدف إلى المطالبة بحقوق العرب. يظهر ذلك جلياً من خلال جديته في مقاومة سياسة المأمون، التي كانت تميل لصالح الفرس على حساب مصالح العرب[٣]. ويتضح هذا الموقف من نصر بن شبت عندما جاءه رجال من شيعة العلويين طالبين منه إقامة خليفة علوي، حيث علق على طلبهم قائلاً: "إنما ولائي لبني العباس، وقد حاربتهم دفاعًا عن العرب لأنهم يقدمون العجم عليهم"[٤].

ومن بين الاسباب التي ادت إلى قيام نصر بالثورة على الخلافة هو الاستياء المتعلق بسلوك المأمون لا سيما فيما يتعلق بتفضيل الفرس على العرب. ولم يكن نصر مستعداً للبيعة للعلويين، بل كان ولاؤه للعباسيين. ومن الجدير بالذكر أن ثورته كانت نتيجة هذه الممارسات، ومع ذلك، يبدو أن ثورته لم تتجاوز هذا الحد، حيث لم يُعرف مصير نصر بعد دخوله على الخليفة المأمون[٥].

بالإضافة الى ذلك على الرغم من استمرار الثورة لمدة تقارب أحد عشر عامًا، إلا أن نصر لم يقم بإصدار نقود أو سك عملة جديدة تحمل اسمه. وهذا يُعَدُّ دليلاً على عدم رغبته في التمرد على الدولة العباسية[٦].

---

(١) الرفاعي، عصر المأمون، ٢٧٣/١.

(٢) كتاب بغداد، ص٢٦-٣٥.

(٣) الحجازي، ثورة نصر بن شبث، ص٢٣٢.

(٤) النويري، نهاية الارب، ١٣٤/٢٢.

(٥) فرج، الخليفة العباسي الامين، ص١٢٣.

(٦) حجازي، ثورة نصر بن شبث، ص٢٣٢.

ثانياً- ثورة ابن الطباطبا ومعه ابي سرايا[١]:

تعد ثورة ابن الطباطبا (١٩٩هـ /٨١٤م) من الثورات الخطرة جدا على مستقبل الخلافة العباسية وتحديدا ضد حكم المأمون، فالنفوس لا زالت ساخطة على الخليفة المأمون لقتل اخيه، وبقاء المأمون في مرو، وتسلط الفارسي المتمثل بال سهل، تعود أسباب خروج بن طباطبا إلى قرار المأمون بإبعاد طاهر بن الحسين عن مسؤولياته المتعلقة بالأقاليم التي فتحها، وتوجيهه نحو الحسن بن سهل. عقب هذا القرار، انتشرت في العراق أحاديث تفيد بأن الفضل بن سهل قد تمكن من السيطرة على المأمون، إذ أُجبر الأخير على الإقامة في قصر محاط بالحراسة، مما عزلَه عن عائلته وقادة جيشه، سواء من الخاصة أو العامة. وقد أُشير إلى أن الفضل كان يدير الأمور وفقاً لمصالحه الخاصة، مما أثار استياء عدد من الأفراد من بني هاشم وسكان العراق الذين استنكروا هيمنة الفضل بن سهل على الخليفة المأمون. نتيجة لذلك، تصاعدت التوترات والفتن في مختلف المدن، وكان بن طباطبا أول من أعلن عن موقفه في الكوفة[٢].

وقد كان شعاره ((الرضا من آل محمد)) مؤكداً على أهمية الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه، عليه الصلاة والسلام[٣]. وقد تحالف بن طباطبا مع ابو السرايا ضد الخلافة، وكان ابو السرايا من رجال هرثمة، فمطله بأرزاقه وأخره بما، فغضب ابو السرايا من ذلك، ومضى إلى الكوفة فبايع بن طباطبا، واستوسق له أهلها بالطاعة، وعند اقامة بن طباطبا بالكوفه، وأتاه الناس من جميع نواحيها[٤]. وعندما تقدم ابو السرايا ووجد الولاء الواسع لأبن طباطبا فتسمى نفسه بداعي آل محمد[٥].

---

(١) ابي السرايا، المعروف بالسري بن منصور. يُنسب إلى هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل الشيباني، يتميز بكونه شخصية شجاعة وذات تأثير، حيث كان من الأمراء العصاميين، بدأت مسيرته في البداية كـ "بكري الحمير"، ولكنه استطاع أن يُعزز مكانته ويجمع حوله مجموعة من الأتباع، مما مكنه من ممارسة قطع الطرق. لاحقًا، انضم إلى يزيد بن مزيد الشيباني في أرمينية، حيث أُوكلت إليه مهمة القيادة مع ثلاثين فارساً، مما ساهم في زيادة شهرته، بعد مقتل الأمين، قاد أبو السرايا ثورة ضد المأمون، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٨/٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠٩/١٤؛ الزركلي، الاعلام، ٨٢/٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٨/٨-٥٢٩؛ انظر ايضاً: ابن الاثير، الكامل، ٤٦٤/٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٨/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ١١٤/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٧٣/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٤/٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٩/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٥/٥-٤٦٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٨٢/١٠.

استغل ابو السرايا فرصة استئذانه من هرثمة لأداء فريضة الحج كوسيلة للانتقام منه. وافق هرثمة على طلبه ومنحه مبلغًا قدره عشرون ألف درهم، قام ابو السرايا بتوزيعه على أتباعه، وأمرهم بالتفرق لمرافقته في رحلته. وقد تجمع معه نحو مائتي فارس، لينطلق بهم نحو عين التمر(١)، حيث تمكن من السيطرة عليها ونهب ما فيها من أموال، لاحق ابو السرايا بعد ذلك عاملاً آخر كان يحمل أموالًا على ثلاثة بغال، فاستولى على هذه الأموال ووزعها على أتباعه(٢).

وفي أثناء ذلك، تصدى له جيش أرسله هرثمة لمواجهته، مما أجبره على العودة لمواجهتهم. خاض ابو السرايا معركة ضدهم، انتهت بهزيمتهم، ليقوم بعد ذلك بتوزيع الأموال التي استولى عليها بين جنوده، مع تزايد عدد أتباعه، سار أبو السرايا نحو دقوقاء(٣)، حيث بلغ عدد فرسانه سبعمائة فارس. تصدى لهم والي دقوقاء، مما أدى إلى نشوب قتال عنيف انتهى بهزيمة الوالي ومن معه. وبعد الانسحاب، تحصن الوالي في قصر دقوقاء، بينما قام ابو السرايا بمحاصرته. في النهاية، تم إخراج الوالي من القصر بأمان، واستولى ابو السرايا على الأموال المتبقية لديه(٤).

سار ابو السرايا بجنده إلى مدينة الرقة، وعند وصوله التقى بأبن طباطبا، حيث قام ببيعة له. وأوصاه بن طباطبا بأن ينحدر إلى الماء بينما يسير هو على البر نحو نواحي الكوفة. بعد ذلك، دخلا المدينة، وبدأ ابو السرايا بمهاجمة قصر العباس بن موسى بن عيسى، إذ استولى على ما يحتويه من أموال وجواهر، والتي كانت تُعد غزيرة بشكل لا يُحصى. وقد بايعهم أهل الكوفة بعد ذلك(٥).

عند دخول بن الطباطبا الى الكوفة، كان فيها سليمان بن أبي جعفر، بتكليف من الحسن بن سهل، لكن بن طباطبا وأبي سرايا تمكنا من السيطرة عليها، وقد علم الحسن بن سهل بهذا الأمر فأرسل زهير بن المسيب مع جيش يتكون من عشرة آلاف فارس ومشاة. عندما توجه زهير إلى مواجهتهم، علم خصومه بخروجه فاستعدوا لملاقاته، لكنهم لم يمتلكوا القوة اللازمة للقيام بذلك في البداية(٦).

---

(١) عين التمر: هي بلدة تقع بالقرب من الأنبار، غرب الكوفة. تشتهر بإنتاج القصب والتمر، الذي يُنقل إلى مختلف المناطق في البلاد. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١٧٦/٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٤٦٥/٥.

(٣) دقوقاء: هي مدينة تقع بين أربيل وبغداد. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٥٩/٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٤٦٥/٥.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٤٦٥/٥؛ ابن خلدون، العبر، ٣٠٣/٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٩/٨.

ثم واصلوا الانتظار حتى بلغ زهير قرية شاهي[١]،إذ خرجوا لملاقاته. وعندما وصلوا إلى القنطرة، اشتبكوا مع زهير، الذي تعرض للهزيمة. تمكن خصومه من استباحة معسكره والاستيلاء على ما كان لديه من أموال وسلاح ودواب وغيرها[٢].

توفي بن طباطبا بشكل مفاجئ ويحتمل كانت وفاته طريق السم الذي دسه اليه حليفه ابو السرايا، والسبب منع قد منع عن أبو السرايا الغنائم التي حصل عليها من معسكر زهير. وفي ظل هذه الظروف، كان الناس يطيعونه، مما جعل أبو السرايا يدرك أنه لم يعد له سلطة أمامه فسمه[٣].

عند وفاة بن طباطبا، تولى أبو السرايا مسئولية القيادة، حيث عين محمد بن محمد[٤] مكانه. وقد كان أبو السرايا قد تحقق له ما سعى إليه، ليصبح بذلك الشخص المتنفذ في مجريات الأمور[٥].

وجه الحسن بن سهل بعد فشل زهير بن المسيب، عبدوس[٦]، لقيادة أربعة آلاف فارس لمحاربة ابو السرايا. وقد أسفرت المعركة التي دارت بين الطرفين عن الهزيمة ومقتل عبدوس على يد ابو السرايا[٧].

تجلت مظاهر هذا الانتصار بشكل واضح من خلال الإجراءات التي اتخذها أبو السرايا، إذ أمر بضرب السكة في الكوفة وتوزيع العمال على الولايات التابعة لدولة الخلافة، وقد تمكن ابو سرايا من اخضاع البصرة وواسط له بنجاح[٨].

عندما أدرك الحسن بن سهل أنَّ أبا السرايا ومن معه لا يتوانون عن هزيمته في كل معركة، وأنهم يتوجهون إلى أي مدينة فيدخلونها دون مقاومة، وجد نفسه بلا قادة يمكنهم مساعدته في مواجهة هذه

(١) قرية شاهي: تقع في منطقة قريبة من القادسية. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣١٦/٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٩/٨؛ انظر ايضاً: مسكوية، تجارب الامم، ١١٤/٤-١١٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٧٤/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٦/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٦/١٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٩/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٦/٥.

(٤) محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وصف بانه كان غلامًا أمرد. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/ ٥٢٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٦/٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٩/٨-٥٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٧٤/١٠.

(٦) عبدوس بن محمد بن أبي خالد المروروذي، الذي أرسله الحسن بن سهل إلى النيل، توجه إلى الكوفة بعد هزيمة زهير. وقد أُرسل في مهمة من قبل الحسن بن سهل حتى بلغ الجامع، حيث كان هو وأصحابه، في حين كان زهير مقيماً في القصر. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٠/٨.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٠٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٠/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٦/٥.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٠/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٧٤/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٦/٥.

التحديات. مما اضطرته الظروف التوجه نحو هرثمة، ومحاولة استرضائه، إلا أن الأخير رفض ذلك بسبب المعاملة السيئة التي تلقاها من الحسن بن سهل. ونظرًا لحاجة الحسن إلى قائد مثله، أصرّ عليه بشكل متكرر، مما أدى في النهاية إلى قبول بهرثمة قيادة الجيش المتجه لمواجهة ابو السرايا[١].

ويذكر أحد الباحثين [٢] قائلاً: لم يوفق المأمون في تكريم الأركان الأربعة الذين أسهموا في تحقيق النصر عليه الأمين. ففي الوقت الذي منح فيه الامتيازات والمناصب للفضل بن سهل وأخيه الحسن، لم يحصل كلا القائدين طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين على أي تقدير. حيث تم تكليف طاهر بالتوجه إلى الرقة والاستعداد لمواجهة ثورة نصر بن شبث، بينما وُجه هرثمة بن أعين إلى خراسان. تشير هذه الإجراءات إلى تأثير الفضل بن سهل، الذي كان يخشى من توسع نفوذ طاهر بن الحسين.

ويمكن ملاحظة أن هرثمة قد أعد العدة بشكل جيد للقضاء على هذه الثورة، إذ توجه نحو الكوفة. في المقابل، تقدم أبو السرايا حتى نزل بالقرب من نهر صرصر [٣][٤].

يبدو أنَّ الحسن بن سهل كان يشعر بقلق عميق إزاء إمكانية تجدد انتصارات ابو السرايا، ولعل ذلك يعود إلى جديته هذه المرة في القضاء على هذا التهديد من خلال توجيه هرثمة، استجابةً لهذه التحديات، قام الحسن بتعزيز هرثمة بجيشين: الأول بقيادة علي بن أبي سعيد[٥]، الذي عسكر في كلواذى، والثاني بقيادة المنصور بن المهدي، الذي عسكر في الياسرية[٦]. في ظل هذه التحضيرات، ترك أبو السرايا نهر صرصر وعاد إلى قصر بن هبيرة[٧]، ومن ثم شهدت المواجهات بين الطرفين سقوط عدد كبير من جنود

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٠/٨؛ مسكويه، تجارب الامم، ١١٦/٤.

(٢) عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ص١١٣.

(٣) نهر صرصر: هو نهر يُنسب إلى منطقة صرصر التي تقع على طريق الحج. عُرفت قديماً باسم قصر الدير أو صرصر الدير، وهي تتكون من قريتين تقعان في سواد بغداد العليا والسفلى على ضفاف نهر عيسى. تفصل بين هذه القرى وبغداد مسافة تقدر بفرسخين. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٠١/٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣١/٨؛ مسكوية، تجارب الامم، ١١٦/٤.

(٥) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٦) الياسرية: تقع قرية الياسرية على ضفاف نهر عيسى، وتبعد عن بغداد بميلين. يُنسب إليها أبو منصور نصر بن الحكم بن زياد لياسري. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٢٥/٥.

(٧) قصر بن هبيرة: يُنسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، الذي ينتمي في نسبه إلى ربث بن غطفان. تم بناء القصر بالقرب من جسر سورا في فترة حكم مروان بن محمد. وعندما تولى أبي العباس الخلافة، قام بتوسيع القصر وأطلق عليه اسم الهاشمية. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٦٥/٤.

ابو السرايا، مما جعله يدرك عجزه عن الاستمرار في المقاومة. لذا، هرب من الكوفة إلى القادسية[١] في سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م)، ثم أنتقل إلى واسط، ومن ثم إلى بلاد فارس. وهناك، اشتبك مع المأموني، الذي كان ينتمي للمأمون، وانتهت المواجهة بخسارة ابو السرايا، ادت هذه الهزيمة إلى هروب ابو السرايا والذين معه، لكنهم وقعوا في النهاية في قبضة حماد الكندغوش[٢]، الذي قام بتسليمهم إلى الحسن بن سهل. كانت العقوبة التي نالها ابو السرايا هي قطع عنقه في سنة (٢٠١هـ/٨١٦م)[٣].

وقد علق أحد الباحثين[٤] عن سبب فشل ثورة أبي سرايا قائلاً: "من الواضح أن هذه المعركة تتميز بخصائص تختلف عن الحركات العلوية ألتي شهدها العصر العباسي الأول. فقد تم التخطيط لها وتوجيهها من قبل شخصية غير منتمية إلى آل البيت، كما أنها اتخذت من الكوفة مركزاً رئيسياً لها. وتُعتبر هذه المعركة سابقةً تاريخية، حيث إنها المرة الأولى التي تشهد فيها الكوفة حركة علوية خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى ذلك، أثار ماضي أبي سرايا الشكوك حوله، حيث عمل في بداية الأمر تحت إمرة القائد العباسي هرثمة بن أعين، قبل أن ينفصل عنه بسبب تأخر وصول أرزاقه".

كذلك من بين الاسباب التي ادت الى اخفاق ثورة أبي سرايا وهو الطابع العنيف والقاسي الذي تميزت به هذه الحركة الشعبية. فقد أدت أساليبها الإرهابية إلى نفور عدد كبير من المؤيدين، مما أثر سلباً على قاعدة تأييدها[٥].

وقد أظهر ابو السرايا قدرات كبيرة تمكّن من خلالها من السيطرة على العديد من الولايات. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل قام أيضاً بتعيين ولاة يبدون الولاء له، مما يُعبر عن درجة الضعف التي شهدتها الخلافة العباسية بعد مقتل الخليفة الأمين سنة (١٩٨هـ/٨١٣م). ويشير ذلك إلى أن أجزاءً واسعة من أراضي الخلافة لم تكن خاضعة لحكم المأمون[٦].

يمكن القول إن مقتل ابو السرايا لم يسهم في استعادة الهدوء والأمن للخلافة، بل على العكس، أدى إلى تفاقم الأوضاع، إذ كان لأبو السرايا أتباعٌ وموالون استمروا في القيام بالثورات من بعده. ومن أبرز هذه الثورات:

---

(١) القادسية: تقدَّر المسافة بين القادسية والكوفة بعشرة فرسخات. الحموي، معجم البلدان، ٢٩١/٤.

(٢) حماد الكندغوش: هو الذي عثر على ابو السرايا وأتباعه عند وصولهم إلى الجلولاء. قام بأخذهم إلى الحسن بن سهل، الذي كان متواجداً في النهروان، حيث تم قتل أبو سرايا، ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٠٥٩/٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣١/٨-٥٣٥.

(٤) طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص١٢٧-١٢٨.

(٥) الليثي، جهاد الشيعة، ص٣٣٣.

(٦) فرج، الخليفة العباسي الامين، ص١٢٦.

١- ثورة زيد النار[١] في البصرة:

يمثل انتشار العلويين في مختلف أنحاء البلاد دليلاً على النجاح الذي حققه أبو سرايا، الذي لعب دوراً مباشراً أو غير مباشر في جميع الثورات العلوية في الأقاليم الأخرى، باستثناء العراق. ويعود سبب هذا النجاح إلى الملل الذي عاناه أهل العراق من الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي، مما دفعهم إلى الأمل في أن يؤدي الحكم الجديد إلى تحقيق الاستقرار المنشود[٢].

استغل الثوار الفوضى العامة التي أعقبت مقتل الخليفة الأمين، وركزوا جهودهم على استقطاب بعض العناصر العربية التي كانت تشعر بالاستياء من السياسة الفارسية الجديدة. كانت آمالهم تتجه نحو تحقيق تطلعاتهم في نقل الخلافة إليهم، تُعزى هذه الثورة إلى زيد بن موسى. ونتيجة لكثرة الأضرار التي لحقت بمنازل العباسيين وأتباعهم في البصرة، أُطلق عليه لقب "زيد النار"[٣].

ولم تقتصر أعمال الحرق على المباني، بل امتدت ومما يروى في هذا الصدد أنهِ إذا أقرب شخص من أحد رجال المسودة، يقوم بإحراقه[٤]، كما أنه استولى على كميات كبيرة من أموال التجار، لا سيما انه يرى أنها أموال المسلمين[٥].

فتوجه على بن ابي سعيد بجيشه إلى البصرة للقيام بالسيطرة عليها من زيد النار. وعند وصوله إلى المدينة، انتاب زيد شعور بالخوف من أن يتعرض لنفس المصير الذي لقيه سيده أبو السرايا. لذلك، طلب زيد الأمان لنفسه من علي، الذي استجاب لطلبه ومنحه الأمان[٦].

---

(١) زيد بن موسى بن جعفر العلوي الطالبي، هو أخو علي بن موسى الرضا، خرج في العراق مع أبي السرايا وولي له إمارة الأهواز. ولم يكتف بها فضم إليها البصرة، وكان عليها عامل ل أبي السرايا، فأخرجه زيد واستقر فيها. وكان ذلك في ابتداء أيام المأمون. يُعرف زيد بلقب زيد النار، ولما ظفر المأمون بـ "أبي السرايا"، وحمل إليه رأسه، حوصر زيد في البصرة فاستأمن وأمن، وأرسل إلى بغداد ومات في أيام المستعين. ينظر: ابن حزم، جمهرة الانساب، ٦١/١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٠٥٩/٤؛ الزركلي، الاعلام، ٦١/٢.

(٢) عمر، الخلافة العباسية، ٢٣٦/١-٢٣٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٥/٨؛ الشيخ الصدوق، عيون الرضا، ١٦٥/٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨٣/١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٨/١٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٥/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧١/٥.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٤٧١/٥.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٥/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧١/٥.

ثم تم إرسال زيد إلى الحسن بن سهل، الذي أصدر أمراً بإعدامه. غير أن الحسن تراجع عن تنفيذ الحكم بناءً على نصيحة الحجاج بن خيثمة[١]، الذي حذره من أن يكون هو القاتل، وأوصى بإرسال زيد إلى الخليفة المأمون للنظر في أمره. وعندما امتثل الحسن لهذه النصيحة، قام الخليفة المأمون بإرسال زيد إلى أخيه الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، الذي وبخه وأطلق سراحه[٢].

ومن بين ما قاله له: "إذا كنت تعتقد أنك تعصي الله وتدخل الجنة، فإن موسى بن جعفر قد أطاع الله ودخل الجنة، فهل تعتبر نفسك أكرم على الله (عَزَّوَجَلَّ) من موسى بن جعفر؟ إن أحدًا لا ينال ما عند الله إلا بطاعته، وقد زعمت أنك تستطيع الحصول على ذلك بمعصيته"[٣].

٢- ثورة ابراهيم بن موسى[٤] في اليمن:

خرج إبراهيم بن موسى إلى اليمن في سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م)، وقد كان إبراهيم كان برفقة مجموعة من أفراد أسرته في مكة حين خرج أبو السرايا، عندما علم إبراهيم بخبر خروج ابو السرايا والعلويين في الكوفة، قرر مغادرة مكة والتوجه نحو اليمن، وكان والي اليمن في ذلك الوقت، إسحاق بن موسى[٥] المقيم هناك. وعندما علم بوصول إبراهيم وقربه من صنعاء[٦]، قرر الانسحاب من اليمن، تجنباً للقتال، حالما وصل ابراهيم إلى مكة، واجه مقاومة من العلويين الذين منعوه من الدخول. على إثر ذلك، انضم إليه عدد من العباسيين الذين تم طردهم من مكة، ونظموا صفوفهم في منطقة المشاش[٧][٨].

---

(١) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٢) الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ١٦٦/٣-١٦٧.

(٣) الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ١٦٨/٣.

(٤) أبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب هو أحد الائمة الزيدية، ويُعد أخاً لعلي بن موسى الرضا. تولى إمارة مكة في عهد المأمون، وقد قام بحج الناس في سنة (٢٠٢هـ). يُذكر أنه توفي بعد سنة (٢٢٢هـ/٨٣٧م)، ويُعد جداً للشريفين الرضي والمرتضى، ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص٤٠؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٢٠١؛ الفاسي، العقد الثمين، ص١٦٦؛ الزركلي، الاعلام، ٧٥/١.

(٥) إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٦/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧١/٥.

(٦) صنعاء: تعد عاصمة اليمن وأحد أبرز مدنها، تفصل بين صنعاء وعدن مسافة تبلغ ثمانية وستين ميلاً، أنها تُشبه مدينة دمشق من حيث تنوع الفواكه ووفرة المياه. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣.

(٧) المشاش: يقع هذا المكان بالقرب من عرفات، ويتصل مباشرة بمكة المكرمة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١٣١/٥.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٥/٨-٥٣٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨٣/١٠.

على غرار العديد من العلويين، أرتكب إبراهيم تصرفات سلبية تسببت في مقتل أعداد كبيرة من سكان اليمن، مما أدى إلى اكتسابه لقب "الجزار"[١].

حـج بالنـاس الخليفـة المعتصـم بـن هـارون الرشـيد سـنة (٢٠٠هـ/٨١٥م)، وقـدم إبـراهيم بـن موسى، أحد رجالات بني عقيل بن أبي طالب[٢]، بالقيام بفريضة الحج بالناس. وعندما وصل العقيلي إلى بستان بن عامر، علم بأن المعتصم قد تولى إدارة الموسم بمساندة عدد كبير من القادة والجنود، وعند مرور قافلة من الحجاج والتجار على طريق بستان بن عامر خلال هذه الرحلة، تعرضوا لاعتداءات، حيث تم نهب أموالهم وملابسهم. وعندما وصل القافلة إلى مكة في حالة من الفقر[٣].

أدرك الخليفة المعتصم دوافع هذه الأحداث، مما دفعه إلى اتخاذ قرار بإرسال جيش إلى اليمن لمعاقبة إبراهيم وأتباعه، وصل الجيش إلى اليمن، حيث تم تأديب المتمردين وأسر العديد من العلويين. وقد تعرض جميع الأسرى للجلد بعشرة أسواط قبل إطلاق سراحهم، بينما توفي بعضهم نتيجة الجوع[٤].

وهذا يعني الثورات العلوية التي اندلعت خلال العصر العباسي الأول لم تتمكن من تحقيق السيطرة على عرش الخلافة العباسية، على الرغم من الحاضنة الشعبية القوية التي كان يتمتع بها العلويون، والتي كانت تتجلى في ظروف معينة في مختلف المناطق المشرقية والمغربية، وكذلك فإن قوة خصومهم العباسيين خلال المئة عام الأولى من تأسيس دولتهم ساهمت في قمع هذه الثورات في مراحلها الأولى، مما حال دون تحقيق أهداف العلويين السياسية[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٦/٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٤٨/٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨٣/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧١/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٦/١٠.

(٢) أبي زيد عقيل بن أبي طالب، هو أكبر إخوة الإمام علي بن أبي طالب وآخرهم وفاة. يُعد جد عبد الله بن محمد بن عقيل المحدث. وقد شهد معركة مؤتة، لكنه عاد بعد ذلك وأصيب بمرض طويل، مما أدى إلى عدم ذكره في أحداث فتح مكة أو معركة حنين أو الطائف. توفي عقيل في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص٢٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢١٨/١-٢١٩.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٤١/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧٤/٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٤١/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧٤/٥.

(٥) سندي، الصراع السياسي والعسكري، ص٢٣٥.

٣- ثورة الحسين الافطس[١] وحركة الامام محمد بن جعفر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)[٢]:

عمل أبو السرايا، كأحد مظاهر انتصاراته، على توزيع عمالته بين المناطق المختلفة، من بينها مكة، التي عيّن عليها الحسين الافطس. وعندما بلغ الوالي داود بن عيسى بن موسى[٣] خبر قدومه، قام بتجميع موالي بني العباس وعبيدهم، ثم غادر المدينة تاركاً إياها للحسين الأفطس. وقد دخل الأخير مكة، إذ قام بأكساء الكعبة بالكسوة التي أرسلها أبو السرايا بعد نزع الكسوة العباسية عنها[٤].

لم يكن سلوك الحسين الافطس تجاه العباسيين أقل عنفاً من ممارسات ابو السرايا في الكوفة وزيد النار في البصرة. فقد قام بملاحقتهم ومهاجمتهم، مما أدى إلى تشريدهم وسلب أموالهم، وإذ لم يسلم أتباع العباسيين من انتقامه [٥].

تأثرت العلاقات الشخصية بين أفراد البيت العباسي بشكل كبير على القرارات السياسية والعسكرية. وفي تشكيل موقفهم من مواجهة العلويين. تجلى ذلك بوضوح في موقف والي مكة، الذي لعب دورًا محوريًا في تراجع مسرور الخادم[٦] عن خططه لمواجهة الحسين وجماعته. يُروى أن مسرور قد طلب من داود أن يُرسل أحد بنائه للمشاركة في القتال، لكن داود عبّر عن رفضه القتال في الحرم، وعندما واجه مسرور داود بتهمة التخاذل، أجابه داود بأنه قد قضى عمره في خدمة العباسيين دون أن يُولي

(١) الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بالأفطس، كان من ولاة أبو سرايا في مكة. في سنة (١٩٩هـ/٨١٥م)، تم تعيينه للإشراف على موسم الحج. وعند وصوله إلى مكة، علم عاملها داود بن عيسى بتوجيه أبو سرايا للحسين الأفطس، مما أدى إلى خروج داود من مكة، ينظر: الفاسي، العقد الثمين، ٤١٧/٣.

(٢) أبي جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بلقب الديباج. قدم محمد بن جعفر مع المأمون إلى جرجان في سنة (٢٠٣هـ /٨١٨م)، وتوفي في نفس السنة. يُعرف قبره في جرجان، والذي يُعد مزاراً مشهوراً يُطلق عليه قبر الداعي. ينظر: الجرجاني، تاريخ الجرجاني، ص٣٦٠.

(٣) داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، كان أميرًا على مكة في سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م)، وكان أيضاً مسؤولاً عن مكة والمدينة بأمر من الأمين. في سنة (١٩٦هـ/٨١١م)، حدثت تغييرات سياسية حيث خلع داود الأمين وبايع المأمون. جاءت هذه الخطوة نتيجة للتوترات السياسية القائمة بين الأمين والمأمون، والتي تسببت فيها تصرفات طاهر. وقد تلقى الأمين رسالة من داود يأمره فيها بخلع المأمون، كما أرسل أحد كتبه إلى الكعبة، ينظر، الفاسي، العقد الثمين، ٦٩/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣١/٨-٥٣٢.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٦/٨-٥٣٧؛ مسكوية، تجارب الامم، ١١٩/٤؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧٢/٥.

(٦) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

أي منصب، مما يعكس شعوره بالإحباط من الوضع القائم. وقد قال: "إنما هذا الملك لك وأشباهك؛ فقاتل إن شئت أو دع"، وبناءً على هذا الموقف، تراجع مسرور عن عزيمته السابقة وقرر العودة إلى العراق، متبعاً أثر داود(١).

تُظهر تصرفات الحسين وأتباعه تأثيرًا ملحوظًا على تراجع التأييد له، خاصة بعد ورود أنباء مقتل ابو السرايا وتشريد العلويين في الكوفة والعراق، الذين فرّوا إلى مكة. في هذا السياق، اجتمع عدد من العلويين في مكة وطالبوا محمد بن جعفر بن محمد بن علي، بأن يتولى أمر الخلافة ويبايع عليها(٢). وقد سمي بالديباجة لجماله وكماله(٣).

أن اختيارهم لمحمد يعود إلى مميزاته وسماته الأخلاقية. يتضح ذلك من قول بعض الذين عرضوا عليه البيعة: "فهلم نبايع لك بالخلافة، فان فعلت لم يختلف عليك رجلان"(٤). رفض محمد في البداية، لكن مع إلحاح البعض، خاصته من أبنه علي(٥) والحسين الافطس، وافق أخيراً. وعندما اتخذ هذا القرار، جاء الناس ليبايعوه بالخلافة(٦).

تظهر الأخلاق التي تحلى بها علي بن محمد بن جعفر تبايناً ملحوظاً عن أخلاق والده. إذ استمر علي في سلوكيات الاعتداء على حياة الآخرين وترويعهم، مما أدى إلى تهديد الناس الامام لوالده(٧).

عند وصول أخبار الثورة إلى الخليفة المأمون، قام بتجهيز جيشٍ أرسله إلى مكة بقيادة إسحاق بن موسى(٨). في المقابل، استعد محمد بن جعفر لمواجهة جيش إسحاق من خلال تجميع المقاتلين وحفر الخنادق. وبعد عدة جولات من الاشتباكات بين الطرفين، فضل إسحاق الانسحاب من ساحة المعركة والتوجه إلى العراق، اثناء التوجه نحو العراق، التقى إسحاق وجيشه بجيش ورقاء بن جميل(٩)، الذي تمكن من إقناع اسحاق بالعودة إلى مكة لمواجهة الثوار هناك(١٠).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٢/٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٧٢/١٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٧/٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٢٣/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٧/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧٢/٥.

(٥) علي بن محمد بن جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٧/٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٧/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨٤/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧٢/٥.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٧/٨–٥٣٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧٢/٥.

(٨) أسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فإن نسبه يعود إلى العباس بن عبد المطلب. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٦/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٧١/٥.

(٩) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٨/٨.

بناءً على ذلك، عاد إسحاق وجيشه واندلعت المعارك ضد العلويين، حيث تمكنوا من هزيمتهم. في خضم هذه الأحداث، طلب الامام محمد بن جعفر (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) الأمان له ولمن معه ليتمكنوا من مغادرة مكة والتوجه إلى حيث يشاؤون. وقد استُجيب لطلبه، مُهلاً إياهم لمدة ثلاثة أيام. بعد انقضاء هذه المهلة، دخلت جيوش العباسيين مكة، حيث لم يعد للعلويين موطئ قدم، فقد تشتتوا في أنحاء البلاد(١).

أن السبب الذي ادى الى هزيمة الامام محمد بن جعفر (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) يعود إلى الضغوط المستمرة التي مارسها آل أبي طالب عليه. إذ كان محمد بن جعفر مترددًا في اتخاذ قرار الدعوة لنفسه للخلافة، وذلك بسبب كراهيته لهذه الفكرة. وكذلك يُعد محمد بن جعفر الزعيم العلوي الوحيد في العصر العباسي الأول الذي اعتلى المنبر في مكة ليعلن خلع نفسه(٢).

يذكر أن الامام محمد بن جعفر (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) عاد إلى مكة بعد فترة من مغادرتها، حيث سعى للحصول على الأمان من الجلودي ورجاء بن ابي الضحاك(٣). وقد قدما له الضمانات اللازمة للأمان لدى المأمون والفضل بن سهل. خلال تلك الفترة، ارتدى لباساً أسود يتكون من قباء وقلنسوة سوداء، ثم ألقى خطبة أمام الحضور أعلن فيها خلع نفسه ومبايعته للمأمون(٤).

ثالثاً- ثورة الزط(٥):

تعَدُّ ثورة الزط في جنوب العراق، إحدى الثورات التي أسهمت في تصاعد النزاعات بين الأمين والمأمون، يُعرف الزط بأنهم جماعات متعددة الأعراق. وقد استقروا بشكل رئيسي على طريق البصرة(٦). يُرجَّح أن موطنهم الأصلي هو بلاد السند(٧)(٨).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٨/٨-٥٣٩.

(٢) الجعفري، تنافس على السلطة، ص١٨٢-١٨٣.

(٣) رجاء بن أبي الضحاك الجرجرائي كان من الشخصيات البارزة في الدولة العباسية. تولى منصب ديوان الخراج خلال فترة حكم الخليفة المأمون، ثم عُين مسؤولاً عن خراج دمشق في عهد الخليفة المعتصم. كما تولى إدارة خراج الجنود في دمشق والأردن في زمن الواثق. وفي نهاية المطاف، قُتل في دمشق. ينظر: الزركلي، الإعلام، ١٧/٣-١٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٣٩/٨-٥٤٠.

(٥) الزط هم جيل اسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية وقيل الزط اعراب جت بالهندية وقيل الزط السباجبة قوم من السند بالبصرة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٨/٧.

(٦) ابن خلدون، العبر، ٣٢١/٣.

(٧) السند: هو إقليم يقع بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، وتعتبر مدينة المنصورة، التي تُعد من أبرز مدنها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢٦٧/٣.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٨.

استغل هؤلاء الأفراد اندلاع الصراع بين الأمين والمأمون كفرصة للتعبير عن الظروف المعيشية القاسية التي كانوا يعانون منها[١]. خلال فترة حكم المأمون، تزايدت أنشطتهم التخريبية، ويُحتمل أن يعود ذلك إلى انضمام بعض العبيد وآبائهم إلى صفوفهم، مما أعطاهم دفعة إضافية لممارسة أعمال قطع الطريق والعصيان ضد السلطة[٢]، قاموا بتعيين محمد بن عثمان[٣] زعيماً عليهم، الذي عُيّن لاحقًا شخص آخر يُدعى سماق[٤] ليتولى القيادة كما استطاعوا السيطرة على طريق البصرة[٥].

ترجع بداية تمرد الزط على الدولة العباسية إلى عهد الخليفة المهدي حيث كانوا يقيمون في إقليم السند. استمر المهدي في سياسة والده المنصور الرامية إلى تعزيز السيطرة على السند، مما أدى إلى تصدي جماعات الزط لقواته، مدعومةً من الممالك الهندية المجاورة. يبدو أن هذه الهجمات كانت شديدة التأثير، إذ يُروى أن الخليفة المهدي عيّن أكثر من ثمانية ولاة على المنطقة في محاولة منه لتهدئة الأوضاع المضطربة[٦].

يبدو أن الظروف المعيشية القاسية التي عانى منها الزط قد شكلت بيئة ملائمة للفارين والساخطين على الدولة. وقد تزايد عدد هؤلاء الأفراد بشكل ملحوظ خلال فترة الصراع بين الأمين والمأمون، نتيجة لتفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. وقد أدى تداخل هؤلاء الفارين مع الزط إلى تحريضهم على ممارسة أعمال السلب والنهب[٧].

لم يتمكن المأمون من معالجة الثورة إلا في سنة (٢٠٥هـ/٨٢٠م)، وذلك بسبب الحرب التي نشبت بينه وبين أخيه وما نتج عنها من تداعيات. في هذا السياق، كلف المأمون القائد عيسى بن يزيد الجلودي بالتصدي لهذه الثورة[٨]، إلا أن جهوده باءت بالفشل. بناءً عليه، قرر المأمون في سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) بتكليف داود بن ماسجور[٩] مهمة انهاء الثورة[١٠].

---

(١) الدوري، العصر العباسي الاول، ص٢٤٣.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٨.

(٣) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٤) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٥) ابن خلدون، العبر، ٣/٣٢١.

(٦) كريمة، الحركات المناهضة الدولة العباسية، ص٦٢.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٦٤.

(٨) ابن الاثير، الكامل، ٥/٥١٥.

(٩) تولى المأمون، قيادة داود بن ماسجور في مواجهة الزط، بالإضافة إلى إدارة شؤون البصرة ومناطق كور دجلة واليمامة والبحرين. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٥٨١؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/٥٢٨.

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٥٨١؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/٥٢٨.

في ظل فشل القوات العباسية في التصدي للثوار، استمر هؤلاء في توسيع نشاطاتهم، وزيادة خطرهم بشكل ملحوظ، مما أدى إلى فرض الرسوم الجمركية (المكوس) على السفن الداخلة إلى بغداد[١]، مما ساهم في زيادة التوتر. كما قاموا بأعمال الشغب والخطف والسرقة، واستحوذوا على الغلات من البيادر في مناطق كسكر وما حولها من البصرة[٢].

لم يتمكن الخليفة المأمون من القضاء على هذه الحركة الثورية، بينما نجح الخليفة المعتصم في التعامل معها بفعالية. فقد عهد الخليفة المعتصم إلى القائد عجيف بن عنبسة بمهمة مواجهة هذه الثورة في سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م). وقد أظهر القائد كفاءة ملحوظة في تنفيذ هذه المهمة، حيث قام بإغلاق بعض الأنهار، مما حال دون دخول الثوار أو خروجهم منها[٣].

ويذكر أحد الباحثين[٤] قائلاً: "واستمر الزط يقاتلون العباسيين إلى أن قضى على ثورتهم بعد ذلك القائد العربي عجيف بن عنبسة في عهد الخليفة المعتصم الذي أمر بنفيهم إلى مدينة عين زربة بآسيا الصغرى".

رابعاً- ثورة بابك الخرمي[٥]:

تعد حركة بابك الخرمي إحدى النتائج الناتجة عن الحرب الأهلية التي نشبت بين الأمين والمأمون. وبشكل أدق، يمكن القول إن هذه الحرب ساهمت بشكل غير مباشر في تعزيز موقف بابك وتمكينه من الشروع في ثورته. وبالتالي، تمثل هذه الأحداث عواقب غير مباشرة للصراع القائم بين الطرفين.

يتمثل الهدف الرئيسي لهذه الثورة في تقويض السلطة العربية والدين الإسلامي، حيث أن الخرمية يؤكدون أن جميع الرسل، على اختلاف شرائعهم وأديانهم، يحصلون على روح واحدة. ويعتقدون أن الوحي لا

(١) العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص١٠٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٩.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٩.

(٤) الجبالي، الزط وأثرهم، ص١٢٣٢.

(٥) اختلفت المصادر في نسب بابك الخرمي، يقال ان بابك الخرمي من نسل مطهر بن فاطمة بنت أبي مسلم، التي تُنسب إليها الفاطمية من الخرمية، وذلك نسبةً إلى فاطمة الزهراء، أبنة رسول الله محمد (ﷺ)، ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٤٠٢. يقال إن والد بابك كان من سكان المدائن ويعمل كدهان. اتخذ من بلدة بلال أباذ في رستاق مقرًا له، حيث تعرف هناك على أم بابك، التي كانت تعاني من العمى. وقد نشأت بينهما علاقة غير شرعية، ثم تزوج بها. وأسفرت هذه الزيجة عن ولادة بابك. ينظر: بن النديم، الفهرست، ص٤٨٠.

ينقطع أبداً، وأن كل من يتبع ديناً معيناً ويطمح إلى الثواب ويخشَى العقاب يُعد مصيباً. كما أنهم لا يرون في هذا التنوع تهجينا أو تخطياً إلى ما هو مكروه، إلا إذا كان الهدف منه الإضرار بالدين الذي يتبعونه[١].

ويذكر فلوتن [٢] قائلاً: "أن هناك صلة بين اسم الخرمية الذي قد يكون مشتقا من خرم اسم لمدينة ببلاد ميديا أو كلمة خرم، ومعناها لذيذ". فاذا ما تكلمنا عن (خرم دينياً) ومعناها لذيذ فلكي نبين أن هؤلاء كانوا لا يعرفون ديناً غير اللذة. ومن هنا يتبين لنا أن هذه الطوائف وإن كانت "قد جعلت للنساء مكانة أرقى من المكانة التي لهن في البلاد الشرقية وأباحت لهن الظهور في المجتمعات الدينية".

يمكن استنتاج أن هذه الحركة اتسمت بطابع ديني، رغم أن أهدافها كانت في جوهرها سياسية واجتماعية. فيذكر الذهبي[٣] قائلاً: "اراد بابك ان يقيم ملة المجوس".

وفي حين عبر المستشرق جوزي[٤] عن وجهة نظر مغايرة. إذ يرى أن الغاية الأساسية للخرمية لم تكن مجرد مقاومة الإسلام أو معارضة العرب كأمة فاتحة، بل كانت تهدف إلى محاربة النظام الاجتماعي الذي كانت تعيش تحته الطبقات الدنيا من مختلف الأمم التي تشكلت منها دولة بني العباس. كما يشير جوزي إلى تسامح الخرمية في نظرتهم الدينية تجاه الآخرين، ويستدل على ذلك بوجود مساجد للمسلمين في المناطق الجبلية التي كانوا يسكنونها.

بعد وفاة جاويدان[٥]، تولى بابك قيادة فرقة الخرمية. وقد أسفر هذا التغيير عن مجموعة من الأحداث المعقدة، يُذكر أن زوجة جاويدان، التي يُشاع أنها كانت تعشق بابك، لعبت دوراً محورياً في هذه الأحداث. فقد ادعت أنها تلقت إشارة من زوجها، تفيد بأنه قد عهد إلى بابك بالقيادة على أتباعه، حيث قال: "إن روحي ستخرج من جسدي لتدخل في جسد بابك، وستتوحد الروحان. وسيحقق بابك وأتباعه إنجازات لم يسبق لأحد تحقيقها، ولن يتمكن أي شخص بعده من الوصول إلى ما سيصلون إليه. وسيستعيد الأرض، ويقضي على الطغاة، ويعيد المزدكية، ويعزز من مكانة الضعفاء ويُرفع شأن المستضعفين"[٦].

---

(١) المقدسي، البدء والتاريخ، ٤/٣٠-٣١.

(٢) السيادة العربية، ص٩٩.

(٣) دول الاسلام، ١/٩٧.

(٤) من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، ص٩٠-٩١.

(٥) واجه جاويدان، الذي كان يحارب أبا عمران، الأخير عندما نهض من مدينة جبلة. انتهت هذه المواجهة بهزيمة جاويدان ومقتله. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٤١٧.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٤١٧.

وقد اشار أحد الباحثين[١] عن سبب الرئيسي الثورة بابك الخرمي قائلاً: "وقد كان الصراع بين الأمين والمأمون ثم اضطراب البلاد على لمأمون بثورات العلويين ثم العباسيين السبب الرئيسي في عطاء تلك الحركة فرصة في تطورها واستفحالها".

تُعتبر حركة بابك، مثل غيرها من الحركات، نتاجًا لسوء الأوضاع المعيشية التي عانى منها الناس، حيث اعتمدت في شعاراتها على الوعود بتحسين هذه الأوضاع. كما يمكن وصف هذه الحركة بأنها حركة إباحية، حيث أذنت لأتباعها بممارسة ما يستلذ النفس ويميل إليه الطبع، بما في ذلك الدعوة إلى الإباحة في العلاقات مع النساء[٢].

تتجلى العلاقة بين حركة بابك الخرمي وصراع بني العباس على السلطة، خاصةً الصراع الذي نشب بين الأمين والمأمون، حيث تظهر الاحداث أن الخليفة المأمون، خلال صراعه مع أخيه الأمين، أبدى انحيازًا واضحًا أتجاه الخراسانيين الذين دعموا موقفه حتى تمكن من تحقيق استقرار الخلافة له. تقديراً لدورهم، قام الخليفة المأمون بتعزيز مكانتهم وإسناد المهام الأساسية في الدولة إليهم، ومن الأمثلة الدالة على ذلك، ما قام به مع بني سهل، الفضل والحسن، وزاد من حدة التوتر استقرار الخليفة المأمون في مدينة مرو، حيث أخفى الفضل بن سهل عنه حقيقة الوضع المتأزم في بغداد وغيرها من الولايات. وقد دفع هذا الوضع بعض الأفراد مثل هرثمة بن أعين، إلى محاولة إبلاغ المأمون بالوقائع الجارية. إلا أن مصيره كان الحبس ثم الإعدام بأمر من الفضل بن سهل[٣].

يبدو أن بابك استغل الأجواء المشحونة بالفتن والانقسام التي سادت في فترة الأمين، والتي تعززت بعد وفاته، لتحقيق أهدافه الخاصة. في تلك الأثناء، كان حاتم بن هرثمة بن أعين يتولى شؤون أرمينيا[٤][٥].

---

(١) الهامي، العباسيون الاقوياء، ص٥١٤.

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ٣١/٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ٥٤٢/٨-٥٤٣؛ ابن الجوزي، المنتظم،٨٥/١٠-٨٦؛ ابن الاثير، الكامل،٤٧٤/٥-٤٧٥؛ النويري، نهاية الارب، ١٤١/٢٢.

(٤) أرمينية: تضم العديد من القرى التي سُميت نسبةً إلى الأرمن. تُعد هذه الأمة، مثل الروم، شهدت فتوحات إسلامية. في زمن الخليفة عثمان بن عفان، قام سلمان بن ربيعة الباهلي بفتح أرمينيا سنة (٢٤هـ/٦٤٤م). ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٢٥.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٩؛ مجهول، العيون والحدائق، ٣٥٠/٣.

وقد تأثر بشدة لما تعرض له والده من إهانة ثم قتل. بدأت روح الانتقام تتأجج في نفسه، حيث يُذكر اليعقوبي[١] لم يمكث حاتم بن هرثمة في أرمينية سوى فترة قصيرة، حتى بلغه خبر وفاة والده هرثمة والظروف التي أحاطت بوفاته. غادر برذعة[٢]، بدأ في تنظيم خطط للإطاحة بالسلطة القائمة، وعقد مراسلات مع البطارقة[٣] وشخصيات بارزة من أهل أرمينية، بالإضافة إلى التواصل مع بابك والخرمية[٤]، مما ساهم في تقليل هيبة المسلمين في أعينهم. وبالفعل، أدى هذا التوجه إلى تحرك بابك والخرمية، حيث تمكن بابك من السيطرة على منطقة أذربيجان.

ويذكر ابن قتيبة[٥] "أنه كاتباً لأحرار هنالك، والملوك، ودعاهم إلى الخلاف، فبينما هو كذلك، أتاه الموت. فيقال: إن سبب خروج بابك كان ذلك".

ونلاحظ أن الإساءة الموجهة إلى العرب أدت إلى تراجع شعورهم بالولاء والانتماء لدولة الخلافة. فإذا لم يُقتل هرثمة بناءً على أوامر الفارسي الفضل بن سهل، الذي كان يخشى من انهيار الدولة، في مثل هذه الحالة، كان بإمكانه القضاء على حركة بابك في مراحلها المبكرة، مما كان سيساهم في إضعافها قبل أن تتطور وتصبح قوية خلال فترة المأمون.

أتخذ بابك من منطقة البدين [٦] مركزاً لحركته، حيث انتشرت حركته بشكل واسع، حيث أن بعض العناصر التي تمتهن السلب والنهب قد انضمت إلى صفوف بابك بدافع الطمع في المكاسب المادية[٧].

اعتمدت حركة بابك على المجابهة المسلحة على نطاق واسع، بدلاً من المقاومة السلبية، يُظهر هذا التوجه في وصف ابن النديم[٨] بابك قائلاً: "بأنه مسؤول عن إحداث القتل والحروب في مذاهب الخرمية، التي لم تكن تُعرف سابقًا بممارسة العنف".

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ٤١٩/٢.

(٢) برذعة: تعد مدينة أرمينية، حيث تمتد على طول يبلغ ثلاثة أميال وعرض مماثل وتُعتبر هذه المدينة من أبرز بلاد الران. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٨٧.

(٣) البطارقة: قواد من الروم، والبطريق الواحد قائداً من قواد الروم. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٨٤/٢٥.

(٤) الخرمية: هي حركة بدعية نشأت في إقليم خراسان، وقد ازدادت قوتها بعد مقتل أبي مسلم الخراساني. قاد زعيم هذه الحركة بابك. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١٩/٢.

(٥) المعارف، ص٣٨٩.

(٦) البدين: تقع في أذربيجان، حيث تمتد هذه المنطقة لتشمل رانات والبيلقان. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٢٥/٤.

(٧) الدوري، العصر العباسي الاول، ص٢٣٩.

(٨) الفهرست، ص٤١٦.

سعى الخليفة المأمون إلى القضاء على حركة بابك، حيث أصدر في سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) أمراً إلى يحيى بن معاذ[١] بالتصدي لهذه الحركة، إلا أنه لم يحقق النجاح المطلوب[٢]، وفي السنة التالية (٢٠٥هـ/٨٢٠م)، ولى الخليفة المأمون عيسى بن محمد[٣] بمهمة محاربة بابك، لكنه واجه نفس مصير يحيى، حيث مُني بالهزيمة لاحقاً [٤]، وفي سنة (٢٠٩/٨٢٤م) أسند الخليفة المأمون هذه المهمة إلى صدقة بن علي[٥]، لكن جهوده أيضاً باءت بالفشل[٦].

وفي سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) عيّن المأمون محمد بن حميد[٧] لمواجهة بابك، حيث دارت بين الطرفين معارك عنيفة، انتهت بهزيمة جيش محمد ومقتله شخصيًا في سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م)[٨].

ظلَّ شأن بابك في ازدياد مستمر، حيث تميزت حركته بالانتشار الواسع وتزايد أعداد أتباعه. وقد عجز المأمون عن مواجهته، مما دفعه إلى توصية أخيه المعتصم بضرورة متابعة الجهاد ضده[٩].

وقد تزايد خطر بابك بشكل ملحوظ، حيث انضم العديد من الأفراد إلى مذهبه في بداية فترة حكم المعتصم. وقد استمر المعتصم في شن الحملات العسكرية ضده بشكل متكرر[١٠].

---

(١) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١٩/٢-٤٢٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٦/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥١١/٥.

(٣) عيّن عيسى بن محمد بن أبي خالد من قبل الخليفة المأمون في منصب ولاية أرمينية وأذربيجان، وذلك بهدف قيادة الحملة العسكرية ضد بابك. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٨٠/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥١٥/٥.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٢٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٨٠/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥١٥/٥.

(٥) تولى صدقة بن علي المعروف بالزريق ولاية أرمينية وأذربيجان بأمر من الخليفة المأمون في سنة (٢٠٩هـ/٨٢٤م)، وذلك لمواجهة بابك الخرمي. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠١/٨.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٢٠/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠١/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٩٨/١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٣٩/٥.

(٧) محمد بن حميد الظاهري الطوسي، وأحد القادة العسكريين في جيش المأمون، كان يُعرف بشجاعته وكرمه، وقد رثاه العديد من الشعراء، تولى قيادة الحملة ضد الثائرين زريق وبابك الخرمي في سنة (٢١١هـ/٨٢٦م) عُين والياً على الموصل، حيث واجه زريق حتى استسلم، ثم أرسله إلى المأمون، أذربيجان لطرد المتغلبين عليها. ثم توجه لمواجهة بابك الخرمي، حيث قام بمنازلة قواته. إلا أن مجموعة من أتباع بابك كمّنت له، وعندما هاجمته، أصيب فرسه بمزراق وسقط، مما أدى إلى مقتله، وقد كان لمقتله تأثير بالغ على المأمون. ينظر، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٣٥/٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٤/٣؛ الزركلي، الاعلام، ١١٠/٦.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٢٠/٢-٤٢١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦١٩/٨-٦٢٢؛ النويري، نهاية الارب، ١٦٢/٢٢-١٦٤.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٤٩/٨.

(١٠) الرفاعي، عصر المأمون، ٢٨٦/١.

أن تحالف الذي أُقيم بين بابك والإمبراطور البيزنطي توفيل بن ميخائيل[١] لمواجهة العرب. قد عزز من قوة بابك، ومنحه القدرة على الاستمرار في ثورته لمدة تقارب إحدى وعشرين سنة. أن بابك قد أبلغ توفيل بأن المعتصم قد أرسل جيشه لمواجهته، وأنه لم يتبقَّ على بابه من المدافعين سوى القليل، مما ساهم في إيجاد فرصة مناسبة للغزو. ولم يُكذِّب توفيل هذا الخبر، فخرج بجيوش قوامها مئة ألف، مصحوباً بمجموعة من المحاربين الذين كانوا في الجبال، وانضموا إلى الروم. وقد أمدَّهم ملك الروم بالعتاد، ثم تمكنوا من دخول زبطرة[٢]، حيث قتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال، وقد أثار هذا الأمر قلق المعتصم، حيث بلغته الأخبار عن النفير الذي حدث[٣].

ومن ثم استطاع الخليفة المعتصم من القضاء على حركة بابك، حيث أرسل في سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) الأفشين على رأس قوة عسكرية لمحاربة بابك. وأسفرت المواجهات بينهما عن هزيمة بابك، الذي قُتل وصلب في سامراء في سنة (٢٢٢هـ/٨٣٦م)[٤].

يذكر أحد الباحثين[٥] قائلاً: "ان الآثار السلبية لحركة بابك الخرمي في تقليص رقعة الدولة العباسية قبل تولي المأمون الحكم. فقد كانت الخلافة العباسية تتمتع بقوة وشموخ، ومع ذلك، أدت الحروب المستمرة بين العباسيين والبابكيين، التي استمرت لأكثر من عشرين عاماً، إلى إضعاف هذه السلطة المركزية. نتيجة لذلك، بدأت تظهر الإمارات الوراثية المستقلة في الولايات".

---

(١) قام توفيل بن ميخائيل، ملك الروم، بقيادة جيشه بمساندة ملوك برجان والبرغر والصقالبة، وغيرهم من ملوك الأمم المجاورة. وتوجهت قواته نحو مدينة زبطرة، حيث تمكن من فتحها بالقوة. بعد ذلك، شن هجومًا على بلاد ملطية، مما أثار قلق السكان في العديد من المناطق، علم الخليفة المعتصم بما جرى، فقام بتدمير مدينة أنقرة وشن هجمات على الروم، حيث استولى على مدينة عمورية عنوة. وقد أظهر المعتصم شجاعة كبيرة، مما أدى إلى إضعاف الروم وزرع الخوف والذل في قلوبهم. كما سعى المعتصم إلى الانتقام للإسلام من توفيل بن ميخائيل. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٤٩/٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٩٧/١٠.

(٢) زبطره: تقع مدينة زبطرة بين منطقتي ملطية وسميساط، في الطرف الجنوبي من بلاد الروم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ١٣٠/٣-١٣١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٧٨/١١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١١/٩-١٧، ٢٣-٥٤.

(٥) العزيز، البابكية، ص٢٦٤.

خامساً- ثورة العباس بن موسى[١] في الكوفة:

بالإضافة إلى الحركات العلوية التي تم تناولها سابقًا، يُستحسن الإشارة إلى حركة علوية أخرى وقعت في سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م) في مدينة الكوفة، تميزت هذه الحركة، بأسبابها وأهدافها التي تختلف عن تلك التي دفعت الحركات السابقة.

وخلال الأحداث السابقة، تجدر الإشارة إلى أن أهل بغداد، وكذلك عموم العراق، قد عاشوا حالة من الاضطراب بسبب بقاء المأمون في مرو، وتغلب الفضل عليه، مما أدى إلى مبايعته الامام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لولاية العهد سنة (٢٠١هـ/٨١٦م). وقد أمر المأمون الناس بارتداء الملابس الخضراء بدلاً من السواد، مما أثار ثورة شعبية نادى خلالها البعض بإبراهيم بن المهدي خليفةً لهم، تولى إبراهيم حشد قواته لمواجهة الحسن بن سهل، الذي بدوره أوعز لقائده حميد بن عبد الحميد[٢] بالتقدم نحو بغداد ومحاصرة إبراهيم بن المهدي[٣].

وعلى الرغم من ذلك، حدث ما لم يكن في الحسبان؛ إذ انفصل بعض القادة عن الحسن بن سهل وانضموا إلى إبراهيم بن المهدي، مما أدى إلى حدوث انقسامات في صفوف القوات، أستغل أتباع إبراهيم الوضع واستولوا على قصر بن هبيرة، ونهبوا عسكر حميد. عندها، أدرك الحسن وحميد أن الخلافات التي نشأت بينهما كانت نتيجة لمكائد سياسية. وبالتالي، بدأ حميد في إعادة تنظيم قواته لاستئناف المواجهة مع إبراهيم بن المهدي، حيث أرسل العباس بن موسى إلى الكوفة، وأمده بالموارد المالية، مؤكدًا له أهمية القتال من أجل أخيه، مع وعده بتأييد أهل الكوفة له في هذه المعركة[٤].

استجاب العباس بن موسى لدعوته، حيث وجه نداءً إلى أهل الكوفة، مما أدى إلى استجابة عدد كبير منهم. وقد انقسمت ردود أفعال الناس تجاه هذه الدعوة إلى فئتين: الأولى استجابت الى العباس، في حين اعترضت الثانية. فقد قال بعض المعترضين: "إذا كنت تدعو للمأمون ومن بعده لأخيك، فلا حاجة لنا في

(١) يُعرف باسم العباس بن موسى بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن موسى الكاظم. ينظر: العمري، المجدي في انساب الطالبين، ص٣٠٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٩/٨.

(٢) حميد بن عبد الحميد الطوسي يُعد من أبرز القادة العسكريين في عصر المأمون. وقد عُرف بقوته وبأسه، حيث كان يُكلفه المأمون بالمهام الصعبة والحرجة. توفي حميد في سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م). ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٨/٨؛ بن تغرى، النجوم الزاهرة، ١٩٠/٢؛ الزركلي، الاعلام، ٢٨٣/٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٤٩٧/٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٥٨/٨-٥٥٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٩٧/٥.

دعوتك؛ أما إذا كنت تدعو لأخيك أو لأحد من أهل بيتك أو لنفسك، فسوف نجيبك". وقد أوضح العباس أنه يدعو إلى المأمون ثم إلى أخيه، مما تسبب في تراجع مجموعة من الغلاة من الرافضة وأعداد كبيرة من الشيعة عن دعوته(١).

ويلاحظ تعيين حميد بن عبد الحميد الى العباس العلوي على الكوفة، هو قرار يستند إلى اعتبارات سياسية استراتيجية. فقد كان الهدف من هذا التعيين هو مواجهة الحركات العلوية التي نشطت خلال تلك الفترة، مستغلةً حالة عدم الاستقرار التي أعقبت الصراع بين الأمين والمأمون.

وجه إبراهيم بن المهدي سعيد بن الساجور(٢) وأبا البط(٣) لقتال العباسيين في الكوفة. وعند اقترابهم من القنيطرة، خرج عليهم علي بن محمد بن جعفر العلوي وشقيق ابو السرايا، برفقة مجموعة كبيرة من المقاتلين الذين أرسلهم العباس تحت قيادة بن عمه علي بن محمد العلوي، أندلعت معركة بين الطرفين، مما أسفر عن هزيمة علي وأتباعه، الذين اضطروا للانسحاب إلى الكوفة. تقدم سعيد بن الساجور وأبو البط مع من انضم إليهما من العباسيين المتواجدين في الكوفة، ورفعوا شعار "يا إبراهيم يا منصور، لا طاعة للمأمون"، وواصلوا القتال مع قوات العباس بالقرب من دار عيسى بن موسى(٤).

تزايدت أعمال النهب والسلب والحرق في مدينة الكوفة خلال تلك الفترة. فقد كان أفراد كلا الفريقين، العلوي والعباسي، يقومون بإحراق ما يقع في أيديهم، مما ألحق الأذى بسكان الكوفة. لذا، توجه رؤساء المدينة إلى سعيد بن الساجور ليطلبوا الأمان من العباس بن موسى وأصحابه. وقد أبدى سعيد استعداده لمنحهم الأمان، شريطة أن يتمكنوا من إقناع العباس بالخروج من الكوفة. وعندما أبلغوا العباس أوضحوا له أن معظم من معه هم من الغوغاء، وأنهم يشهدون ما يحدث من حرق ونهب وقتل. لذلك، أشاروا عليه بالخروج، مؤكدين أنه لم يعد لهم حاجة في وجوده، فاستجاب لهم العباس وانتقل إلى منزله الذي كان في الكناسة(٥).

غير أن اتباع العباس الذين لم يكونوا على دراية بالاتفاق الذي تم بين بن الساجور ورؤساء أهل الكوفة، استغلوا انصراف بن الساجور مع مجموعة من اتباعه، فتقدموا لمهاجمة من تبقى من أتباعه. وقد أسفر ذلك عن هزيمتهم،

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٠/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٩٧/٥.
(٢) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.
(٣) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٠/٨.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦٠/٨-٥٦١.

كما شهدت الأحداث عمليات حرق متعمدة ووقوع العديد من القتلى، عندما وصلت تلك الأنباء إلى بن الساجور وأبو البط، قررا العودة إلى الكوفة، حيث لم يتوانوا عن قتل من قام بنهب أي شيء، وزادوا من أعمال الحرق(١).

وفي سياق الأحداث، تدخل رؤساء أهل الكوفة ليبلغوا بن الساجور أن العباس لم يتراجع عن عهد الأمان، وأن الذين أثاروا الشغب هم من الغوغاء. وبذلك، اقتنع بن الساجور ومن معه بما أخبرهم به رؤساء الكوفة، فتراجعوا عن موقفهم، في اليوم التالي، دخلوا الكوفة وأعلنوا عن الأمان، دون أن يتعرضوا لأي شخص(٢).

ويبدو أن السبب الرئيسي وراء فشل هذه الثورة التحالف بين العلويين والعباسيين المواليين للمأمون، مما أسفر عن رفض العديد من الشيعة لدعوة إبراهيم، إذ اعتبروا أن لبني العباس لا حق في الخلافة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الحسن بن سهل وحميد بن عبد الحميد قاما بترك العباس يواجه القادة المنشقين عن جيش حميد بمفرده، متجاهلين وعودهم بتوفير الدعم العسكري من الخيل والرجال. وقد أدى ذلك إلى ضعف الإمكانيات العسكرية التي كان يقاتل بها العباس بن موسى(٣).

نستنتج من ذلك بأن ثورة العباس بن موسى تميزت عن الحركات العلوية الأخرى التي نشأت في تلك الفترة بالدعم المباشر الذي تلقته من حميد، قائد الحسن ووالٍ المأمون على بغداد. بالإضافة إلى التصدي للتيار المتزايد من الثورات العلوية. في المقابل، كانت الحركات العلوية الأخرى تهدف إلى تقويض حكم العباسيين، مستفيدة من الفرص المتاحة لتحقيق طموحاتها في السيطرة على الحكم من العباسيين.

سادساً- حركة ابراهيم بن محمد (ابن عائشة)(٤):

نتج عن مبايعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، بعد خلعهم للمأمون، ودخول الخليفة المأمون إلى بغداد سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م)، ظهور حركة جديدة. هذه الحركة برزت في فترة لاحقة من استقرار الخليفة المأمون في بغداد. تُشير بعض المصادر التاريخية إلى أنه في سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م)، قام المأمون باعتقال إبراهيم بن محمد، بالإضافة إلى مجموعة من الاشخاص، وذلك لسعيهم في البيعة لإبراهيم بن المهدي(٥).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦١/٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٦١/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٩٨/٥.

(٣) عباس، الثورات العلوية، ص٣٥٣.

(٤) إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، لقب بن عائشة يُشير إلى جدته عائشة، التي هي بنة علي بن عبد الله بن عباس. ينظرا: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠٢/٨؛ الزركلي، الاعلام، ٥٩/١؛ الترمانيني، احداث التاريخ الإسلامي، ١/م٢، ص١٢٠٨-١٢٠٩.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠٢/٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٠/١٠-٢١١؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٤١/٥.

أتفق المتآمرون على قطع الجسر في حال خروج الجنود لاستقبال نصر بن شبث[١]، مما يشير إلى أنهم كانوا يخططون لهذا الأمر منذ فترة طويلة. ويتجلى ذلك من خلال تنظيمهم للدواوين وتوثيق أسماء الأفراد وتسمية العمال[٢].

يبدو أن هدفهم كان إحداث فوضى واضطراب في بغداد، مما يتيح لهم التحرك بحرية ويساهم في تشتيت انتباه المأمون وأعوانه. ويشير أبن طيفور[٣] قائلاً: "أن بن عائشة وأتباعه قد قاموا بإشعال النيران في سوق العطارين والصيارفة والفرانين، كما أحرق أصحاب الحطب في المناطق التي شهدت الفوضى".

بدأ بن عائشة ومرافقوه حركتهم من داخل السجن الذي كانوا فيه من خلال إحداث شغب، حيث قاموا بإغلاق الباب من الداخل لمنع دخول أي شخص عليهم. إلا أن خطتهم لم تنجح بسبب معلومات أمد بها عمران القطربلي[٤] المأمون حول ما كان ينويه هؤلاء الثوار[٥].

أستعد الخليفة المأمون لمواجهة الموقف، فاستنفر أخاه المعتصم، وجمع القادة، ونشر الجنود بأعداد كبيرة على أبواب بغداد، حيث كانوا على ظهور دوابهم مع الشموع. وأصدر المأمون أوامره بالتحرك في حال حدوث أي تطور[٦]. ومن الجدير بالذكر أنه لم يُرسل أي من الجنود لملاقاة نصر بن شبث، حيث دخل بغداد بمفرده[٧].

عندما حانت الساعة المتفق عليها، قام الثوار بالتمرد في السجن. وعندما بلغ المأمون خبرهم، توجه إليهم على الفور، ثم استدعى بن عائشة وعددًا من رفاقه، حيث تم إعدامهم بشكل صامت، وتم صلب بن عائشة[٨].

ويشير اليعقوبي[٩] إلى أن هؤلاء المتآمرين اعتنقوا المسيحية، حيث ارتدوا الزنانير حول خصرهم وعلقوا الصلبان في أعناقهم. وقد عبر مصطفى[١٠] عن شكوكه حول صحة هذا الخبر، مُشيراً إلى أنه قد يكون مجرد إشاعة تم ترويجها من قبل أنصار المأمون.

---

(١) أبن طيفور، كتاب بغداد، ص٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠٢/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٤١/٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١٥/٢.

(٣) كتاب بغداد، ص٩٨-٩٩.

(٤) لم أجد له تعريف في كتب التراجم.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠٢/٨-٦٠٤.

(٦) أبن طيفور، كتاب بغداد، ص٩٩.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠٢/٨.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠٤/٨؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٤١/٥.

(٩) تاريخ اليعقوبي، ٤١٥/٢.

(١٠) دولة بني العباس، ٦٥٢/١.

أن هذا الادعاء يحمل درجة من الصحة، حيث يُعد المأمون وأنصاره المستفيدين الرئيسيين من ترويج هذا الخبر. تعود هذه الاستراتيجية إلى كونها تضمن عدم بروز أي جبهة معارضة نتيجة لقيامهم بقتل أفرادها. من المنظور الديني، يُصنَّف هؤلاء الأفراد على أنهم مرتدون، ويُعاقب المرتد وفقًا للتعاليم الدينية السائدة بالقتل(١).

اما السبب الذي سمح للخليفة المأمون لإبراهيم بن المهدي بالتمتع بحياة هادئة، بينما أقدم على قتل بن عائشة وبعض من أنصاره الذين حاولوا الثورة لإعادة السلطة إلى بن المهدي؟ ان ابراهيم قدم إلى المأمون معتذراً، ساعياً للحصول على العفو والصفح. في المقابل، يُذكر أن بن عائشة قام بإهانة المأمون بألفاظ غير لائقة(٢).

يبدو أن العقاب الفوري الذي فرضه المأمون على المتآمرين قد أسفر عن حرمانهم من أي فرصة للعفو. في هذا السياق، قدم العباس بن العباس العلوي نصيحة للمأمون بعد تنفيذ الحكم، حيث قال: "الله الله في الدماء، فإن الملك إذا ضرى(٣) بها لم يصبر عنها، ولم يبق على أحد". وقد جاء رد المأمون على هذه النصيحة بالإشارة إلى أنه لو كان قد استمع إلى هذا الكلام قبل اتخاذ القرار الذي اتخذه، لما أقدم على سفك الدماء(٤).

(١) الكساسبة، صراع البيت العباسي، ص ٣٨٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨/٦٠٣-٦٠٤.

(٣) الضرى والضراوة: العادة، ضري الشي بالشيء إذا اعتاده فلا يكاد يصبر عنه. ينظر: ابن منظور، لسان لعرب، ١٤/٤٨٢.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ٤/٣٠.

الخاتمـــــة

الخاتمـــة

في ضوء ما سبق عرضه وتحليله، يمكن القول إن هذه الدراسة قد سعت إلى تسليط الضوء على الصراعات العباسية بمختلف اوجهها على مراكز النفوذ والسلطة مستندة إلى قراءة نقدية للأحداث والسياقات التاريخية المرتبطة بها. وبعد استعراض الإشكاليات المطروحة ومناقشة النتائج المتوصل إليها، تبلورت أمامنا مجموعة من الاستنتاجات التي تسهم في فهم أكثر تجليا للموضوع، وتفتح آفاقًا لدراسات مستقبلية أكثر تفصيلًا وهي كالاتي:

١. أن الصراع على السلطة خلال المرحلة العباسية كان ظاهرة متجذرة أسهمت في تشكيل الملامح السياسية للدولة العباسية ونمط الحكم فيها. وقد استند هذا الصراع إلى تحالفات داخلية شملت عدداً من الأمراء العباسيين وقيادات الجيش، الأمر الذي أدى إلى تشعبات داخلية أثّرت على استقرار الحكم. ومع ذلك أظهرت السلطة العباسية قدرة نسبية على التكيّف مع هذه التحديات، مما مكّنها من الحفاظ على سيطرتها واستمراريتها.

٢. تمتّع الفرع العباسي بعنصرٍ فاعل في بناء شرعيتهم السياسية، تمثّل في القرابة النسبية من النبي محمد (ﷺ)، وهي قرابة لم تكن مجرد صلة عائلية، بل حملت وزنًا دينيًا واجتماعيًا كبيرًا في الوعي الإسلامي العام. وقد أدرك العباسيون أهمية هذا الامتياز الرمزي، فقاموا بتوظيفه بمهارة لتعزيز موقعهم السياسي وإضفاء طابع من القداسة على حكمهم. وبهذا، شكّلت رابطة النسب وسيلة فعّالة لتبرير أحقيّتهم في الخلافة، وربط سلطتهم الزمنية بشرعية دينية وأخلاقية تتجاوز الأطر السياسية التقليدية، ما ساعدهم في كسب دعم شرائح من المسلمين الذين رأوا فيهم امتداداً شرعياً لبيت النبوة.

٣. على الرغم من قرابة العباس بن عبد المطلب للنبي محمد (ﷺ) إلا أنه لم يُطالب بالخلافة لنفسه، إدراكاً منه لافتقاره إلى شرط السبق في الإسلام، الذي كان يُعد من المعايير الأساسية في ترجيح أحقية التولية في تلك المرحلة. ومع ذلك، فقد كان من المؤيدين لخلافة ابن أخيه، الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، مما يعكس حرصه على أن تبقى الخلافة ضمن البيت العباسي الأوسع، دون أن يسعى إلى الزعامة الشخصية

٤. أن من بين أبرز أوجه الصراع السياسي في العهد العباسي تمثّلاً في ميل الخلفاء الجدد، عند تولّيهم السلطة، إلى تهميش وإقصاء الأمراء الآخرين من أفراد الأسرة العباسية، ممن كانوا مقرّبين من ولي العهد السابق. وفي المقابل، كان الخلفاء يسعون إلى تعزيز سلطة أبنائهم من خلال تقريبهم وتعيين أحدهم ولياً

للعهد، في محاولة لترسيخ الحكم الوراثي داخل النطاق الضيق للعائلة الحاكمة. وقد ساهم هذا النمط في تأجيج النزاعات الداخلية وزيادة حدة الصراعات بين أفراد البيت العباسي.

٥. أن نظام ولاية العهد في الدولة العباسية فشل في تحقيق هدفه المركزي المتمثل في تأمين انتقال منظم ومستقر للسلطة، وهو فشل ناتج بالدرجة الأولى عن غياب آلية واضحة ومحددة تُنظم عملية التوريث داخل البيت العباسي. فعلى أرض الواقع، لم يكن هناك اتفاق على معيار ثابت يُحتكم إليه عند تعيين ولي العهد، مما أدى إلى تباين كبير في مواقف الخلفاء؛ فبينما التزم بعضهم بتقليد توريث الابن الأكبر، خالف آخرون هذا السياق وعيّنوا الابن الأصغر وفقًا لاعتبارات شخصية، مثل قوة الشخصية أو الدعم السياسي. كما لجأ بعض الخلفاء إلى تعيين أكثر من ولي للعهد في وقت واحد، أو فضّلوا إخوتهم على أبنائهم، فيما ترك آخرون مسألة الخلافة دون حسم. هذه الاختلافات لم تكن مجرد قرارات فردية، بل عكست حالة من غياب التنسيق داخل مؤسسة الحكم، وأسهمت في خلق فراغ سياسي وصراعات داخلية كانت من أبرز مظاهر الاضطراب في الدولة العباسية.

٦. اعتمد العباسيون في سعيهم لتكريس شرعيتهم السياسية على توظيف الخطاب الشعاراتي كأداة لتأجيج الحماس الشعبي وتعزيز الانضمام إلى مشروعهم في الخلافة. وقد ظهر ذلك جلياً من خلال استخدام مصطلحات مثل "الأصلح" و"الأجدر"، التي حملت دلالات تفوق أخلاقي وسياسي، وأضفت على مشروعهم طابعاً إصلاحياً يتجاوز مجرد القرابة النسبية. ويتضح هذا التوجّه بشكل واضح في ثورة عبد الله بن علي، الذي لم يكتفِ بالاحتكام إلى النسب العباسي، بل تبنى خطابًا يرى أن الخلافة يجب أن تُسند إلى الأكفأ والأقدر على إدارة شؤون الأمة، في إشارة إلى رفضه التوريث العشوائي أو القائم على الولاء الشخصي فقط. هذا الخطاب يعكس محاولة الجمع بين الشرعية الدينية والمعيارية السياسية، في إطار سعيهم لتبرير انتقال السلطة من الأمويين إلى البيت العباسي.

٧. من منظور سياسي استنتاجي، يُمكن القول إن الصراع بين الأمين والمأمون لم يكن مجرد انعكاس لخلاف شخصي بين وريثي الحكم، بل تجلٍّ لأزمة أعمق في بنية النظام السياسي العباسي. فقد كشف قرار هارون الرشيد بتوزيع السلطة بين ابنيه عن خلل في فهم طبيعة الدولة المركزية ووحدة القرار السياسي، حيث أدت هذه الثنائية في الحكم إلى زعزعة مبدأ الطاعة الموحدة للخليفة، وأوجدت فراغاً استُغل من قبل القوى الإقليمية والطائفية لتحقيق مكاسب خاصة.

٨. كما أظهرت الأزمة أن الانقسام داخل الدولة العباسية اتخذ أبعاداً قومية وثقافية، تجلّت في انقسام الولاءات بين العنصر العربي المؤيد للأمين، والفارسي المؤيد للمأمون، وهو ما يعكس تصاعد النفوذ الفارسي داخل مؤسسات الدولة، ويشير إلى تحوّل ميزان القوة داخل الخلافة من التمركز العربي إلى توازن مزدوج بين العرب والفرس.

٩. إن هذه الأحداث تؤكد أن السياسة العباسية دخلت طورًا جديدًا بعد الرشيد، قوامه تعدد مراكز القوة وضعف القبضة المركزية، الأمر الذي ساهم في إرساء تقاليد الصراع الداخلي على الحكم، وفتح الباب أمام التدخل الأجنبي في صناعة القرار السياسي داخل الدولة الإسلامية.

١٠. يتّضح من سياق التجربة العباسية، أن العهود والمواثيق السياسية، مهما بدت راسخة أو محكمة، لا تملك قيمة فعلية مع غياب القوة المؤسساتية التي تحميها وتضمن الالتزام بها. فقد بيّنت الأحداث أن الوثائق التي نظّمت انتقال السلطة بين الأمين والمأمون، رغم طابعها الرسمي والرمزي، لم تمنع اندلاع الحرب بين الأخوين، بل سقطت أمام أطماع الحكم وتقاطع المصالح السياسية والعرقية.

١١. هذا الضعف في فاعلية العهود أفضى إلى نتيجة سياسية خطيرة، تمثّلت في ترسيخ ظاهرة الصراع على السلطة بوصفها سمة متأصلة في النظام السياسي، وليست مجرد استثناء ظرفي. فمع غياب آليات رقابة ومساءلة واضحة، ومع اعتماد شرعية الحكم على الولاء الشخصي أو الانتماء الأسري لا على المؤسسات، بات الالتفاف على المواثيق أمراً معتاداً، بل متوقَّعاً.

١٢. وعليه، فإن التجربة العباسية تكشف أن غياب ثقافة سياسية قائمة على احترام العهد، مقروناً بضعف بنية الدولة القانونية، قد أسهم في تأجيج الصراع الداخلي، وفتح المجال أمام الفوضى والانقسامات، مما ادى الى تقويض الاستقرار السياسي وأضعف مناعة الدولة أمام التهديدات الداخلية والخارجية على حد سواء.

١٣. أثبتت الدراسة ان دور الحاشية كان فاعلاً ومؤثراً في تأجيج النزاع على السلطة بين أفراد البيت العباسي، إذ تحوّلت إلى فاعل سياسي حقيقي داخل بنية الحكم. فقد مارست الحاشية، المكوّنة من كبار القادة العسكريين، والوزراء، والكتاب، ضغوطًا مباشرة وغير مباشرة على الخلفاء، وشاركت في رسم ملامح الصراع الداخلي وفقاً لمصالحها الخاصة. وهذا ان دل على شيء انما يدل على أن الحاشية لم تكن مجرد أداة تنفيذية بيد الخليفة، بل كانت في كثير من الأحيان قوة مستقلة ساهمت في تعميق الصراع على السلطة، وإعادة تشكيل توازنات الحكم وفق اعتبارات شخصية وفئوية، ما جعلها أحد العوامل المتأصلة في اضطراب النظام السياسي العباسي.

١٤. اتضح أن المرأة في العصر العباسي لم تكن عنصراً ثانوياً في المشهد السياسي، بل شكّلت طرفاً فاعلاً في استمرار الصراع على السلطة. فقد استثمرت بعض النساء مكانتهن داخل البلاط وعلاقاتهن بالخلفاء وأطراف الحاشية، لتؤثر بفاعلية في قرارات الخلافة وتوازنات الحكم، مما جعل دورهن أحد العوامل غير الرسمية التي ساهمت في تأجيج التنافس داخل البيت العباسي وزعزعة الاستقرار السياسي في مراحل متعددة من الدولة.

١٥. يتّضح من السياق التاريخي أن دعم أهل خراسان للمأمون لم يكن بدافع الولاء للخلافة أو لشخصه، بل نابع من تطلعات جغرافية سياسية لاستعادة نفوذهم السياسي والاستقلال النسبي عن سلطة بغداد. وقد استغل المأمون هذا الطموح لتحقيق مكاسب عسكرية وسياسية في صراعه مع أخيه الأمين، لكنه في المقابل خسر جزءاً من ولاء العباسيين، ما دفعه لاحقاً للجوء إلى مبايعة الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) كولي للعهد، في خطوة لم تكن صادقة، بل محاولة لاحتواء الغضب الشيعي وكسب دعم الخراسانيين المتشيعين، وإخماد الحركات العلوية المعارضة.

١٦. وفي إطار هذا الصراع، برزت قوى اجتماعية جديدة مثل العيارين والمطوعة، مستفيدة من حالة الاضطراب والفوضى، كما تزايد تأثير المؤسسة العسكرية والوزراء، حتى أصبحت السلطة موزعة بين مراكز نفوذ متعددة. هذا التحول يشير إلى تغير واضح في بنية الدولة العباسية، من نظام خلافة مركزية إلى حكم يعتمد على موازنة القوى بين الجيش، والولاة، والنخب البيروقراطية، وهو ما مهّد لمرحلة لاحقة من التشرذم السياسي والضعف المركزي في الخلافة.

قائمة

المصـادر والمراجــع

المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم.**

أولاً- المصادر الأولية:

*** الإتليدي، محمد دياب (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م).**

١. اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، ط١، تحقيق محمد احمد عبد العزيز سالم، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

*** ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني عز الدين (ت٦٣٠هـ/٩٧٠م).**

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١، تحقيق علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٣. الكامل في التاريخ، ط١، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٩٨٧.

– الكامل في التاريخ، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربية بيروت، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

*** الأسفراييني، طاهر ابن محمد (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م).**

٤. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ط١، تحقيق كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب، لبنان، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

*** الاشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م).**

٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط٣، عنى بتصحيحه هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

– مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩٠م).

*** الاصبهاني، ابو نعيم احمد ابن عبد الله ابن احمد ابن اسحاق ابن موسى ابن مهران (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).**

٦. تاريخ اصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

*** ابن ابي أصيبعه، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبي العباس (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م).**

٧. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

*** إلاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد الفارسي إلاصطخري المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

٨. المسالك والمماليك، الناشر: دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.

*** الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).**

٩. الاغاني، تحقيق ابراهيم السعافين وبكر عباس، الناشر دار الصادرة، بيروت.

١٠. مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد احمد صقر، الناشر دار المعرفة، بيروت.

*** ابن اعثم، ابي محمد أحمد الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م).**

١١. الفتوح، ط١، تحقيق: علي شيرتي، الناشر: دار الاضواء، بيروت – لبنان، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

*** البلاذري، احمد ابن يحيى ابن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

١٢. جمل من انساب الاشراف، ط١، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

١٣. فتوح البلدان، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

*** البيهقي، ابراهيم ابن محمد (ت٣٢٠هـ/٩٨٢م).**

١٤. المحاسن والمساويء، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الناشر: دار المعارف، النيل – القاهرة، طبع في ليدن سنة ١٨٩٨م.

*** ابن تغرى، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).**

١٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: دار الكتب مصر.

*** الجاحظ، ابي عثمان عمرو ابن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).**

١٦. البرصان والعرجان والعميان والحولان، ط١، تحقيق عبد السلام محمد ابن هارون، الناشر: دار الجيل، بيروت، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

*** الجرجاني، أبو أحمد بن عدي (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م).**

١٧.. الكامل في ضعفاء الرجال، ط١، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

*** ألجهشياري، ابي عبد الله محمد ابن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م).**

١٨.الوزراء والكتاب، ط١، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

*** ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

١٩.المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ط١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

*** ابن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م).**

٢٠. الجرح والتعديل، ط١، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٢١٧هـ/١٩٥٢م).

*** ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (٣٥٤هـ/٩٦٥م).**

٢١. مشاهير علماء الامصار وأعلام الفقهاء والاقطار، ط١، حققه ووثقه وعلق عليه مرزوق علي ابراهيم، الناشر: دار الوفاء، المنصورة، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

*** ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد ابن علي ابن محمد ابن احمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٢٢. الاصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العملية، بيروت، ١٤٥١هـ.

٢٣. تهذيب التهذيب، ط١، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ، (د. ت).

٢٤. لسان الميزان، ط١، تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة، الناشر: دار البشائر الاسلامية، ٢٠٠٢م.

*** ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).**

٢٥. جمهرة أنساب العرب، ط١، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

*** ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد ابن هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).**

٢٦. شرح نهج البلاغة، ط٢، تحقيق: محمد ابو الفضل أبراهيم، الناشر: دار الجيل، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

*** ابن حبيب، محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبي جعفر البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).**

٢٧. المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

*** الحصني، محمد أديب تقي الدين (١٣٥٨هـ/١٩٤٠م).**

٢٨.منتخبات التواريخ لدمشق، ط١، قدم له كمال سليمان الصليبي، الناشر: دار الافاق الجديدة، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

*** الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى، ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).**

٢٩. المقتضب من كتاب جمهرة النسب، ط١، تحقيق: ناجي حسن، الناشر: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٧م.

٣٠. معجم الأدباء ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط١، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٣١. معجم البلدان، ط٢، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

*** الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٧١٠هـ/١٣١٠م).**

٣٢. الروض المعطا في خير الأقطار، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة بيروت طبع على مطابع دار السراج، ١٩٨٠م.

*** الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

٣٣. تاريخ بغداد، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

– تاريخ بغداد، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

*** ابـن خلـدون، عبـد الـرحمن بـن محمـد بـن محمـد، أبـو زيـد، ولـي الـدين الحضـرمي الإشـبيلي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).**

٣٤. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الطبعة الثانية، تحقيق: حسن شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

*** ابـن خلكـان، أبـي العبـاس شـمس الـدين أحمـد بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن أبـي بكـر البرمكـي الإربلـي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):**

٣٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس الناشر دار صادر، بيروت، (د. ت).

*** ابن الخياط، ابو عمرو ابن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).**

٣٦. تاريخ الخليفة ابن الخياط، ط٢، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم مؤسسة الرساله، دمشق، بيروت، ١٣٩٧هـ.

*** الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٤٢م).**

٣٧. الاخبار الطوال، ط١، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور: جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٠م.

*** الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

٣٨. العبر في خبر الغبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية.

٣٩. تـاريخ الأسـلام ووفيـات المشـاهير والأعـلام، ط٢، تحقيـق: عمـر عبـد السـلام التـدميري، الناشـر: دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

– تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

٤٠. دول الاسلام في التاريخ، ط٢، الناشر: دار المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الاصفيه، ١٣٦٤هـ.

٤١. سير أعلام النبلاء، ط٣، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٤٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة بيروت، لبنان، (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

*** الـرازي، ابـو عبـد الله محمـد ابـن عمـر ابـن الحسـن ابـن الحسـين التيمـي الـرازي الملقـب بفخـر الـدين (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).**

٤٣. مفاتيح الغيب، ط٣، الناشر: دار اخياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

*** الرضي، الشريف (٤٠٦هـ/١٠١٥م).**

٤٤. نهج البلاغة، شرحه وضبط نصوصه محمد عبده، اشراف عبد الله انيس الطباع، عمر أنيس الطباع، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت.

*** الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).**

٤٥. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (د. ت).

*** الزبيري، مصعب ابن عبد الله ابن مصعب ابن ثابت ابن عبد لله ابن الزبير ابو عبد الله (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م).**

٤٦. نسب قريش، ط٣، تحقيق: بروفسال، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

*** الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)**

٤٧. اساس البلاغة، ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

*** سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف ابن قروغلي ابن عبد الله (ت ٦٥٤هـ/١١٨٥م).**

٤٨. تذكرة الخواص من الامة بذكر خصائص الائمة، ط٢، تحقيق: حسين تقي زاده، الناشر المجمع العالمي الاهل البيت، ١٤٣٣هـ.

٤٩. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ط١، تحقيق وتعليق: محمد بركات وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ٢٠١٣م.

*** ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت٢٣٠هـ/٨٤٧م).**

٥٠. الطبقات الكبرى، ط١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

*** السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م).**

٥١. بحر العلوم، الناشر: المكتبة الشاملة.

*** السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).**

٥٢. الانساب، ط١، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

*** السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**

٥٣. تاريخ الخلفاء، ط١، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

*** ابن شداد، عز الدين محمد ابن علي ابن ابرهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م).**

٥٤. الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبادة، الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م.

*** الصدوق، محمد ابن علي ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/٩٩٠م).**

٥٥. عيـــون اخبـــار الرضـــا، ط١، تحقيـــق: احمـــد المـــاجوزي، الناشـــر: مؤسســـة الصـــادق، ١٣٩٥هـ/٢٠١٦م.

*** الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**

٥٦. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

*** صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢).**

٥٧. فوات الوفيات، ط١، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، (د. ت).

*** الصولي، ابي بكر محمد ابن يحيى (ت٣٣٥هـ/٩٦٥م).**

٥٨. اشعار اولاد الخلفاء من كتاب الاوراق، ط١، عني بنشره هيورث، الناشر: مطبعة الهادي، قم، ١٩٣٦م، (د. ت).

*** الطباخ الحلبي، محمد راغب ابن محمود ابن هاشم (ت١٣٧٠هـ/١٩٥٠م).**

٥٩. اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط١، نقحه ووقف على طباعة محمد كمال، الناشر: دار القلم العربي حلب، سوريا، (١٣١٤هـ/١٩٢٣م).

*** الطباطبائي، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ/١٩٨١م).**

٦٠. الميزان في تفسير الفران، ط١، الناشر: مؤسسة الاعلمي، بيروت – لبنان، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (د. ت).

*** الطبرسي، ابي علي الفضل بن حسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).**

٦١. اعلام الورى بأعلام الهدى، ط٣، قدم له محمد مهدي الخرسان، الناشر: المكتبة ألحيدرية النجف، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

*** الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبي جعفر (ت٣١٠هـ/٩٢٣م).**

٦٢. جـامع البيـان فـي تأويـل القـرآن، ط١، تحقيـق: أحمـد محمـد شـاكر، الناشـر: مؤسسـة الرسـالة، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٦٣. تاريخ الرسل والملوك، ط٢، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، الناشر: دار التراث، بيروت.

*** ابن الطقطقي، صفي الدين محمد ابن تاج الدين علي (٧٠٩هـ/١٣٠٩م).**

٦٤. الاصيلي في انساب الطالبين، ط١، تحقيق: مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٣١٨هـ. ق . ١٣٧٤هـ. ش.

*** ابن الطقطقي، محمد ابن علي ابن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).**

٦٥. الفخري في الاداب السلطانية والدول الأسلامية، دار صادرة، بيروت.

*** ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م).**

٦٦. كتـاب بغـداد، ط٣، تحقيـق: عـزت العطـار الحسـيني، الناشـر: مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، مصـر، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

*** ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

٦٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

*** ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفي الدين (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).**

٦٨. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١، الناشر: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

*** ابن عبد ربه، ابي عمر احمد ابن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ/١٩٣٩م).**

٦٩. العقد الفريد، تحقيق: احمد الامين، احمد الزين، ابراهيم الابياري، الناشر: مطبعة القاهرة، (١٣٥٦هـ/١٩٤٦م).

*** ابن العبري، غريغوريوس ابي الفرج ابن هارون الطبيب الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦).**

٧٠. تاريخ مختصر الدول، ط٣، تحقيق: الاب انطون صالحاني اليسوعي، الناشر: دار الرائد البناني، الحازمية، لبنان، ١٩٩٤م.

*** ابن العديم، عمر ابن احمد ابن هبة الله ابن ابي الجرادة العقيلي كمال الدين (ت٥٨٨هـ/٦٦٠م).**

٧١. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

٧٢. زبدة حلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، الناشر: دمشق، (١٣٧٠هـ/١٩٥٢م).

*** ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).**

٧٣. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

*** ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).**

٧٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن الكثير دمشق، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

*** ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م).**

٧٥. الانباء في تاريخ الخلفاء، ط١، تحقيق: قاسم السامرائي، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١.

*** العمري، النسابة علي ابن ابي الغانم العمري (ت٤٣٥هـ/١٠٤٣م).**

٧٦. المجدي في انساب الطالبين، ط٢، تحقيق: احمد المهدوي الدامغاني، الناشر: اية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم.

*** ابن عنبة، جمال الدين أحمد ابن علي الحسني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م).**

٧٧. عمدة الطالب في انساب ابي طالب، ط٢، تحقيق: محمد حسن ال الطالقاني، الناشر: المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.).

*** ابو فداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).**

٧٨.المختصر في أخبار البشر، ط١، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، (د. ت).

*** ابو الفرج، قدامة ابن جعفر ابن قدامة ابن زياد البغدادي (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م).**

٧٩. الخراج والصناعة والكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، الناشر: دار الرشيد، ١٩٨١.

*** الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م).**

٨٠. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

*** ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).**

٨١. الامامـة والسياسـية المعـروف بتـاريخ الخلفـاء، ط١، تحقيـق: علـي شـيري، الناشـر: دار الاضـواء، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

٨٢. المعارف، ط٢، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

*** القرماني، احمد ابن يوسف (ت١٠١٩هـ/١١٦٠م).**

٨٣. اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، ط١، تحقيق: احمد حطيط وفهمي سعيد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

*** القزويني، زكريا ابن محمد ابن محمود (٦٨٢هـ /١٢٨٣م)**

٨٤. اثار البلاد واخبار العباد، الناشر: دار الصادر، بيروت.

*** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

٨٥. البداية والنهاية، الناشر: دار الفكر، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦).

– البداية والنهاية، ط١، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار احياء التراث العربي، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

*** الكلبي، ابي منذر هشام ابن محمد ابن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م).**

٨٦. جمهـرة النسـب، ط١، تحقيـق: نـاجي حسـن، الناشـر: عـالم الكتـب مكتبـة النهضـة العربيـة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

*** الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م).**

٨٧. الولاة والقضاة، ط١، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

*** المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).**

٨٨. بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار، ط٣، الناشر: دار احياء التراث، بيروت – لبنان، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، (د. ت).

– بحـار الانـوار الجامعـة الـدرر اخبـار الائمـة الاطهـار، تحقيـق: مؤسسـة احيـاء الكتـب الاسـلامية، إيران، قم.

مجهول (ت٣هـ/٩م).

٨٩. اخبار الدولة العباسية وفيه اخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، الناشر: دار الطليعة، بيروت.

*** مجهول (ت٣هـ/٩م).**

٩٠. العيون والحدائق في اخبار الحقائق، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد، (د. ت).

*** المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).**

٩١. معجم الشعراء، ط٢، تصحيح وتعليق: الاستاذ ف. كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

*** المزي، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت٧٢٤هـ/١٣٢٣م).**

٩٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

*** المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

٩٣. التنبيه والاشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي، القاهرة.

٩٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، تحقيق: كمال حسن مرعي، الناشر: المكتبة العصرية شركة ابناء شريف الانصاري صيدا – بيروت، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

*** مسكوية، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).**

٩٥. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط٢، تحقيق: أبو القاسم إمامي، الناشر: سروش، طهران، ٢٠٠٠م.

*** ابن المعتز، عبد الله ابن محمد العباسي (ت٢٩٦هـ/٩٠٨م).**

٩٦. طبقات الشعراء، ط٣، تحقيق: عبد الستار احمد فرج، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

*** المقدسي، ابو عبد الله محمد ابن احمد البشاري (ت٣٨١هـ/٩٩١م).**

٩٧. أحسن التقاسيم، ط٣، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

*** المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م).**

٩٨. البدء والتاريخ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد. (د. ت).

*** المقريزي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م).**

٩٩.النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم، تحقيق: حسين مؤنس، الناشر: دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، ١٩٨٤م.

*** المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت١١١١هـ/١٧١٠م).**

١٠٠. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

*** ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ/١٣١١م):**

١٠١. لسان العرب، ط٣، الناشر: دار الصادر، بيروت.

١٠٢. مختصر تاريخ دمشق الابن عساكر، ط١، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، الناشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، (١٤٠٢هـ/١٩٨٤م).

*** النجاشي، أبي العباس احمد ابن علي ابن احمد ابن العباس الاسدي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).**

١٠٣. فهرست اسماء مصنفي الشيعة المشتهر (برجال النجاشي)، ط١، الناشر: شركة الاعلمي، بيروت – لبنان، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، (د. ت).

*** ابن النديم، ابو الفرج محمد ابن اسحاق ابن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م).**

١٠٤. الفهرست، ط٢، تحقيق: ابراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

*** النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

١٠٥. نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

*** ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٨هـ/٨٣٣م).**

١٠٦. السيرة النبوية الابن هشام، ط٢، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥١م).

*** اليافعي، ابي محمد عبد الله ابن اسعد ابن علي ابن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).**

١٠٧. مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعد من حوادث الزمان، ط١، وضع حواشيه خليل منصور، الناشر: منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

*** اليعقوبي، احمد ابن ابي يعقوب ابن جعفر ابن وهب ابن واضح الكاتب العباسي العروف باليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م):**

١٠٨. تاريخ اليعقوبي، ط١، تحقيق: عبد الامير مهنا، الناشر شركة الاعلمي، بيروت – لبنان، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

ثانياً– المراجع الحديثة:

***أديب، سمير**

١٠٩. تاريخ وحضارة مصر القديمة، مدرس الاثار والحضارة المصرية القديمة، ١٩٩٧م.

*** الأمين، حسين.**

١١٠. الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) والمأمون وولاية العهد وصفحات من التاريخ العباسي، ط١، الناشر: دار الجديد، ١٩٩٥.

***باقر، طه**

١١١. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، الناشر دار الوراق للنشر المحدودة،٢٠٠٩.

*** ابن بدران، عبد القادر ابن احمد ابن مصطفى ابن عبد الرحيم ابن محمد الدومي (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).**

١١٢. تهذيب تاريخ ابن عساكر، ط١، وقف على طبعة احمد عبيد، الناشر: المكتبة العربية، دمشق، ١٣٤٩هـ.

***برو، توفيق**

١١٣. تاريخ العرب القديم، ط٢، الناشر دار الفكر، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

*** الترمانيني، عبد السلام.**

١١٤. احداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين، ط٢، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، أوتو ستراد المزة، ١٩٨٨م.

* **الثعالبي، عبد العزيز.**

١١٥. سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية (١٣٢هـ/٧٥٠م)، ط١، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت.

* **حسن، حسن إبراهيم.**

١١٦. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، الناشر دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.

* **حسين، صابر محمد دياب.**

١١٧. الدولة الاسلامية في العصر العباسي قضايا ومواقف، ط١، الناشر: دار الفكر العربي، ٢٠٠١م.

* **الخضري، محمد الخضري بك.**

١١٨. محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية، ط١، راجعة وأعتنى به نجوى عباس، الناشر: مؤسسة مختار الاولى، ٢٠٠٣م.

* **الدوري، عبد العزيز.**

١١٩. العصر العباسي الاول دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، الناشر: دار الطليعة الطباعة والنشر بيروت – لبنان.

* **الرفاعي، احمد فريد.**

١٢٠. عصر المأمون، ط٢، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٧م.

* **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي.**

١٢١. الاعلام، ط١٥، الناشر: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

* **السخيني، عصام.**

١٢٢. العباسيون في سنوات التأسيس، ط١، الناشر: دار الفارس النشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٨م.

سليمان، عامر

١٢٣.عادات وتقاليد الشعوب القديمة، الناشر دار الكتب الطباعة والنشر، بغداد ١٩٧٩م.

*** الشامي، احمد.**

١٢٤. الدولة الاسلامية في العصر العباسي الاول، الناشر: دار الاصلاح الطباعة والنشر والتوزيع، السعودية – الدمام، ١٩٨٣م.

***الصالحي، صلاح رشيد.**

١٢٥. دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ط ١، مطابع الشؤون الثقافة العامة، بغداد ٢٠١٧م.

*** ضيف، شوقي.**

١٢٦. العصر العباسي الاول، ط٨، الناشر: دار المعارف.

*** طقوش، محمد سهيل.**

١٢٧. تاريخ الدولة العباسية، ط٧، الناشر: دار النفائس، ٢٠٠٩م.

*** طهبوب، صلاح.**

١٢٨. العصر الاموي موسوعة التاريخ الاسلامي، الناشر: دار اسامة النشر وتوزيع الاردن – عمان، ٢٠٠٤م.

*** العاملي، جعفر مرتضى.**

١٢٩. الحياة السياسية الامام الرضا (دراسة وتحليل)، الناشر: دار الأضواء – بيروت، ١٩٨٦م.

*** العبادي، أحمد مختار.**

١٣٠. في التاريخ العباسي والفاطمي، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت.

*** عباس، مريم رزوقي وليد.**

١٣٣. الثورات العلوية في مرويات المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي الاول، ط١، اصدار وحدة الدراسات التخصصية الامام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، طبع برعاية العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٧م.

*** عبد الرحمن، الدوسري، محمد نصر، محمد صقر.**

١٣٤. تاريخ الدولة العباسية في العصر العباسي الاول، فهرسة مكتبة الملك فهد اثناء النشر.

***عبد الحليم، نبيلة محمد**

١٣٥. معالم العصر التاريخي في العراق القديم، الناشر دار المعارف . الاسكندرية، ١٩٨٣م.

***عبود، هنري**

١٣٦. معجم الحضارات السامية، ط٢، الناشر دار جروس برس، طرابلس، ١٩٩١م.

*** عزام، خالد.**

١٣٧. موسوعة التاريخ الاسلامي، الناشر: دار اسامة النشر والتوزيع الأردن، عمان، ٢٠٠٩م.

*** العزيز، حسين قاسم.**

١٣٨. البابكية او انتقاضية الشعب الاذربيجاني ضد الخلافة العباسية، الناشر: مكتبة النهضة، بغداد، دار الفارابي، بيروت، ١٩٦٦م.

*** العش، يوسف.**

١٣٩. تاريخ عصر الخلافة العباسية، راجعة ونقحه: محمد ابو الفرج العش، الناشر: دار الفكر، دمشق – سوريا، ٢٠٠٨م.

١٤٠. الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة، ط٢، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، ١٩٨٥م.

*** عطوان، حسين.**

١٤١. الدعوة العباسية تاريخ وتطور، ط٢، الناشر: دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.

***علي، جواد.**

١٤٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، الناشر دار الساقي، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

***علي، محمد عبد للطيف محمد.**

١٤٣. تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث ق. م،١٩٧٧م.

*** عمر، فاروق عمر فوزي.**

١٤٤. العباسيون الاوائل (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، ط١، الناشر: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

١٤٥. الخلافة العباسية، عصر القوة والازدهار، ط١، الناشر: دار الشروق النشر والتوزيع، الاصدار الثالث ٢٠٠٩م.

١٤٦. بحوث في التاريخ العباسي، ط١، الناشر: دار القلم الطباعة، بيروت – لبنان، مكتبة النهضة، بغداد – العراق، ١٩٧٧م.

١٤٧. طبيعة الدعوة العباسية، ط١، الناشر: دار الارشاد للطباعة والنشر، ١٩٧٠م.

*** العمرو، علي عبد الرحمن.**

١٤٨. إثر الفرس السياسي في العصر العباسي الاول، ط١، الناشر: مكتبة المهتدين الاسلامية، ١٩٧٩م.

الافغاني، سعيد بن محمد بن احمد

١٤٩.أسواق العرب في الجاهلية والاسلام، د. ت.

***القيسي، محمد فهد**

١٥٠. تداول السلطة في العراق القديم أبان الالف الثالث قبل الميلاد، ط١، الناشر تموز الطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١م.

*** كرد علي، محمد.**

١٥١. الاسلام والحضارة العربية، الناشر: مؤسسة الهنداوي، ١٩٢٦م.

*** الليثي، سميرة مختار الليثي.**

١٥٢. جهاد الشيعة في العصر العباسي الاول، الناشر: دار الجيل النشر والتوزيع والطباعة، بيروت – لبنان.

*** محمود، الشريف، حسن احمد، أحمد إبراهيم.**

١٥٣. العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط٥، الناشر دار الفكر العربي.

*** مصطفى، شاكر.**

١٥٤. دولة بني العباس، ط١، الناشر: وكالة المطبوعات شارع فهد سالم، الكويت، ١٩٧٣م.

***الناصري، أحمد علي**

١٥٥. تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة.

*** الهامي، محمد.**

١٥٦. العباسيون الاقوياء رحلة العباسيين منذ بداية الثورة وحتى نهاية عصرهم الذهبي، ط١، الناشر: مؤسسة أقرأ النشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م.

***يحيى، لطفي عبد الوهاب**

١٥٧. مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان، مطبعة دار نشر الثقافة الاسكندرية.

يحيى، أسامة عدنان

١٥٨.وثائق الشرق الادنى القديم، القوائم الملكية التاريخية في بلاد الرافدين، ط١، الناشر اشور بانيبال للثقافة، ٢٠١١م.

ثالثاً- المراجع الأجنبية المترجمة

*** بروكلمان، كارل.**

١٥٩. تاريخ الشعوب الاسلامية، ط٥، نقلها الى العربية نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، الناشر: دار العلم الملايين، بيروت، ١٩٦٨م.

*** جوزي، بندلي.**

١٦٠.من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، ط٢، الناشر: جمعية الصداقة الفلسطينية السوفياتية، ١٩٨١م.

*** جون، جلوب.**

١٦١. امبراطورية العرب، ط١، ترجمة: عادل حامد محمد، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م.

*** فلهوزن، يوليوس.**

١٦٢. تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ط٢، نقله الى الالمانية وعلق عليه محمد عبد الهادي ابو ريده، راجع الترجمة حسين مؤنس، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

*** فلوتن، فان.**

١٦٣. السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية، ط١، ترجمة: عن الفرنسية ونقده وعلق عليه ابراهيم حسن ابراهيم ومحمد زكي ابراهيم، الناشر: مطبعة السعادة، ١٩٣٤م.

***چان، ڤير كوتير**

١٦٤. مصر القديمة، ط١، ترجمة ماهر جويجاتي، الناشر دار الفكر الدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٢م.

***فيفر، فرانسيس**

١٦٥.الفرعون الاخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة، ترجمة فاطمة البهلول، الناشر دار الحصاد.

***نوبلكور، كريستيان ديروش**

١٦٦. حتشبسوت، ط١، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم: محمود ماهر طه، ٢٠٠٥م.

*** كاهن، كلود.**

١٦٧. تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية، ط١، نقله الى العربية بدر الدين القاسم، الناشر: دار الحقيقة الطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.

رابعاً- الأطاريح والرسائل الجامعية:

*** الجعفري، سامي محمد يوسف.**

١٦٨. التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٩م)، اطروحة دكتوراه، جامعة سانت كليمنتس، ٢٠١٠م.

*** الخياط، ملك محمد محمد.**

١٦٩. السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، (١٩٨١-١٩٨٢م).

*** الزيدي، احمد زاجي شدهان.**

١٧٠. الاغتيالات السياسية في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٦م)، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠١٠.

*** شعبان، يوسف ابراهيم محمود.**

١٧١. ولاية العهد في الدولة العباسية (١٣٢هـ/٣٣٤م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية.

*** صيد، نورة.**

١٧٢. الاوضاع الحضارية الدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، جامعة ٨ ماي، ١٩٤٥، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

*** عابد، رغدة سعدي.**

١٧٣. ابو مسلم الخراساني ودوره في قيام الدولة العباسية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات والبحث العلمي، جامعة الخليل، ٢٠١٥م.

*** فرج، ابراهيم محمود إبراهيم.**

١٧٤. الخليفة العباسي الامين محمد ابن هارون الرشيد (١٧١-١٩٨هـ/٨٨٧-٨١٤م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة.

*** قاروت، اريج محمد صالح.**

١٧٥. الفضل ابن الربيع والفضل ابن سهل وأثرهما في الدولة العباسية (١٨٧هـ-٨٠٢م/٢٠٢هـ-٨١٧م) دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة الدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، ١٩٩٣م.

*** كريمة، بخوش.**

١٧٦. الحركات المناهضة الدولة العباسية في عهد الخليفة المأمون (١٩٨/٨١٣-٨٣٣م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، ٢٠١٨-٢٠١٩م.

***الكساسبة، انتصار محمود**

١٧٧. صراع البيت العباسي على السلطة في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، جامعة مؤته، الكرك، ٢٠٠٧م.

خامساً- البحوث المنشورة(الدوريات):

*** ابراهيم، محمد احمد.**

١٧٨. مشورة الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور وأثرها في مواجهة حركات المعارضة في عهده (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري، العدد ٦٠، يناير ٢٠٢٢م.

أسماعيل، محمود شوقي عمر

١٧٩.النهايات المأساوية لحكام العراق القديم منذ عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية العصر الاشوري الحديث، بحث منشور في المجلة العلمية، جامعة الازهر كلية للغة العربية بأسيوط، العدد ٤٣، ٢٠٢٤م.

*** الجبالي، خالد.**

١٨٠. الزط وأثرهم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية (١-٢٩٥هـ/٦٢٢-٩١٥م)، بحث منشور في كلية التربية للبنات، جامعة جازان.

*** الحجازي، فايزة عبد الرحمن.**

١٨١. ثورة نصر ابن شبث (١٩٨-٢١٠هـ/٨١٣-٨٢٤م)، بحث منشور في كلية الآداب، جامعة اليرموك، المجلد ٤٤، العدد ١، ٢٠١٦-٢٠١٧.

*** ابو الرب، هاني.**

١٨٢ـ العلويون وولاية العهد زمن المأمون بيعة علي الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، بحث منشور في مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد ١٠، العدد ١١ من (١٠٥-١٢٣)، ٢٠١٥م.

*** سندي، هدى محمد سعيد.**

١٨٣. الصراع السياسي والعسكري العلوي ضد العباسيين خلال العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م)، بحث منشور في مجلة مؤرخ العربي، العدد ٣٠، المجلد ١، ٢٠٢٢م..

*** عبد، حسين هليب نجم.**

١٨٤. الدعوة العباسية من البداية حتى قيام الدولة (١٠٠-١٣٢هـ/٧١٨-٧٥٠م) وموقف العلويين منها، مديرية تربية كربلاء المقدسة، العدد ٣٢.

*** القبج، عامر احمد.**

١٨٥. اشكالية ولاية العهد خلال عهد الخليفة العباسي محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) دراسة تحليلية نقدية، بحث منشور في مجلة الحضارة الاسلامية، جامعة النجاح الوطنية، المجلد ١٩، العدد ١، ابريل ٢٠١٨م.

١٨٦. العلاقة بين محاولة الخليفة العباسي الهادي عزل اخيه هارون عن ولاية العهد وملابسات وفاته (١٧٠هـ/٧٨٦م)، بحث منشور في مجلة جامعة البيضاء، المجلد ٦، العدد ٣، اغسطس ٢٠٢٤م.

***عبد الله، أحمد أبو بكر محمد**

١٨٧.النهايتان الغامضتان لملكة وملك أثارا جدلا واسعا في تاريخ المصري القديم، مفتش أثار بقطاع الاثار المصرية بوزارة الدولة الشؤون الاثار، القاهرة، مصر.

عبد القادر، شعبان السمنودي.

١٨٨. نهاية ملوك العراق والشام على يد رجال القصر والخدم والحاشية حتى نهاية القرن التاسع عشر قبل الميلاد، مجلة كلية الاداب جامعة الزقارس، العدد ٤١،٢٠١٣م

١٨٩. خيانة ابناء الملوك العراقيين الابائهم خلال العصر الاشوري، مجلة كلية الاداب جامعة الزقارس، العدد ٧٥،٢٠١٥م.

*** علي، محمود محمد**

١٩٠. الملكة حتشبسوت امراة لن ينساها التاريخ، جامعة أسيوط.

***محمد، فتحي ابراهيم محمد**

١٩١. نظام الحكم القبلي لدى العرب قبل الاسلام، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية كلية الحقوق . جامعة عين الشمس، العدد ١،٢٠٢٤م.

*** محمد، نادية جاسم.**

١٩٢. الامير عيسى ابن موسى ابن محمد العباسي ودوره الاداري والعسكري، بحث منشور في مجلة كلية التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد ١٦، العدد ١، ٢٠٠٩م.

*** يوسف، رشا حمدى عبد المجيب.**

١٩٣ـ تطور مواقف كبار قادة الفرس اتجاه الخلافة العباسية من قيام الدولة حتى خلافة المأمون، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ٤٥، المجلد ٢، اغسطس ٢٠٠٩م.

Abstract

The early Abbasid era was marked by significant internal family conflicts that deeply affected the stability of the caliphate. Although the Abbasids came to power with strong claims of unity and justice, tensions soon emerged within the ruling family over issues of succession, authority, and political control.

Rivalries between brothers and sons of caliphs often turned violent. One of the most prominent examples is the civil war between Caliph al-Amin and his brother al-Ma'mun, known as the Fourth Fitna. This conflict not only resulted in al-Amin's death but also weakened the caliphate's central authority and increased the influence of military leaders and regional powers.

These internal struggles revealed the challenges of hereditary rule and the dangers of placing family loyalty above effective governance. The repeated disputes within the Abbasid family contributed to political fragmentation and set the stage for the decline of centralized power in the Islamic world

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Maysan

College of Education

History Department

"Family Conflict in the Early Abbasid Era"

(132-232 AH/749-846 AD)

A Thesis submitted by the student

Yaqeen Qasim Wahid

To the Council of the College of Education - University of Maysan

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Islamic history

Under the supervision of Professor Dr

Ne'ma Sahi Al-Moussawi

1446 AH **2025 AD**